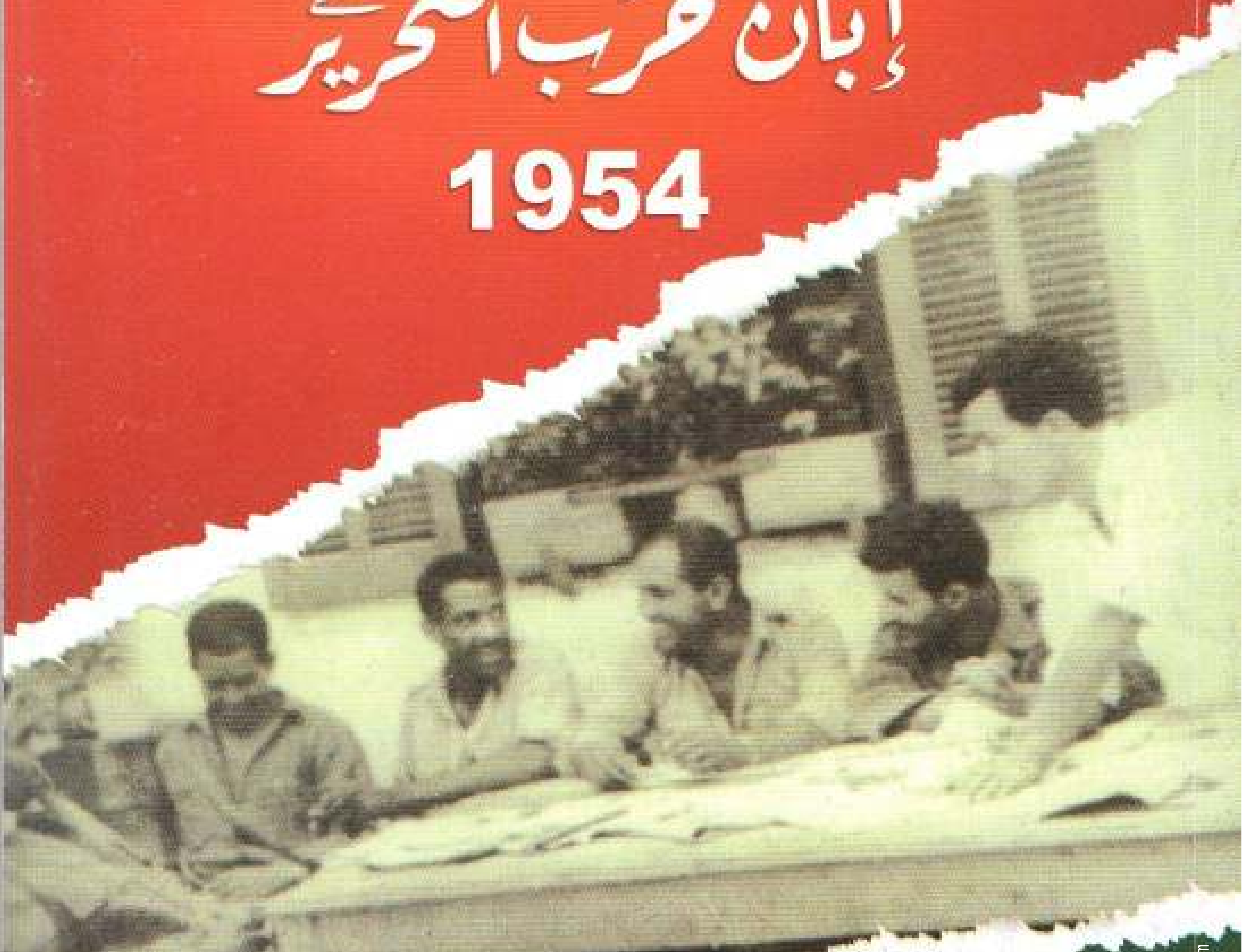
الدكتور عمار هلال

نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954



دار هومه

الدكتور عمار هلال

نشاط الطلبة الجزائريين

إبان ثورة نوفمبر

1954

الطبعة الخامسة 2012

دار هومه

– الإيداع القانوني : 1733/2004
– صنف 4/182
– ردمك : 9–813–66–9961–978 : ISBN
www.editionshouma.com
email:Info@editionshouma.com

فهرس الكتاب

الإهداء

. إلى المناضل الحق . . . .

. وفي طيات هذا الكتاب علامات بارزة لهجرة الطلبة الجزائريين إلى أوروبا والشرق العربي، أهديه إلى كل مهاجر هاجر من بلده ليجهر بالحق وبطلان الباطل.

. وما الهجرة إلا هجرة القلوب من الباطل إلى الحق، ومن الرذيلة إلى الفضيلة ومن الشر إلى الخير . . .

مقدمة

منذ عدة سنوات خلت، شكل بالنسبة لي موضوع : الطلاب الجزائريين محور إهتماماتي، وحاولت الوقوف على نشاطهم الفكري والعلمي والسياسي في داخل البلاد وفي خارجها، وأهتديت إلى بعض النتائج التي شكلت موضوع الأطروحة الجامعية التي ناقشتها في جامعة آكس آن بروفونس (AIX EN PROV) بفرنسا، في أواخر سنة 1983، لكن في غير الفترة التي نحن بصدد دراستها. وقد نال الموضوع إعجاب كثير من المختصين والباحثين، لا يزال البعض منهم يراسلني حتى اليوم إما ناقداً أو مستفسراً عن بعض الجوانب التي تهمه، منهم أحد الطلاب المغاربة الذي يهتم " بالحركة الإصلاحية في المغرب العربي ".

ولست أدري متى أتفرغ لنقل هذا الموضوع من الفرنسية إلى العربية لأقدمه للنشر، ولكن المؤكد أن البحث الجامعي الجديد الذي شرعت في جمع مادته، منذ مطلع السنة الماضية، إضافة إلى مغبة التدريس ومتاعبه، وبعض النشاط الثقافي الذي أقوم به من حين إلى آخر، لكي أرد عن نفسي تهمة "التقاعس" هذا سيعوق كثيراً إنجاز هذا المشروع وسيؤخره مدة، لا يعلم مداها إلا الله. وما يقال عن هذا العمل يقال كذلك، عن أول عمل جامعي أنجزته وناقشته في جامعة الجزائر، تحصلت بواسطته على شهادة "ديبلوم الدراسات المعمقة "، بين سنتي 1976 ــ 1976، وهو موضوع : " تطور اللغة العربية في إفريقيا السوداء، (1854 ــ 1918) "، الذي يحتاج إلى مراجعة جدية وتزويد كبير، لما طرأ على الموضوع من تغيير بسبب الوثائق والمصادر التي عثرت عليها بعد " الانتهاء منه". ومن أراد فعل بإذن الله.

أما عن موضوع : " دور الطلاب الجزائريين في ثورة 1954 " فلقد إزدادت إهتماماتي به في ربيع سنة 1983 عندما برمجته وزارة التعليم العالي ضمن النشاط الثقافي، الذي كانت تنوي القيام به بمناسبة الاحتفال بالذكرى الثلاثين للثورة، لكن لأسباب تنظيمية، وما ترتب عنها من إختفاء بعض المصالح الإدارية والعلمية وبروز البعض الآخر إلى الوجود، تعطل هذا الموضوع وغيره من المواضيع التاريخية الأخرى، وغير التاريخية التي برمجتها الوزارة إحياء لهذه المناسبة الخالدة في تاريخ الجزائر، وهو الشيء الذي زادني إصراراً على البحث في هذا الموضوع ومعالجته قدر الإمكان، والخروج به من الميدان التصوري النظري، إلى ميدان الواقع الملموس.

ولتشعب الموضوع وشساعته لا ندعي أنه استوفى جميع جوانبه بل نعتبر هذه الطبعة مجرد مسح غير شامل له، ونأمل مستقبلا أن نقدمه في ثوب جديد يختلف كلية عن هذا الذي نقدمه فيه اليوم، مع إضافة عنصر جديد له، هو : " الاتجاه الوحدوي المغربي عند الطلاب الجزائريين : (1918 ــ 1982). وأختم كلمتي هاته بالتوجه إلى الأخوين المحترمين : الأستاذ أبو القاسم خمار، والأستاذ محمد مهري بالشكر الجزيل على المساعدات القيمة التي قدماها لي وأنا أبحث عن مصادر موضوع هذا الكتاب.

الجزائر 8 . 8 . 1985

عمار هلال

الفصل الأول

الحركة الطلابية في الجزائر وفرنسا

1. الثورة :

1. أ : طبيعتها :

اختلفت الثورة التحريرية الجزائرية، عن سابقاتها من الثورات المحلية الأخرى، لما تميزت به من تنسيق محكم وتنظيم فائق لنشاطاتها المختلفة، ليس على المستوى المحلي فحسب، بل أيضاً على المستوى المغربي، والعالمي، مما جعل كفة الميزان ترجح لصالحها، وتثبت أمام التيارات والعواصف التي حاولت نسفها، طيلة سبع سنوات والنصف من الزمن، حتى النصر النهائي.

ويشهد للثورة الجزائرية بالتنسيق والتنظيم المحكمين أعداؤها قبل أصدقاؤها، ذلك شأن الضباط الفرنسيين الذين عملوا في حرب الهند الصينية والذين أطلقوا على الحرب التحريرية الجزائرية بعد فترة قصيرة من إندلاعها، إسم " الثورة "[1]. التي هي في حقيقتها ثمرة من ثمرات كفاح نضال الشعب الجزائري، ضد الاحتلال الفرنسي، وما يثبت ذلك بصفة لا تدع أي مجال للشك، هو أن الشعب الجزائري ما أن إندلعت ثورة نوفمبر حتى التف حولها ورد عنها أعداءها بمختلف إتجاهاتهم وأغراضهم.

وما يثبت عظمة هذه الثورة ومدى قوتها السياسية والعسكرية[2] أنها

---

[1] Roger Trinquier, guerre, subversion, révolution, Paris 1968 p.25.

[2] عمار هلال : المدارس العسكرية في الحدود الشرقية، مجلة أول نوفمبر عدد 65 ص 29 ـ 30.

جغرافياً شملت الجزائر من أقصاها إلى أقصاها، ذلك بعد مدة زمنية وجيزة من إندلاعها[1]، بل تعدى تأثيرها ليمس المناطق التي تقع على حدود البلاد المجاورة لها شرقاً وغرباً، ولكن المرحلة الحاسمة من تطور الكفاح المسلح للثورة الجزائرية تتمثل، في رأي، في نقل الكفاح المسلح إلى باريس نفسها وضرب العدو في عقر داره، وما مظاهرات العاشر من شهر مارس سنة 1956، سوى دليل قاطع، على تصميم عمالنا في المهجر على الوقوف أمام فرنسا الاستعمارية، وقفة ثابتة لا تتزعزع، حتى استرجاع حقوقهم المشروعة كاملة بدون نقصان.

وإلى جانب إخوانهم الفلاحين والعمال، ساهم الطلاب الجزائريون وتابعوا تطورات الثورة الجزائرية وتفاعلوا معها، منذ الوهلة الأولى لاندلاعها.

1. ب : احتكاك الطلاب بالثورة :

من الممكن أن يتبادر إلى الأذهان أنه من "غير المعقول" أن يرفع أناس السلاح ضد دولة (فرنسا) وهم مَدِينُونَ لها بتعليمهم وتثقيفهم وترقيتهم إجتماعياً واقتصادياً .. ؟ ونريد الإشارة هنا إلى الطلاب الجزائريين الذين ساعفهم الحظ وتثقفوا في المدارس والجامعات الفرنسية.

والجواب على ذلك أن الحركة الطلابية الجزائرية واكبت منذ نشأتها في سنة 1919، الحركة الوطنية الجزائرية، وشاركتها في إتخاذ القرار وتنفيذه، وسلكت نفس الاتجاهات والميول التي سلكتها الحركة الوطنية الجزائرية، ومن ثم فهي جزء لا يتجزء من هذه الحركة الأخيرة وليس المجال هنا للرجوع إلى جذور الحركة الأخيرة، وليس المجال هنا

---

[1] عمار هلال : كيف إنطلقت الثورة في الأوراس، الثقافة عدد 82 : خاص بأول نوفمبر.

للرجوع إلى جذور الحركة الطلابية الجزائرية لإثبات ذلك، ولكن يمكننا أن نحدد سنة 1945 كتاريخ هام لتطور الحركة الطلابية الجزائرية لاثبات ذلك، ولكن يمكننا أن نحدد سنة 1945 كتاريخ هام لتطور الحركة الطلابية الجزائرية، وهي السنة التي تحولت فيها هذه الحركة من اتجاه سياسي معين نحو اتجاه آخر، يختلف تماماً عن الأول، ومن مواقف سياسية وثقافية معينة إلى مواقف أخرى، تعتبر في ذاتها ضربة قاسية للاحتلال الفرنسي في الجزائر، الذي حاول طويلا، وعمل كل ما في وسعه، "لضمان تأييد" الطلبة له، وإدخالهم في ألاعيبه حفاظاً على مصالحه في الجزائر. فلا غرابة إذن إن وجدنا الطلاب الجزائريين يساندون الثورة الجزائرية، ويلتزمون بمبادئها، مجندين لدفع عجلتها قدماً لا يحدوهم سوى أمل واحد، وهو طرد الاستعمار الفرنسي من بلادهم والتخلص نهائياً من قيوده ومظالمه واضطهاد لإخوانهم في كل شبر من أرض الجزائر.

1. ج : التزام الطلبة :

من الحقائق التاريخية، التي لا نقاش فيها، أن الحركة الطلابية الجزائرية لم تعش يوماً ما على هامش الأحداث التاريخية التي مرت بها الجزائر، وذلك منذ نشأتها في سنة 1919، ولكن دورها الوطني الإيجابي شأنها شأن الحركة الوطنية الجزائرية، كما أسلفنا، يتجلى بوضوح تام إبان الحرب الكونية الثانية، لتكتمل جوانبه ويكتسب الصبغة النضالية الثورية بعد انتهائها. ولكن ما يقال عن الحركة الطلابية الجزائرية بشكل عام لا يقال عن كل طالب جزائري، كان يدرس في الجامعات الفرنسية أو في الجامعات والمعاهد العربية في المغرب والمشرق العربيين، إذ كان من

بينهم من فضل الابتعاد قدر الامكان عن الساحة السياسية، ومنهم من اتخذ موقفاً وسطاً وساير الأحداث بشيء من التحفظ والحذر، ومنهم من تحمس لها واندفع نحوها بكل قوة، وهذا الفريق الأخير من الطلاب الجزائريين هو الذي كانت له مساهمة أوفر في أحداث الثورة الجزائرية، منها العسكرية والسياسية والثقافية والاجتماعية. ولكن ما هو عدد الطلبة الجزائريين الذين كانوا يدرسون في الجامعات الفرنسية عند إعلان الثورة ؟ وما هو عدد الذين كانوا يدرسون في الجامعات العربية ؟

إذا كنا نعرف نسبياً أعداد الطلاب الجزائريين الذين كانوا يدرسون في الجامعات الفرنسية بين سنتي 1953 ـ 1956، فإننا لا نعرف حتى اليوم عدد الذين كانوا يدرسون في الجامعات والمعاهد العربية خلال نفس الفترة الزمنية المذكورة سابقا، غير أني عثرت في الصيف الماضي في فرنسا على وثائق هامة تتعلق بهذا الجانب، وأنا أجمع مادة البحث الجامعي الجديد، الذي أعمل فيه ليلا نهاراً آملا أن تكتمل جوانبه وتتضح لدي قاعدته وخطوطه جملة وتفصيلا في أقرب وقت ممكن.

إذن فكل إشارة إلى هذا الموضوع المتعلق بالطلاب الجزائريين الذين درسوا في المعاهد والجامعات العربية، هي مستندة إلى وثائق رسمية للجامعات أو المعاهد التي كانوا يدرسون بها، أو إلى وثائق رسمية للإدارة الفرنسية في الجزائر، التي أولت اهتماماً بالغاً للطلبة الجزائريين الذين كانوا يدرسون قبيل الثورة وأثناءها في البلدان العربية، لا لشيء ولكن لمراقبتهم سياسياً على الخصوص.

أما عن الطلبة الجزائريين الذين كانوا مسجلين في جامعة الجزائر العاصمة. فحسب منشورات " الكتابة العامة للشؤون الجزائرية" للإدارة الفرنسية، تكون أعدادهم كالتالي :

- 513، بالنسبة للسنة الجامعية : 1953 ـ 1954.
- 589، بالنسبة للسنة الجامعية : 1954 ـ 1955.
- 684، بالنسبة للسنة الجامعية : 1955 ـ 1956.

أما الذين كانوا مسجلين في الجامعات الفرنسية، فتقدر عددهم بعض المصادر خلال نفس الفترة المذكورة سابقاً بحوالي 1400 طالب، بينما يقدره البعض الأخر بحوالي 1700 طالب، توزعوا على ثلاثة مراكز هامة هي : باريس، تولوز، مون بيليي " MONTPELIER ".

وإذا علمنا أن للجامعة الفرنسية في الجزائر منذ تأسيسها لم تكون حتى سنة 1911، سوى طبيباً واحداً، وصيدلياً واحداً، وحوالي ثلاثة محامين، فإن أعداد الطلبة المسجلين في الجزائر وفرنسا، في التعليم العالي الفرنسي، ما بين سنتي : 1953 ـ 1956 تعتبرا " عالية جداً ".

ومهما يكن، فالجدول التالي يعطينا فكرة واضحة عن أعداد الطلبة الجزائريين في كل من فرنسا والجزائر : ما بين سنتي 1953 ـ 1961.

جدول الطلبة الجزائريين المسجلين في الجامعات الفرنسية في كل من الجزائر وفرنسا[1]

1. في فرنسا :

السنة الجامعية	عدد الطلبة	ملاحظات :
1959 ـ 1960	1230	بما في ذلك الأقسام التي تهيء للدخول إلى المدارس العليا (480 طالباً) والجامعات (750 طالباً)

تقسيم الطلبةالجزائريين، حسب إختصاصاتهم :

ـ أدب 95

ـ حقوق : 100

ـ علوم : 190

ـ طب، صيدلية : 365 بما في ذلك طب الأسنان

المجموع 750.

2. في جامعة الجزائر العاصمة :

السنة الجامعية	عدد الطلبة	ملاحظات :
1953 ـ 1954	589	منهم 151 يتمتعون بمنحة.
1959 ـ 1960	814	332 يتمتعون بمنحة.

---

[1] منشورات الكتابة العامة للشؤون الجزائرية.

تقسيمهم حسب إختصاصاتهم :

ـ كلية الآداب : 243

ـ كلية الحقوق : 276

ـ كلية العلوم : 195

ـ كلية الطب : 100

المجموع 814

السنة الجامعية 1960 ـ 1961 :

الطلبة	**حقوق**	**آداب**	**علوم**	**طب وصيدلية**	**المجموع**
ذكور	398	367	232	148	1145
إناث	22	83	39	28	172
					1317

أما عن أعداد الطلبة الجزائريين، عند إندلاع الثورة، في البلدان العربية فليس لدينا عنها من إحصاءات مضبوطة، وكل ما هناك أن بعض الوثائق تقدر عددهم مثلا، في جامعة الزيتونة بتونس بحوالي 400 طالب.

أما في المغرب فتقدر نفس الوثائق أعداد الطلبة الجزائريين، الذين كانوا يدرسون في جامعة القروين في فاس في سنة 1940 بـ : 19 طالباً، ليقفز في سنة 1950 إلى أكثر من 186 طالباً، فقط في هذه المؤسسة الأخيرة، من بينهم 111 طالباً من وهران والمناطق التابعة لها إداريا. ونجد، في نفس الفترة الزمنية، أكثر من 51 طالباً جزائرياً في مكناس، يدرسون " بمركز الدراسات الإسلامية" هناك، ويشمل هذا المركز الطورين التعليميين : الابتدائي والثانوي، وما نلاحظه مرة أخرى هنا هو

أن الطلاب كلهم تقريباً قد قدموا إلى هذه المؤسسة التعليمية من غرب البلاد، عدا أربعة منهم، الذين هو أصلا من وسط وشرق البلاد.

ويبقى أن نعرف عدد الطلبة الجزائريين في كل من مراكش وطنجة، علما أن المدينة الأولى تحتضن مدرسة هامة، وهي مدرسة بن يوسف، أما الثانية فنجد بها مركزاً تعليمياً هاماً، وإن كان نشاطه مقتصراً على الطور الابتدائي، أما في مرحلة متقدمة من عمر الثورة الجزائرية (1960)، فنجد الطلاب الجزائريين موزعين كالتالي عبر البلدان الأوروبية :

في أوروبا وأمريكا يتوزع الطلاب الجزائريين، حسب الجدول الآتي على البلدان التالية :

اسم البلد	آداب	حقوق علوم سياسية واقتصادية	علوم	طب وصيدلية	هندسة	تقنيون	الطور الثانوي	أطوار مختلفة	المجموع
ألمانيا الفدرالية	14	14	3	15	24	2	1	2	75
بلجيكا		1	2	4		4			11
كندا					1				1
انجلترا							1		1
إيطاليا	1								1
النرويج						3			3
السويد						1			2
سويسرا	11	26	6	69	20	2		1	135
الولايات المتحدة الأمريكية	3	12	7	1	17				41

أما في البلدان الاشتراكية الأوروبية، فنجد الطلاب الجزائريين يتوزعون عبرها في بداية السنة الجامعية 1960 ـ 1961، على الشكل التالي :

اسم البلد	آداب	حقوق علوم سياسية واقتصادية	علوم	طب وصيدلية	هندسة	تقنيون	الطور الثانوي	أطوار مختلفة	المجموع
ألبانيا		1		1	1			1	4
بلغاريا	1	3	1	11	9				25
ألمانيا الشرقية	7	11	6	9	27	16	4	2	82
النمسا		2	2		7				11
رومانيا					9				9
تشيكوسلوفاكيا	1	5		2	24		1	2	35
روسيا		1	1	3	27				32
يوغسلافيا	1	10		7	22	2			42

ملحوظة : " تقتصر هذه الجداول على الطلبة الذين يتمتعون بمنحة في البلدان المذكورة أعلاه "

المصدر : أفريك أكسيون، جويلية 1961.

وحسب الجداول السابقة، يقدر عدد الطلاب الجزائريين الذين كانوا يدرسون في مختلف الجامعات في داخل البلاد وفي خارجها بحوالي : 4436 طالباً، في بداية السنة الجامعية لسنة 1960 ــ 1961.

إن هذا العدد الوافر للطلاب الجزائريين، في هذه المرحلة وفي مرحلة ما قبل الثورة، كان من بين العوامل الهامة التي ساهمت في خلق الخلافات والصراعات بين الطلاب الجزائريين، وخاصة منهم طلاب جامعة الزيتونة، ولكن إندلاع الثورة الجزائرية جعلهم يلتحمون ويلتفون حولها، ويتحمسون لها، ويلتحق بعضهم بصفوف جيش التحرير الوطني ويكرس بعضهم الآخر طاقته ومواهبه الفكرية والأدبية للتنويه والإشادة بها.

ومن جهتها أولت الثورة الشباب المثقف عناية خاصة، وعملت منذ بدايتها على استيعاب العديد من الطاقات الفكرية والعلمية، بين صفوف الطلاب للعمل معها، في صفوف الجيش كمجندين، أو للعمل في ميادين أخرى كالدعاية والإعلام، والتموين، وتعليم الجنود، والمناضلين، واللاجيئين، وغيرها من الميادين الحيوية الأخرى لدفع عجلة الثورة قدماً.

ومن خلال تتبعنا للحركة الطلابية الجزائرية، في داخل البلاد وفي خارجها، سنقف بدون شك على الدور الذي لعبه الطلاب الجزائريين في ثورة 1954.

2. تأسيس الاتحاد العام للطلاب المسلمين الجزائريين[1] :

كانت الجمعيات الطلابية الإطار الوحيد الذي انصبت فيه الحياة الطلابية اجتماعياً وسياسياً، وقد تجاوزت الاطار المحلي بالنسبة للطلبة الجزائريين لتشمل أقطار المغرب العربي (تونس، المغرب والجزائر)

[1] U.G.E.M.A. (union Générale des étudiant musulmans Algériens)

ولكن بصفة سطحية تكاد الشكليات أن تتغلب عليها، ذلك لأن الطلبة الجزائريين كانوا يؤسسون تقريباً في كل جامعة من الجامعات الفرنسية جمعية خاصة بهم مستقلة عن " جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا "[1] التي كان مقرها في باريس، أو جمعيات تابعة لهذه الجمعية الأخيرة تعتبر فروع لها. وكثيرا ما كانت هذه الجمعيات الطلابية التي تؤسس بعيداً عن باريس، تتصرف في شؤونها بكل حرية وتعتمد على نفسها في حل مشاكلها، دون الرجوع إلى أي كان، أو حتى للجمعية الأم. في هذه الإطار انحصرت الحياة الطلابية الجزائرية اجتماعياً وسياسياً، حوالي أربعة عقود من الزمن.

وفي الخمسينات الماضية سعى الطلاب المغاربة (جزائريون تونسيون، ومغاربة) لإيجاد إطار وحدوي لعملهم السياسي والاجتماعي وذلك بتأسيس منظمة طلابية مغربية ولحدة، تجمع شمل طلاب أقطار المغرب الثلاثة: الجزائر، تونس، والمغرب، ولكن باءت هذه المحاولة بالفشل في سنة 1953، بسبب إبتعاد الطلبة التونسيين عن المجموعة وتأسيسهم جمعية خاصة بهم، أطلقوا عليها إسم : " الاتحاد العام للطلاب التونسيين ". ومن هنا انبثقت لدى الطلاب الجزائريين فكرة تأسيس منظمتهم الطلابية الخاصة بهم، بحيث ظهرت إلى الوجود بعد سنة واحدة من هذا التاريخ الأخير، منظمة طلابية عرفت باسم : " اتحاد الطلبة الجزائريين لباريس" (U.E.A.P). أو " اتحاد الطلبة الجزائريين لمدينة باريس "، وقد أشرف على تأسيس هذه المنظمة وسيرها الحزب الشيوعي الفرنسي، ولكن بعد فترة قصيرة مضت على تأسيس هذه الجمعية الخيرة

[1] A.E.M.A.N. (association des étudiants musulmans d'Afrique du Nord)

اتضح للطلاب الجزائريين إنها ليست الإطار الملائم لنشاطهم السياسي والاجتماعي، زيادة على التطورات السريعة التي عرفتها الثورة الجزائرية في عامها الثاني، الشيء الذي فرض على الطلاب الجزائريين تأسيس منظمة طلابية تختلف شكلا ومضموناً في اتجاهاتها ومواقفها الخاصة والعامة عن سابقاتها.

وبمبادرة من " جمعية الطلاب المسلمين لشمال إفريقيا"، وأعضائها المقيمين في الجزائر العاصمة وبوحي من جبهة التحرير الوطني عقد إجتماع تحضيري في باريس بين الرابع والسابع من شهر أفريل سنة 1955، للنظر في كيفية إنشاء منظمة طلابية جزائرية، وقد ضم هذا الاجتماع ممثلين جزائريين عن كل الجامعات في فرنسا، وانتهى المجتمعون إلى تأسيس منظمتهم، وأطلقوا عليها إسم : " الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين"[1] وذلك رغم المعارضة الشديدة التي أبداها الطلبة الشيوعيون في باريس وتولوز، الذين رفضوا بالأخص أن يشمل اسم المنظمة هذه كلمة : " مسلمون"، ولم يكن تأسيس المنظمة في حد ذاته هو الذي أقلقهم، إنما الشيء الذي أقلقهم أكثر هو إدراج كلمة " مسلمين" في تسمية المنظمة. ولكن ذلك لم يؤثر بأي شكل من الأشكال على المنظمة الطلابية الجزائرية الجديدة، التي أصرت على التمييز بينها وبين المنظمات الأخرى الطلابية التي كانت تعمل في الجزائر أو في فرنسا بإدخال كلمة "مسلمين" في تسميتها، ومن جهة أخرى فهذا النعت

---

[1] Zouhir Farès : D.E.S «Sciences politiques», les Thèmes les idées politiques et l'action du syndicalisme, Etudiants Algériens de 1955-1962, inédit.p.53.

"المسلمين"، بالنسبة إليها، هو ذو دلالات عدة، دينية، وحضارية، وثقافية وسياسية، وهو ما جاء في النشرة الطلابية لسنة 1955[1].

" لقد جرد الطالب الجزائري، منذ زمن طويل، من ثقافته العربية الإسلامية، ومن لغته، التي هي اللغة العربية، وعليه أولا وقبل كل شيء أن يفرض شخصيته الجزائرية، مطالباً ومدافعاً عن تراثه الثقافي، الذي ورثه عن الحضارة العربية". وما تأسيس "الاتحاد العام للطلاب الجزائريين" سوى شهادة قاطعة عن "تلاحم وتفاعل الطلاب الجزائريين مع الشعب الذي ينحدرون منه، وهو الشعب الذي أبى إلا أن يحافظ على شخصيته، ورفض أن ينسى ماضيه وأمجاد الحضارة التي ينتمي إليها كما رفض أن يخون الدور التاريخي المنوط به، الذي لا يخرج بأي حال من الأحوال عن إطار عروبته وإسلامه"[2].

ومن هنا يبدو واضحاً الشعور الوطني القوي للطلبة الجزائريين كما نلمس عندهم، منذ تأسيس منظمتهم هاته شعوراً آخراً أعمق وأوسع وهو الشعور بآلام وأماني شعبهم المكبل، الذي يئن تحت وطأة الاحتلال الفرنسي، وعموماً نستطيع إعتبار هذه النشرة الأولى للاتحاد العام للطلاب المسلمين الجزائريين كبرنامج عمل له إصطبغ بروح المسؤولية، وروح الثورة الجزائرية، التي تأسس في ظلها بعيداً عن الوطن، بل على أرض العدو نفسها.

وتتضح الروح الثورية جليّة، عند الطلاب الجزائريين، في مؤتمرهم التأسيسي، الذي انعقد ما بين 8 و14 جويلية 1955 بباريس ولا

---

(1) الطالب الجزائري(1)، 1955، ص 1.

(2) الطالب الجزائري، ص 6.

شيء يثبت ذلك سوى خطاب الرئيس الأول لاتحاد الطلاب، أحمد طالب، الذي حدد من خلاله برنامج الاتحاد.

ودار هذا البرنامج حول ثلاثة محاور رئيسية، هي :

أولا : جمع شمل الطلاب الجزائريين، وتوحيد صفوفهم، وذلك باستيعاب أكبر عدد ممكن منهم.

ثانيا : العمل على إعطاء اللغة العربية مكانتها، ووضعها في إطارها الطبيعي، الذي أبعدت عنه منذ سقوط البلاد في براثن الاحتلال الفرنسي، باعتبار أن هذه اللغة هي المحرك الأساسي للثقافة الجزائرية.

ثالثا : مشاركة الاتحاد في الحياة السياسية للبلاد مشاركة فعالة " فلا يمكنه بأي حال من الأحوال التزام الحياد، أو البقاء على هامش ما يجري من أحداث في الوطن ".

وقد جاء في خطاب أحمد طالب، على وجه الخصوص ما يلي :

ـ " أيها الطلبة، لنا أن نكافح في سبيل تعبئة الطلاب الجزائريين ـ مكافحة كبيرة ـ لتذليل الصعوبات التي تعترض طريقنا ... "

ـ " أيها الطلاب المسلمون، إننا نتألم من أعماق أرواحنا، ونحن نشاهد "إضطهاد الاستعمار" للغتنا واعتبارها كلغة أجنبية في بلادنا وهي المحرك الأساسي لحضارتنا، ومن ثم لن يهدأ لنا بال إلا عندما نسترجع مكانتها اللائقة بها شرعاً وقانوناً ".

ـ " علينا نحن المحظوظين بين شباننا أن نكافح كفاحاً مستمراً لضمان التعليم لكل طفل جزائري، وصل سن الدراسة ... سننتزع لأطفالنا التعليم والتربية التي هي حق من حقوقهم المشروعة ".

نلاحظ من هنا أن اتحاد الطلاب الجزائريين لم يفصل بين مشاكله ومشاكل شعبه، ومن ثم لم تكن لديه "قضية خاصة" وأخرى "عامة"، إنما المشكلة بالنسبة إليه كانت مشكلة الشعب الجزائري ككل، حسب ما كان يعيشها ويتخبط في تطوراتها، التي لم تكن يوماً ما في صالحه. ومن جهة أخرى نلاحظ عدم رفض الاتحاد الثقافة الأجنبية رفضاً تاماً، دون أن يمنعه ذلك من تحديد مواقفه من الحركة الوطنية الجزائرية واعتبار نفسه جزء لا يتجزء منها، وإذا كان إتحاد الطلاب في هذه الفترة المتقدمة من عمره قد قبل أن يكون "حلقة وصل" بين الثقافتين العربية والفرنسية، فماذا ستكون مواقفه بعد ذلك ؟

2 . أ : مواقف الاتحاد من الاستعمار الفرنسي :

منذ تأسيسه في شهر جويلية سنة 1955، تحت ظل جبهة التحرير الوطني، عمل الاتحاد في إطار ثوري بحت، وبتنسيق تام مع الجبهة ولئن كان الاتحاد من الناحية التكتيكية، قد أعلن بواسطة لسان رئيسه الأول أحمد طالب، في شهر جويلية من نفس السنة المذكورة سابقاً، أنه سيعمل على أن يكون " حلقة وصل" بين الثقافتين العربية والفرنسية، فإن التطورات السريعة التي شاهدتها الحرب التحريرية الوطنية، ويأس الاتحاد من السياسة الاستعمارية الفرنسية، ومن مواقفها السلبية الثابتة من القضية الجزائرية، جعلته يحدد مواقفه من فرنسا الاستعمارية، ويبتعد عنها نهائيا ليصبح "وحدة قتالية" من وحدات جيش التحرير الوطني.

وإذا كان الاتحاد العام للطلاب المسلمين الجزائريين، في أول أمره قد شرع في نشاطه السياسي منددا بالمظالم الفرنسية في الجزائر، موجهاً نداءاته العديدة إلى الرأي العام الفرنسي، فإن الفضائح والمذابح التي

ارتكبها الفرنسيون في الجزائر في 20 أوت 1955، جعلته ييأس تماماً من فرنسا الاستعمارية، ويحي في خشوع آلاف أرواح الأبرياء الذين ذهبوا ضحية الغدر والعدوان، وهو الشيء الذي زاده إصراراً مرة أخرى على التنديد بكل قوة بسياسة العنف والاضطهاد التي انتهجتها فرنسا في الجزائر، منذ اندلاع الثورة التحريرية في شهر نوفمبر 1954، موجها في نفس الوقت النداء بعد الآخر إلى الشعب الفرنسي وحكومته، آملاً أن تعيد فرنسا النظر في سياستها، وأن تراجع نفسها من حيث تصورها للقضية الجزائرية، ولكن بدون جدوى.

وبعد الانتخابات التأسيسية للاتحاد، التي جرت يوم 2 جانفي 1956، جدد هذا الخير نداءاته لفرنسا وحكومتها من أجل إيقاف سفك الدماء في الجزائر، منددا بشدة بالاعتقالات اليومية التي يتعرض لها الطلاب بدون سبب، كما استنكر الاتحاد في ندائه هذا التعذيب الوحشي الذي كان يسلط على المعتقلين والمساجين الجزائريين من طرف الفرنسيين لكن بدون جدوى، وهو ما جعل الاتحاد الطلابي، في يوم 20 جانفي من نفس السنة المذكورة، أن يعلن عن نصف شهر تضامني مع الطلاب المعتقلين والمساجين الجزائريين من طرف الفرنسيين، لكن بدون جدوى، وهو ما جعل الاتحاد الطلابي، في يوم 20 جانفي من نفس السنة المذكورة، أن يعلن عن نصف شهر تضامني مع الطلاب المعتقلين، واقفاً ضد سياسة العنف التي تنتهجها فرنسا في الجزائر، وذلك بالاضراب عن الطعام والدروس لمدة يوم واحد (20. 1 . 1956) (*) وهو اليوم الذي حدثت فيه صدامات عنيفة بين الشرطة الفرنسية والطلاب الجزائريين ليس في الجزائر فحسب، ولكن أيضاً في فرنسا ذاتها، ومما زاد الأوضاع

خطورة في هذا البلد الأخير هو التدخل العنيف الذي قامت به منظمة الطلاب الفرنسيين " الاتحاد الوطني للطلاب الفرنسيين " ضد مظاهرة الطلاب الجزائريين.

أما في الجزائر العاصمة، وفي نفس اليوم المذكور سابقاً، فقد صادق الطلاب الجزائريون في اجتماع لهم على لائحة سياسية تضمنت على وجه الخصوص جانبين[1] :

أ. الجانب الطلابي :

ـ إطلاق سراح الطلبة المعتقلين فوراً، وبدون أجل.

ـ التحقيق بصفة جدية في وفاة الطالب الجزائري زدور، ومعاقبة مرتكبي هذه الجريمة.

ب. الجانب الوطني :

ـ وضع حد نهائي للتنكيل بالجزائريين واضطهادهم من قبل السلطات الاستعمارية الفرنسية في الجزائر.

ـ الاعتراف بالقومية الجزائرية، وبحق الشعب الجزائري في الحرية وتقرير مصيره بيده.

ـ الشروع الفوري في المفاوضات ـ لايجاد المناسبة للقضية الجزائرية ـ مع الممثلين الحقيقيين للشعب الجزائري.

وبازدياد تلاحم الطلاب الجزائريين حول الثورة وتأييدهم المطلق لمبادئها وأهدافها إزداد قمع واضطهاد الاحتلال الفرنسي لهم، ومن جهتها إزداد موقف منظمة الطلبة الفرنسيين، التي أشرنا إليها سابقاً (L'U.N.E.F) تصلباً إزاء الطلبة الجزائريين، وأتهمت منظمتهم " بالتهديد والإكراه اللذين

---

[1] L'action, Tunis, 30-1-1956.

تمارسهما على الطلاب لجلبهم إلى صفوفها". وعن ذلك يجيب أحمد طالب [1] :

" إذا كان هناك إكراه أو ضغط يمارس على الطلاب المسلمين الجزائريين، فهو ضغط ضميرهم عليهم، الذي أبى أن يقف وقفة المتفرج على آلام شعبه، بل أملى عليهم التضامن مع آماله وأمانيه والمساهمة في كفاحه المشروع، وللمرة الأخيرة، نؤكد على أمر هام وهو : إذا كانت كلمة "العصاة" أو "الخارجون عن القانون" تعني أناس يطالبون بحقهم في الحرية، الذين يكافحون من أجل كرامتهم وحقهم في العيش فالمسلمون الجزائريون، بما فيهم إخوانهم الطلاب، كلهم "عصاة " أو "خارجون عن القانون".

ومن هنا نلمس المواقف الايجابية التي اتخذها الاتحاد العام للطلاب المسلمين الجزائريين من الثورة الجزائرية، والدور الذي لعبه الطلاب في التعبئة الوطنية بصفة عامة، وبين الأوساط الطلابية بصفة خاصة.

وفي مؤتمرهم الثاني، الذي انعقد بباريس، في الفترة الممتدة ما بين 24 و 30 مارس 1956، والذي حضره، حسب الجريدة الفرنسية لوموند[2]، أكثر من 60 ممثلاً عن الطلاب الجزائريين الذين قدرت أعدادهم بأكثر من ألف طالب، أي حوالي 40 % من المجموع الكلي للطلاب الجزائريين، صادق المجتمعون على لائحة سياسية، دارت محاورها الرئيسية على ما يلي :

ـ إعتباراً أن الاستعمار، هو مصدر التعاسة والأمية، بل هو التناقض نفسه مع كرامة الشعوب.

---

[1] Le Monde : 25-2-1956.
[2] Le Monde : Op, CIT,

– اعتباراً أن كفاح الشعب الجزائري عادل شرعي، متماشياً مع تطوره التاريخي، وليس له من هدف سوى استقلال وحرية الشعب الجزائري.

– وأخيراً، إعتباراً أن سياسة العنف، والحرب الوحشية، التي لن تأثر سلباً بأي حال من الأحوال على الحركة التحريرية ذات الجذور العميقة – في الجزائر –، والتي من شأنها فقط أن تضاعف عدد الضحايا، ومن ثم ستحول دون التفاهم المرغوب فيه بين الشعبين الجزائري والفرنسي.

– يتقدم المؤتمر بالمطالب التالية :

– إعلان استقلال الجزائر.

– إطلاق سراح جميع المعتقلين والمسجونين الوطنيين.

– الشروع في المفاوضات مع جبهة التحرير الوطني.

وقد ترأس هذا المؤتمر وختمه السيد خميستي بكلمة جاء فيها على وجه الخصوص :

"كيف نزاول دراستنا، ونحن نجر في أرجلنا قيود العبودية والاستعمار ؟ ... يطالب الطلاب المسلمون الجزائريون بحقهم في الحفاظ عن شخصيتهم وأصالتهم، بدارسة وتعلم لغتهم، وبالبحث عن جذورهم الثقافية، إن قضيتهم الأساسية، هي قضية الحرية والاستقلال اللذان يعتبران الركيزة الأساسية لكل ما يترتب عن ذلك"[1]، مما أدى بالمؤتمر إلى معالجة إمكانيات تكوين الممرضين والممرضات للجبهة، من بين الطلاب الذين يدرسون الطب والصيدلة.

---

[1] Libération. 26-7-1956.

2.ب : الإضراب عن الدروس :

طوال سنة 1955 يبدو أن العلاقات كانت حسنة بين كل من الاتحاد العام للطلاب المسلمين الجزائريين و"الجمعية العامة للطلاب الجزائر العاصمة"، لسبب بسيط هو أن هذه الجمعية الأخيرة كان يشرف عليها ويسيرها الحزب اليساري الفرنسي، ولكن ما لبثت هذه العلاقات أن توترت بين الطرفين، وذلك بعد إنتقال إدارة هذه الجمعية إلى أيادي اليمين المتطرفين، والمدافعين عن مصالح الاستعمار الفرنسي في الجزائر، في شهر فيفري 1956. ومنذ هذا التاريخ أصبحت هذه الجمعية الأخيرة مسيرة من طرف : " اللجنة التنفيذية الجامعية للدفاع عن الجزائر الفرنسية" (C.A.U)، وإسم هذه "اللجنة" يدل على أهدافها ومواقفها من القضية الوطنية.

وعموماً فبداية سنة 1956، كانت بداية أيضاً لتدهور العلاقات بين الطلاب الجزائريين والطلاب الفرنسيين في كل من الجزائر وفرنسا بسبب تعنت الطلبة الفرنسيين وتأييدهم للسياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر، وهنالك كثير من النصوص التي تتناول هذا الموضوع، منها شهادة الطالب عبد الرحمن باطاطا، الذي يقول (*) :

" لقد عشنا يوم 6 فيفري من هذه السنة، ورأينا كيف قرر الطلاب الفرنسيون في الجزائر ذبح الدكتور مندوز، وهو أستاذ جامعي بجامعة الجزائر العاصمة، كما رأينا أيضا كيف ذبحوا إخواننا المقيمين بالحي الجامعي ... ".

في خضم هذه الحوادث الخطيرة التي كانت تعيشها البلاد أعلن الحاكم العام الفرنسي للجزائر عن بعض الإجراءات التي اتخذتها حكومته

من أجل " ترقية" بعض الأهالي الموظفين في الإدارة الفرنسية، والسماح للبعض الآخر منهم لدخول المسابقات الوظيفية، وهو الشيء الذي أثار سخط وغضب المنظمتين الطلابيتين الفرنسيتين : " اللجنة التنفيذية الجامعية" و"الجمعية العامة لطلاب الجزائر العاصمة"، وإن كانت هذه الأخيرة تحت التأثير التام للأولى، ويشرف عليها أعضاء هم أصلا من الجمعية الأولى، لكنها لم تدمج كلية فيها، إنما بقيت محتفظة باسمها السابق فقط، وقد أدى غضب هاتين المنظمتين الطلابيتين بهما إلى الإعلان عن الإضراب عن الدروس يوم 3 ماي 1956، دون أن تحدد فترة نهاية هذا الإضراب، وهو ما أقلق كثيراً السلطات الفرنسية.

أما عن الاتحاد العام للطلاب المسلمين الجزائريين، فقد اكتفى بالتعليق على " الإصلاحات الفرنسية في الجزائر"، بأنها ليست حلا مقبولا للمشكلة الوطنية.

وبعد مرور خمسة أيام على الإضراب الطلابي الفرنسي، اتخذ لاكوست ضده إجراءات حاسمة، وتوعد منظّميه بالطرد من الجزائر وتسليط أشد العقوبات عليهم، معلناً عن طرد الأستاذ بوسكي من الجزائر المؤسس للجمعية الطلابية، ذات النزعة الاستعمارية المتطرفة : " اللجنة التنفيذية الجامعية ..." الشيء الذي جعل الجمعية الطلابية الفرنسية الثانية " الجمعية العامة لطلاب الجزائر العاصمة"، تفكر جدياً في عواقب ما سيحدث لها، إن هي وقفت ضد إرادة الإدارة الفرنسية في الجزائر واستمرت في الإضراب عن الدروس، فأوقفت الإضراب وأعلنت عن استئناف الدروس يوم 11 ماي 1956، وفي يوم 17 ماي من نفس السنة المذكورة أجمعت تقريباً كل الصحف الأوربية بما في ذلك الفرنسية، على

أن تحركاً مريباً قد ساد الأوساط الطلابية، ليس فحسب في الجزائر، لكن أيضاً في تونس، وغيرها من البلدان الأخرى الأجنبية التي يدرس بها الطلبة الجزائريون، وأكدت بصورة خاصة على أن بعض قادة الجبهة قد اتصلوا بالطلاب الجزائريين في تونس ووضع الطلاب الزيتنيون أنفسهم تحت تصرف الثورة الجزائرية، وأبدوا إستعدادهم التام لتنفيذ كل ما تأمرهم به، وفي 18 ماي 1956، بحجة الاصغاء وتنفيذ ما أمرت به المنظمة الطلابية الفرنسية: "الجمعية العامة لطلاب الجزائر العاصمة"(*) اجتمع الطلاب الجزائريون وصوتوا بالاجماع على النداء التاريخي للطلاب، الذي توجه إليهم بمغادرة كراسي الجامعة والالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني.

وليلة 19 ماي 1956 تسرب الطلاب عبر الحي الجامعي وأشعروا زملاءهم بالقرار التاريخي الذي اتخذته جمعيتهم، وفي الصباح الباكر افترق أعضاء مكتب الفرع الطلابي لمدينة الجزائر، والتحقوا بإخوانهم في الميدان. ولم يكن هذا الفريق من الطلاب، هو الأول الذي التحق بصفوف جيش التحرير الوطني، بل هناك عدة فرق أخرى من الطلاب التي سبقته إلى الميدان، وهو ما يثبت أن كل شيء كان مخططا ومدروسا، وما كانت تحركات الطلبة الفرنسيين إلا حجة مواتية هيئت الظروف المناسبة لتنفيذ القرار التاريخي الذي اتخذه الطلاب الجزائريون.

وحسب النشرة الطلابية:"الطلاب الجزائريون في ساحة المعركة"(1) فقد كان لنداء الجزائر التاريخي آثار طيبة في نفوس الطلبة ليس فحسب في الجزائر، ولكن أيضاً في كل من تونس والمغرب وفرنسا، أين لقي

---

(1) نشرة المؤتمر الرابع للاتحاد الطلابي الجزائري، بتونس، جويلية 1960. (*) أنظر ص 227.

أذاناً صاغية استجابت إليه تلقائياً دون أي تردد يذكر. على غرار زملائهم في الجزائر أعلن الطلاب الجزائريون في فرنسا، وتونس والمغرب إضرابهم عن الدروس والامتحانات.

وقصد تعميم الاضراب في الجامعات الفرنسية، بعث فرع الاتحاد الطلابي في الجزائر وفداً إلى فرنسا (*)، وبين فترة الممتدة ما بين 20 و25 ماي 1956 ناقش الطلاب الجزائريون في هذا البلد الأخير القضية من جميع جوانبها وتصوراتها الممكنة وما سينجم عنها من تأثيرات مختلفة، وأخيراً صوتت كل الفروع الطلابية التابعة للاتحاد في فرنسا على الإضراب عن الدروس والامتحانات، ما عدا الفرع الطلابي لمدينة تولوز الفرنسية، الذي صوت ضد الإضراب، "معلناً عن تخوفاته من تورط مستقبل إطارات الغد ".

والحق، أن هذا السؤال كان مطروحاً لدى بعض الأوساط الطلابية في فرنسا، في الوقت الذي طرح فيه بعضهم بإلحاح السؤال التالي : " ألا يجب أولا انتزاع استقلال البلاد، بتدعيم الجبهة بإطارات كُفئة ... ثم من الأهم كمشة من الإطارات، أم مصير أمة بأكملها ؟"

هذان السؤلان هما اللذان شكلا المحور الرئيسي التي دارت حوله مناقشات الطلاب الجزائريين، فيما يتعلق بمواصلة الاضراب عن الدروس والامتحانات في الجامعات، أو عدم الاضراب عنها.

مهما يكن ففي 25 ماي 1956، بعد أن ناقش الاتحاد هذه القضية لوضح جوانبها المختلفة في تعليق طويل له، مؤكدا على تأييده المطلق لنداء الجزائر التاريخي، حاثا الطلاب الجزائريين في فرنسا والجزائر وتونس والمغرب أن يواصلوا إضرابهم عن الدروس والامتحانات، ولم

يفت إتحاد الطلاب الجزائريين أن ربط المأساة التي يعانيها الطلاب الجزائريين، بل الشعب الجزائري كافة، بعدم جدوى السياسة الاستعمارية التي تطبقها فرنسا في الجزائر. ولم ير من حل للمشكلة الجزائرية سوى في بسطها على طاولة المفاوضات الجدية، بين فرنسا وجبهة التحرير الوطني، ذلك في نفس الوقت الذي نظم فيه دعاية إعلامية للتعريف بالقضية الجزائرية وشرح تطوراتها وإلى ما آلت إليه السياسة التعسفية الاستعمارية في الجزائر.

ولإيصال صوت الشعب الجزائري إلى الرأي العام الفرنسي بعث الاتحاد آلاف الرسائل إلى كل الفرنسيين الذين لهم علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالدولة الفرنسية، كالبرلمانيين، والشخصيات السياسية المعروفة والدينية، والكتاب، وبعض الصحافيين، ورؤساء الجامعات ونوابهم والأساتذة الجامعيين... وغيرهم، وقد جاء في هذا النداء الذي وجهه اتحاد الطلاب الجزائريين إلى الشعب الفرنسي، على وجه الخصوص، ما يلي :

" إن هذا الحادث (إضراب الطلبة عن الدروس والامتحانات) ليس له من دلالة سوى أنه عبارة عن ناقوس خطر رن بكل ما لديه من قوة لتصل أصواته إلى أعماق الضمائر في فرنسا، التي مهما حاولنا أن نشرح لها الأوضاع الخطيرة التي تعيشها الجزائر، لن نوفق في ذلك، لما وصلت إليه هذه الأوضاع من تدهور خطير، ونتمنى أن ذلك سيجعل كل فرنسي وفرنسية يؤكد من أعماق روحه على إيجاد حل لهذه المعضلة بجلوس الحكومة الفرنسية مع الممثلين الحقيقيين للشعب الجزائري على مائدة المفاوضات ".

وفي آخر ندائه أشار الاتحاد، إلى أن قرار الطلبة هذا، أي الإضراب، يجب أن لا يؤخذ مأخذاً آخراً، ويفسر وكأنه " موقف سلبي من الجامعة الفرنسية"، بل من الثقافة الفرنسية، إنما يوضع في إطاره التاريخي السياسي الحقيقي[1].

وهكذا التقت الحكمة والدهاء السياسي مع الروح الثورية الفياضة والحماس الوطني عند الطلاب الجزائريين، وإذا كان المكتب التنفيذي لاتحاد الطلاب الجزائريين في باريس قد تبنى الاتجاه الأول، فقد تبنى فرعه في الجزائر العاصمة الاتجاه الثاني.

ولأهمية نداء الجزائر التاريخي نريد أن نقف على أهم ما جاء فيه حسب صحيفة المجاهد، العدد الأول، جوان 1956.

أيها الطلاب الجزائريون:

بعد اغتيال أخينا زدور أبو القاسم من طرف الشرطة الفرنسية، بعد اغتيال شقيقنا الأكبر، الطبيب ابن زرجلب، بعد النهاية المأسوية لأخينا الأصغر براهمي من ثانوية بجاوية، الذي أضرمت فيه العساكر الفرنسية النيران وهو حي، في العطلة الربيعية الأخيرة، بعد إعدام جماعة من الرهائن الجزائريين رمياً بالرصاص، بعد إغتيال كاتبنا رضا حوحو من طرف أيادي الغدر والعدوان، بعد العذاب الوحشي الذي سلط على الطبيب هدام، من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية، في قسنطينة، وكذلك بابا أحمد طبال في تلمسان، بعد اعتقال زملائنا عمارة، لونيس، صابر وتواتي (*)، الذين أفلتوا من أيادي الغدر والعدوان بأعجوبة، بعد اعتقال أخوينا زروقي وماضي، بعد نفي زميلنا حيحي، بعد الحملات الإرهابية التي شنها

---

(1)

الاحتلال الفرنسي على منظمتنا الطلابية، ها هي الشرطة الفرنسية تنتزع من بين أيدينا، في ظروف غامضة، أخينا فرحات ججاج(*)، وهو طالب في السنة التحضيرية للدخول إلى كلية الحقوق، ومراقب داخلي في ثانوية ابن عكنون، فبعد اعتقاله لمدة ستة أيام سلطت عليه الشرطة الفرنسية بتواطؤ العدالة الفرنسية أوحش العذاب، حتى علمنا بأسف شديد خبر إغتياله من طرف الشرطة الفرنسية في جيجل، إذن ما هي نتائج يوم 20 جانفي 1956، الذي أنذرنا فيه السلطات الاحتلالية للإضراب عن الدروس والطعام ؟ وما هو مدى تأثير هذا اليوم في السلطات "الاستدمارية"[1] في الجزائر ؟

" إن الشهادات التي نحضر لها، سوف لن تفيدنا في شيء، ولن تجعلنا منا بأي حال من الأحوال "جثثا ذات مستوى راق" ! فما هي الفائدة من هذه الشهادات، التي تمنح لنا باستمرار، في الوقت الذي يكافح فيه شعبنا بكل بسالة أبشع استعمار عرفته البشرية، وفي الوقت الذي يعتدى فيه على حرماتنا، وتزهق فيه أرواح أطفالنا وشيوخنا الأبرياء برصاص ـــ العدو ـــ والقنابل والنبالم ؟ ونحن "إطارات الغد"، ماذا سنأطر غداً ؟... الأطلال وأشلاء الشهداء بدون شك، في قسنطينة، وتبسة، وسكيكدة وتلمسان، وغيرها من المواقع البطولية في بلادنا. إن سلبيتنا إزاء الحرب التحريرية التي يخوضها جيش التحرير الوطني ـــ سوف لن يغفرها لنا التاريخ ـــ، ولأن المواقف الغامضة التي تبنيناها حتى اليوم، ونحن نقدم رجلا ونؤخر أخرى، أصبحت لا تتوافق مع ما تمليه علينا ضمائرنا".

---

[1] بمعنى الاستعمارية، عبارة مولود قاسم، (*) انظر البقية على "ص 227".

"إن واجبنا ينادينا في ميادين أخرى مستعجلة، ضرورية، أكثر واقعية ــ من التي نحن نعمل فيها الآن ... إن واجبنا ينادينا للمعاناة اليومية، إلى جانب الذين يكافحون ويموتون أحراراً أمام العدو، نلتزم كلنا في التّو بالإضراب عن الدروس والامتحانات لفترة غير محددة، وعلينا أن نهجر مقاعد الجامعة لنلتحق بإخواننا في الجهاد(*). إن الواجب يفرض علينا الالتحاق جماعياً بصفوف جيش التحرير الوطني ومنظمته السياسية جبهة التحرير الوطني، أيها الطلاب والمثقفون الجزائريون، هل يليق بنا أن يعتبرنا العالم الذي يلاحظ تحركاتنا، والأمة التي تنادي علينا لنشاركها أحزانها وبطولاتها، خونة لقضيتنا" (1) ؟

لم يكن من ذلك شيئاً، إذ إستجاب الطلاب مجموعات وفرادى لنداء جبهة التحرير الوطني والتفوا حولها، بدون شرط أو قيد، شأنهم شأن الجماهير الشعبية التي لبت نداء أول نوفمبر 1954 وجعلت منه قضيتها الشاغلة الأولى والأخيرة.

وجاء إنعقاد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 ليؤكد على دور الطلاب والمثقفين الجزائريين في ثورة 1954، وبين المهام التي أنيطت بالطالب الجزائري في هذا المؤتمر التاريخي نقلته صحيفة المجاهد، في عددها الرابع، الذي أصدرته في شهر نوفمبر 1956، ونقتطف منه على وجهه الخصوص ما يلي :

" إن التفاف المثقفين الجزائريين حول الثورة لا يمكن أن تكون له تفسيرات أخرى، سوى أن الفرنسة لم تأثر عليهم، ولم تستطع أن تقتل

(*) انظر الهامش في ص 227.

(1) El-Moudjahid n° 1, juim 1956.

لديهم الروح الوطنية التي يتمتعون بها فطرياً، ولن تحديد مواقفهم من التيارات المعادية للثورة وعزلها عزلا تاماً من طرفهم، ما هو إلا دليل قاطع عن توجيه سياسي سليم ... وعلى الجبهة أن تحدد للطلاب والطالبات، بطريقة معقولة، مهام معنية في الميادين، التي تتماشى مع تكوينهم الثقافي والعلمي، وقد تكون هذه المهام سياسية، إدارية، ثقافية صحية، اقتصادية، إلى غير ذلك ... "

هذا ولاحظ المؤتمر ما يلي : "من الواجب أن نجلب إلى صفوف الثورة الطلاب والطالبات، الذين وقفوا وقفة المتفرج من نداء الجزائر التاريخي (19 ماي 1956)، ولم يهتزوا له".

وتنفيذاً لقرارات مؤتمر الصومام، جعل إتحاد الطلاب الجزائريين من قضية تجنيد الطلاب في صفوف جيش التحرير الوطني محوراً لنشاطاته وعمل على الاتصال بهم جماعات وفرادى مؤكداً لهم على واجبهم الوطني وما تنتظره منهم الثورة وكان الاتحاد قد انتهز في صيف سنة 1956 الفرصة للوقوف ضد مرامي "الفروع الادارية الخاصة" ـ لصاص ـ[1] (S.A.S) التي كانت تجبر الطلاب الجزائريين على التطوع في صفوفها لبث دعايتها المسمومة بين الأوساط الشعبية الجزائرية، ووجه لهم نداء حاراً بخصوص عدم مساندة الإدارة الفرنسية في اضطهاد الشعب الجزائري والابتعاد عنها كلية. وقد جاء في هذا النداء ما يلي[2] :

---

[1] هي ما عرف "بالمكاتب العربية" قبل اندلاع الثورة، التي كانت مخصصة لمراقبة الأهالي.

[2] المجاهد شهر جويلية 1956.

"إن الاستجابة إلى هذا الأمر بالدخول في خدمة المستعمر، لا معنى له سوى أنه نكران لذاتك، ولا معنى له سوى أنك (أخي الطالب) واقفت على قتال زملائك الطلاب والطالبات، الذين يدفعون ضريبة الدم كل يوم دفاعاً عن وطنهم وذلك منذ ثلاثة شهور خلت، وبناء عليه فالمطلوب منك أن تعمل على إفشال هذه المحاولة الاستعمارية العمياء التي تريد منك أن تشترك في جرائمها، ومن ثم يجب عليك (أخي الطالب) أن تعزل عزلا نهائياً الإدارة الاستعمارية، وأن تلتحق قبل فوات الأوان بصفوف جيش التحرير الوطني وجبهة التحرير الوطني أين ينتظرك واجب مقدس" (*).

2. جـ: ردود فعل الاستعمار:

ومن نتائج إضراب الطلاب الجزائريين عن الدروس والامتحانات أن تبين واضحاً للاستعمار الفرنسي وعملائه أن الشعب الجزائري واحد لا يفترق، وأنه لا فرق بين رجل الشارع والطالب، وبين الفلاح والمثقف[1]، على الأقل فيما يخص مواقفه منه وقد رد الاستعمار الفرنسي رداً عنيفاً على هذا الإضراب، الذي اعتبره حادثاً مؤلماً في تاريخ تواجده بالجزائر، من ذلك أنه اتخذ إجراءات قاسية، طبقت على المضربين عن الدروس في كل من الجزائر وفرنسا، مثل تعطيل المنح، وإقصائهم من المطاعم الجامعية، والأحياء الطلابية أين كانوا يسكنون عادة. "فمن يضرب عن الدروس والامتحانات لا بد أن يضرب كذلك عن الخدمات الجامعية"، الشيء الذي جعل الطلاب، وخاصة منهم ذوي الدخل الضعيف، يلجأون إلى إخوانهم لطلب المساعدة. ومن جهته لم يبق إتحاد الطلاب الجزائريين مكتوف الأيدي، فبادر بتكوين لجنة خاصة كلفت

---

(1) Platc Forme du congrés de la Soummam, 20-8-1956 P.13 et suite.

بالنظر في احتياجات هؤلاء الطلاب ومساعدتهم قدر الامكان. وقد أسست هذه اللجنة في باريس، في شهر ديسمبر سنة 1956.

ولم تقلق نشاطات الاتحاد الطلابي الجزائري السلطات الاستعمارية الفرنسية فحسب، بل أيضا أقلقت الأنظمة الموالية لها، التي تتقاسمها المصالح والامتيازات في الجزائر، وذلك مثل الهيئات الطلابية الفرنسية خاصة منها المنظمتين الهامتين: "الجمعية العامة للطلاب الجزائريين" (L'A.G.E.A)، وهي منظمة طلابية فرنسية يمينية الاتجاه ذات نزعة "اندماجية " ومن دعاة "للجزائر الفرنسية"، و "الاتحاد الوطني للطلاب الفرنسيين" (L'U.N.E.F) الذي وقف موقفاً سلبياً من الحرب التحريرية الوطنية الشيء الذي جعل إتحاد الطلاب المسلمين الجزائريين، يندد بمواقفه السلبية هذه ويقطع علاقاته معه في 10 ديسمبر 1956[1].

وقد أدى تباين الآراء، واختلاف المواقف، بين اتحاد الطلاب الجزائريين والهيآت الطلابية الفرنسية إلى تطاحن سياسي وإيديولوجي كبير، نتجت عنه أكثر من مرة إصطدامات حادة بين الطرفين، وأستغلت الهيآت الطلابية الفرنسية مساندة السلطات الاستعمارية الفرنسية لها وحاولت أكثر من مرة أن تضغط على إتحاد الطلاب الجزائريين ليعدل عن مبادئه، ويبتعد عن الثورة الجزائرية، ولكن بدون جدوى، إذ واجه الاتحاد التنديد بالتنديد، ورفض التخلي عن مهمته الوطنية المنوطة به.

ولكي يثبت إتحاد الطلاب الجزائريين مواقفه الراسخة، التي لا تتزعزع، في الوقت الذي أعلن فيه عن قطع علاقاته بالاتحاد الوطني للطلاب الفرنسيين، (يوم 10 . 20. 1956) أكد بشدة على استمرارية

---

[1] Z. Fares : OP CIT p. 57 -60.

الإضراب الطلابي الجزائري بالنسبة للسنة الجامعية 1956 ــ 1957 الشيء الذي أدى إلى انخفاض تسجيلات الطلاب الجزائريين في الجامعات الفرنسية بصورة محسوسة.

وليس لدينا إحصاءات دقيقة لتسجيلات الطلاب الجزائريين في الجامعات الفرنسية بالنسبة لسنة 1956 ــ 1957، وهي السنة الثانية من عمر الإضراب التاريخي الذي قرره الطلاب الجزائريون في 19 ماي 1956، وكل ما لدينا في هذا الصدد هي التسجيلات الإدارية، ولا نعرف شيئاً عن التسجيلات البيداغوجية، وهو شيء يستحق كثيراً من التدقيق ذلك لأن التسجيلات الأولى لا تعني أن الطلاب قد تابعوا فعلا الدروس في الجامعة المسجلين بها، وقد يسجل الطلاب إدارياً لسبب أو لآخر ويمتنع عن متابعة الدروس، وهو النظام السائد في الجامعات الفرنسية حتى يومنا هذا.

ومهما يكن، فبالنسبة للسنة الجامعية 1956 ــ 1957، تقدر بعض المصالح الإدارية للجامعات الفرنسية عدد الطلاب الجزائريين المسجلين لديها بحوالي : "1400 طالب"، ونحن نشك في هذا الرقم، ولا نعتقد أنه العدد الحقيقي للطلاب الجزائريين المسجلين خلال السنة الجامعية المذكورة سابقا، لسببين بسيطين وهما، أولا: أن هذا الرقم " 1400 طالب" كانت الإدارة الفرنسية قد قدمته بالنسبة للسنة الجامعية 1954 ــ 1955 أي قبل سنتين من هذا التاريخ، وهل يمكن أن يكون عدد الطلاب الجزائريين المسجلين في الجامعات الفرنسية (بفرنسا)، قد استقر طوال سنتين كاملتين، دون أن يطرأ عليه زيادة أو نقصان ؟. ثانياً : أنه من الصعب جداً الوقوف على العدد الحقيقي للطلاب الجزائريين في فرنسا

ذلك لأن الجامعات الفرنسية لا تعتبرهم أجانب، بل تعتبرهم "فرنسيين" ولم تفصل بينهم وبين الطلاب الفرنسيين الحقيقيين على الأقل من حيث التسجيلات الإدارية، ولكن إذا تعلق الأمر بالحقوق الاجتماعية مثلا تسعى الجامعات الفرنسية دوماً إلى التمييز بين الطالب الجزائري المسلم والطالب الفرنسي، وتسهر على أن ينال الثاني من حق الأول.

أما عن عدد الطلاب الجزائريين الذين سجلوا أنفسهم إدارياً في جامعة الجزائر، في بداية السنة الجامعية 1956 ــ 1957 فتعترف إدارة الاحتلال نفسها، أن عددهم قد انخفض بصورة محسوسة ولم يسجل من عددهم الإجمالي، الذي هو 684 طالباً، سوى 150 طالباً. وتؤكد المصادر على أن هؤلاء، رغم أنهم سجلوا إداريا، لم يتابعوا دروسهم، وطلب جلهم الإعفاء من حضور الدروس متعللين بأسباب مختلفة.

3. كفاح الطلاب الجزائريين :

3.أ : النشاط السري :

من المعروف أن الطلاب الجزائريين قد شاركوا مشاركة فعالة في كل الأطوار التي مرت بها الحركة الوطنية الجزائرية، السلبية منها والايجابية. ونستطيع ان نحدد تاريخ سنة 1945 كبداية للمرحلة الوطنية الايجابية للحركة الوطنية، وإن كانت بوادرها الأولى قد بزغت في صيف سنة 1936 لتتبلور في السنة الموالية، وتتجسد في أذهان كل وطني جزائري في فترة الحرب الثانية، لتبرز واضحة ساطعة بعد انتهاء الحرب.

وكما لعب الطلاب الجزائريون دوراً هاماً في نشاط الحركة الوطنية قبل إندلاع ثورة نوفمبر، لعبوا أيضاً دوراً لا يستهان به خلال الثورة

وقبل ذلك كان الكثير منهم أعضاء نشيطين في صفوف حزب الشعب الجزائري، وسعوا جاهدين لتبسيط الخلافات ومعالجة الأزمة السياسية التي كان يتخبط فيها الوطنيون الجزائريون، ومن الطلاب الجزائريين الذين اتخذوا على عاتقهم هذه المهمة الصعبة، الشهيد مراد ديدوش، الذي كانت له اتصالات مستمرة بكثير من الطلاب الوطنيين الجزائريين، سعياً وراء إمكانيات توحيد صفوف الحركة الوطنية، ومن الطلاب الذين كانت لهم علاقة بالشهيد مراد ديدوش، في هذا الباب من نشاطه، نذكر : ماضي، وزيدي، وحربي.

ولكن دور الطلاب الجزائريين يظهر أكثر ويتجسد على أرض الواقع بصفة ملموسة منذ تأسيس منظمتهم الطلابية في صيف سنة 1956، وطبيعي أن كان بعض الطلاب الجزائريين بإيحاء من الثورة وبتنسيق تام معها، هم الرواد الأوائل لمنظمتهم هذه، التي اتخذت على عاتقها تنوير وإرشاد المهاجرين الجزائريين في فرنسا، الذين عاشوا فترة ما، في جو ملأه الاضطراب الفكري وعدم الاطمئنان. فكان على الطلاب في فرنسا أن يأخذوا على عاتقهم مهمة تعبئة العمال الجزائريين ونقل أخبار الثورة إليهم، وتطوراتها بكيفية منظمة ومستمرة، ومهمة تفسير القضية الجزائرية للمهاجرين الجزائريين في فرنسا على مختلف مشاربهم وتكوينهم الثقافي، وهي ليست من المهمات السهلة، لذلك نجد الثورة تسند هذه المهام إلى طلاب أكفاء، لا حجة لهم سوى الإقناع بالبرهان والأدلة التي لا تتزعزع، لا يجد الشك إليها من طريق، سوى الركوع أمامها[1].

---

[1] El- moudjahid : 1er Novembre 1959 n : 53 -54.

وبإيجاد الطلاب المسلمين الجزائريين تقلد هؤلاء مهاماً اقتصادية وإعلامية وتنظيمية. وبذل إتحاد الطلاب قصارى جهوده لتنظيم الطلبة الجزائريين ليس فحسب في فرنسا ولكن أيضاً في كل من الجزائر والمغرب وتونس مصر، وسوريا، وتتجلى نتائج هذا التنظيم والتحكم فيه، في المؤتمر الثاني لاتحاد الطلاب، الذي سبقت الإشارة إليه.

وقد إزداد دور الطلاب فعالية وتأثيراً في أحداث الثورة المسلحة الجزائرية عندما قررت الثورة إسنادهم مهاماً سياسية عالية في صفوفها وذلك منذ شهر ديسمبر 1955، وهو تاريخ إنشاء منظمة جبهة التحرير الوطني في فرنسا، على يد مبعوث الجبهة إلى فرنسا، والذي يهمنا، ونريد أن نؤكد عليه بصفة خاصة، هو أن الطلاب الجزائريين، منذ إندلاع ثورة نوفمبر 1954، التفوا حولها وتابعوا تطوراتها بكل إهتمام، وشاركوا جبهة التحرير الوطني في اتخاذ القرار وتنفيذه، ومن جهتها لم تتردد جبهة التحرير الوطني في وضع ثقتها التامة في الطلاب الجزائريين، والمثقفين وذلك بتكليفهم مسؤوليات عالية تتماشى وتكوينهم العلمي والثقافي.

3. ب : من القرار إلى التنفيذ :

إذا كان التنظيم والتنسيق هما الميزتان الأساسيتان للثورة الجزائرية، فاتخاذ القرار وتطبيقه في المجالات المعنية به، هما ميزتان هامتان تضافان للميزتين الأولتين، بل لا تخرجان عن نطاقهما، وإلا أصبحتا بدون مضمون، لا مفعول ولا تأثير لهما على سير الأحداث.

ومن العادات الممقوتة التي ورثها الجزائريون عن الاحتلال الفرنسي للوطن، "التهاون" في تنفيذ القرار، هذا إن "إتخذ"، وهو الشيء

الذي نلاحظه في أيامنا هذا بالنسبة لبعض المجالس المنتخبة وإدارات مؤسساتنا الصناعية والتعليمية.

وقد انتبهت الثورة الجزائرية لهذه الظاهرة الخطيرة واتخذت منها موقفاً حاسماً، وحاربتها بكل الوسائل والطرق، وإنطلاقاً من هذا المنظور للتنظيم الثوري حرصت الثورة الجزائرية كل الحرص على أن لا تبقى القرارات التي تتخذها في جميع المجالات، وعلى كل المستويات حبرا على ورق.

بعد إنعقاد مؤتمر الصومام التاريخي، وبناء على الأرضية الصلبة التي وضعها للتنظيم الثوري، كان على منظمة جبهة التحرير الوطني في فرنسا أن تنور الرأي العام العالمي، والفرنسي بصفة خاصة، وأن تنقل له أخبار الثورة الجزائرية، وتطوراتها، ومواقف الاحتلال الفرنسي منها وذلك بواسطة المناشير والمقالات الصحفية المختلفة، التي تصدر في فرنسا أو في الجزائر، وفي غيرهما من البلدان الأخرى. وأكد المؤتمر بصفة خاصة، على أن هذه العملية لا يمكن لها النجاح، إلا إذا تجند لها المناضلون ذوي الخبرة الطويلة، والمثقفون والطلاب[1]، الذين كانوا يشاركون في تحرير صحفية "المقاومة الجزائرية"[2]، التي تصدر باللغة الفرنسية، لسان حال جبهة التحرير الوطني في فرنسا.

وإلى جانب الدور الإعلامي الهام، الذي كانت تلعبه صحيفة "المقاومة الجزائرية" في فرنسا، كلفت منظمة جبهة التحرير الوطني أحمد طالب بكتابة رسالتين إلى الرأي العام الفرنسي، أولاهما : "رسالة إلى

---

(1) المجاهد : نوفمبر 1956.

(2) Résistance Algérienne, organe du F.L.N en France.

الفرنسيين" وثانيهما : " رسالة إلى صديق فرنسي"، وقد نشرت الرسالتين في صحيفة لا كسيون، في عدديها الصادرين في 11 و17 جوان 1956.

وفي شهر جانفي سنة 1957 تتأكد مرة أخرى مدى الثقة التي وضعتها الثورة في الطلاب والمثقفين الجزائريين، وذلك بإسنادها لهؤلاء مسؤوليات هامة، عند تجديد المكتب الدائم لمنظمة الجبهة في فرنسا، الذي تشكل من محمد لبجاوي رئيساً له، محمد حربي، ورضا مالك، وغيرهم. لكن هذه التشكيلة الجديدة لمكتب منظمة الجبهة في فرنسا لم تعمر طويلا، إذ ما لبثت السلطات الاستعمارية الفرنسية أن انتبهت إليها واعتقلت تقريباً كل أعضاء المكتب منهم لبجاوي، لونشي وأحمد طالب، وسجنتهم، وذلك في نهاية شهر فيفري سنة 1957، أي بعد أقل من شهرين، من تجديد هذا المكتب.

ولكن ذلك لم يوقف نشاط منظمة الجبهة في فرنسا، إذ استمرت ذلك لم يوقف نشاط منظمة الجبهة في فرنسا، إذ استمرت هذه الأخيرة تناضل تناضل وتكافح من أجل إيصال صوت المضطهدين الجزائريين إلى الرأي العام الفرنسي، وقد أسندت في الفترة الفاصلة ما بين شهري فيفري وجويلية 1956، مسؤولية المنظمة مؤقتا إلى الطبيب بولحروف، وفي نهاية الشهر الأخير عينت الجبهة من تونس أعضاء آخرين من مناضليها أسندت إليهم مسؤولية تسيير مكتب المنظمة في فرنسا، وقد تعامل هؤلاء في جو ملأه الثقة والإخلاص مع الطلبة الجزائريين في فرنسا، الذين أثبتوا مدى تعلقهم بالمبادئ الثورية ونضالهم الحق في صفوف جبهة التحرير الوطني بانضمامهم عن قناعة وصدق إلى الجبهة، وبالتضحية بدروسهم والامتناع عن الامتحانات، وهو الشيء الذي جعل الشرطة

الفرنسية، في أواخر سنة 1958، تعمد إلى قمع واضطهاد الحركة الطلابية الجزائرية وتجر أهم أعضائها النشيطين أمام المحاكم الفرنسية لتصدر ضدهم أحكاماً تعسفية استعمارية بحتة[1]

3ـ ج : حل منظمة الطلاب الجزائريين :

لم تنظر الحكومة الفرنسية إلى تأسيس إتحاد الطلاب الجزائريين بعين ملأها الرضا والطمأنينة، ولو كان في استطاعتها منع تأسيسه لفعلت. ومما حال دون ذلك، أن اتحاد الطلاب الجزائريين تأسس، من الوجهة القانونية، طبقاً للقانون الفرنسي، الذي يسمح بتأسيس مثل هذه المنظمات الطلابية وغير الطلابية، لتمارس النشاط الذي تراه مناسباً لها سواء كان سياسياً، أو دينياً، أو إجتماعياً، أو إيديولوجياً، أو ثقافياً، أو غيرها من النشاطات الأخرى.

ورغم أن اتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين عمل في إطار قانوني فقد نكلت به الشرطة الفرنسية أكثر من مرة شر تنكيل وسلطت عليه جميع أنواع القمع والاضطهاد، وحاولت أكثر من مرة أن تعوق نشاطه السياسي، الذي أعلن عليه إثر مؤتمره التأسيسي الذي انعقد في باريس في شهر جويلية سنة 1956.

وقد سبقت الإشارة إلى ذلك فيما تقدم، ولم تكتف الحكومة الفرنسية بذلك كله، إنما عمدت في شهر جانفي 1958 إلى حل إتحاد الطلاب الجزائريين ووجهت إلى الطلاب الذين كانوا يشرفون على تسييره " تهمة الإخلال بالأمن العام " واعتقلتهم عن آخرهم، وسجنتهم، وأحيلوا على

[1] Z.Fares OP ; OP :CIT : pp 60-62.

المحاكم الفرنسية، التي سلطت عليهم عقوبات شتى، وذلك يوم 25 جويلية سنة 1959 (*).

وكانت فرنسا تظن خطأ، أنها بحل إتحاد الطلاب الجزائريين سيتشتت هؤلاء، وتتبعثر جهودهم، وتصبح ردود فعلهم على سياستها الاستعمارية في الجزائر بدون مفعول، لكن حدث ما لم يكن في الحسبان إذ ما لبثت فرنسا الاستعمارية أن تطبق قرارها الجاحف، الذي استهدف ضرب المنظمة الطلابية الجزائرية، حتى انسحب منها الطلاب الجزائريون لينظموا جماعيا ويلتفوا حول منظمة الجبهة في فرنسا، ومن ثم فبالنسبة للطالب الجزائري المناضل الحق، أن وجود إتحاد الطلاب الجزائريين، أو عدم وجوده لا يعني شيئا، ما دام هناك إطار صالح للنضال والكفاح من أجل تجسيد مبادئ الثورة الجزائرية.

وليس من المبالغة في القول، إذا أكدنا على أن مرحلة ما بعد انحلال الطلاب في فرنسا، هي أهم مرحلة وأنجعها بالنسبة للتكوين السياسي والإيديولوجي للطلاب الجزائريين، إطارات مرحلة الاستقلال مرحلة جمع الأشلاء، مرحلة جمع الشمل، مرحلة التفريق بين المهم والأهم، مرحلة التشييد والبناء ...

4. الكفاح المسلح :

4. أ : التضحية والفداء :

إذا كان أمر المثقفين الجزائريين، فيما يخص تنشيط الحركة الوطنية الجزائرية، والمساهمة في الأهداف الوطنية التي كانت تسعى من أجلها لأمراً مفروغاً منه، فنشاط الطلاب الجزائريين واحتكاكهم بالثورة يعود تاريخه إلى الشهور الأولى، بعد إندلاع الثورة المسلحة الجزائرية

ولا نقصد هنا بالطلاب الجزائريين الذين يزاولون تعليمهم في الجامعات فقط، ولكن أيضاً نقصد بذلك طلاب المرحلة الثانوية، وكذلك تلاميذ " التكميليات الخاصة"، التي أوجدها الاستعمار الفرنسي في الجزائر والتي استهدفت بالأخص عرقلة تعليم الجزائريين والحيلولة دون التحاقهم بالثانويات الفرنسية في الجزائر، ذلك لأن هذه الأخيرة تفتح لهم الباب للترشح إلى شهادة الباكالوريا، التي تخول لهم الدخول إلى الجامعة، بينما التلاميذ الذين يلتحقون "بالتكميليات الخاصة" بالجزائريين "ليزانديجين" ينتهي تعليمهم بحصولهم على الشهادة الأهلية(*)، هذا إن حصلوا عليها!.

ومهما يكن فبعد مرور أقل من ستة أشهر على اندلاع الثورة المسلحة الجزائرية، نلاحظ أن الطالب الشهيد عبان رمضان، قد بادر بتأسيس خلية حزبية ثورية في الجزائر العاصمة، جلب إليها بعض الحزبيين القدامى أمثال : ابن خدة، سعد دحلب، صالح الونشي، عمار أوزقان، ومحمد لبجاوي، وغيرهم. وقد لعبت هذه الجماعة دوراً لا يستهان به، خاصة في ميدان جلب الطلبة إلى صفوف الثورة، وتكوينهم السياسي والايديولوجي، ومن المنشطين الذين لعبوا دوراً هاماً في الحركة الطلابية في الجزائر، نجد الشهيد عمارة رشيد، وهو الذّراع الأيمن لعبان رمضان، ومحمد بن يحي، رئيس "الاتحاد العام للطلاب المسلمين الجزائريين " فرع الجزائر، علاوي بن بعطوش، الأمين خان، بوعلام أوصديق، السعيد حرموش، وغيرهم. ويشهد لهؤلاء الطلاب عدوهم قبل صديقهم أنهم كانوا شعلة ثورية، وذوي حماس شديد للثورة ومبادئها.

(*) B.E.P.C

وقد ركز هؤلاء الطلاب، في أول أمرهم، على بلوغ هدف واحد تمثل في عزل الاستعمار الفرنسي، وتحديد مواقف الطلاب منه، وهذا لن يتأتى لا بالكلام المسموع، ولا المكتوب، إنما يتم بالحركة والفعل، ومن ثم تم التركيز على تهيئة الإضراب التاريخي الذي قام به الطلبة الجزائريون في 19 ماي 1956.

ومن الخطأ أن نعتقد أن نداء الجزائر التاريخي (1956.5.19) قد إتخذ القرار فيه بين عشية وضحاها، بل استغرقت فترة التفكير فيه والتحضير له أكثر من 15 شهراً، قبل الإعلان عنه. وبعد أن حقق الطلاب الهدف الذي كانوا ينتظرونه من إضرابهم عن الدروس والإمتحانات، تفرغ بعضهم إلى النشاط الثوري السري، ولم يغادر المدن الجزائرية، بينما التحق البعض الآخر بصفوف جيش التحرير الوطني ليشاركه في كفاحه المسلح ضد العدو، ومنهم من سافر إلى خارج البلاد لاتمام المهمة الثورية المنوطة به.

وبعد انعقاد مؤتمر الصومام التاريخي الذي تم فيه إصدار قرارات مصيرية بالنسبة للثورة، الذي أخضع بدورها للمجلس الوطني للثورة وضع ابن خدة على رأس الولاية الرابعة، كمسؤول على الشؤون السياسية للمنطقة، وساعده في أداء مهمته هذه الطالب إبراهيم شرقي، المدعو حميدة، وغيره من الطلاب الأخرين.

كما أننا نجد كثيراً من الطلاب، الذين أسندت لهم الثورة مسؤوليات سياسية هامة على المستوى المحلي. فكان الشهيد ابن مهيدي مسؤولا على الفدائيين ونشاطاتهم، وعلى كل ما يتعلق بالمتفجرات بصفة مباشرة أو غير مباشرة، وقد برز في هذا الميدان كل من بوعلام أوصديق وعبد

الرحمن طالب، فالأول كان مراقباً سياسياً على الفرع الكيمياوي أما الثاني فهو تقني محنك في ميدان المتفجرات.

ومن الطالبات التي استعانت بهم الثورة، واستخدمتهم في عمليات فدائية جريئة، نذكر منهم على وجه الخصوص الطالبات : الزهراء ضريف، سامية الأخضري، جميلة بوعزة، وحسيبة بن بوعلي.

وبعد أن اجتاح المظليون الفرنسيون مدينة الجزائر وعاثوا فيها فساداً، وضيقوا الخناق على سكانها من الجزائريين، إضطرت لإدارة لجنة التنسيق والتنفيذ أن تغادرها، حفاظاً عن مصالح الثورة والشعب الجزائري، مما مكن المناضلين من الطلاب من تقليد مسؤوليات كبرى على مستوى الولاية.

ومن جهة أخرى نلاحظ أن جل قادة الثورة، العسكريين منهم والسياسيين، أو الذين يجمعون بين الأمرين، لنهم يختارون مساعديهم عندما يتمكنون من ذلك من بين الطلاب الجزائريين، وذلك شأن ياصف السعدي، الذي اتخذ الطالبة الزهراء ضريف كمساعدة دائمة له، كما كلف الطالب عبد الرحمن ابن حميدة بالاشراف على الشؤون السياسية للمنطقة التابعة له، أما فرع الاتصالات والاستعلامات فقد وضع على رأسه الحاج إسماعيل المدعو كمال، بينما وضع على رأس لجنة التحرير للمنطقة، أي الولاية الرابعة، للطالب حوحات، المدعو محفوظ، وشاركت الطالبة حسيبة بن بوعلي الفدائي الجزائري علي لابوانت تقريباً في كل العمليات الفدائية، في تخطيطها وتنفيذها، حتى إستشهادهما جنباً إلى جنب.

ويستطع القارئ أن يلاحظ بكل سهولة، أن كلامنا عن دور الطلاب الجزائريين في ثورة 1954، يكاد يقتصر على الجزائر العاصمة، وهذا

راجع إلى أننا لم نستطع الوقوف على التنظيم السري للطلاب الجزائريين في المدن الجزائرية الأخرى، الذين بدون شك قد ساهموا بدورهم في مساندة الثورة الجزائرية، وتدعيمها حسب الامكانيات التي كانت متوفرة لديهم. ولكن المؤكد، هو أن الطلاب الجزائريين، الجامعيين منهم، وطلاب الثانويات قد التحقوا بصفوف جيش التحرير الوطني لمشاركته في الجهاد ضد المحتلين الغاصبين، وذلك قبل وبعد إعلانهم عن مغادرة المقاعد الدراسية في الجامعات والثانويات الفرنسية، بل في كل المدارس الحكومية الفرنسية، ولم يقتصر إضراب الطلاب هذا على الجامعات والثانويات، بل تعداها في السنة الموالية للنداء التاريخي للجزائر، ليشمل حتى المدارس الابتدائية، وذلك لتؤكد الجبهة مرة أخرى لفرنسا أن الشعب الجزائري واحد، ومواقفه واحدة، وثورته واحدة، وأهدافه وآماله وأمانيه واحدة، غير قابلة للتفريق والتجزئة، وأنه لا فرق بين كبيره وصغيره، ولا فرق بين غنيه وفقيره ... ومن هنا استمدت الثورة عبقريتها وعظمتها.

4. ب : في صفوف جيش التحرير الوطني :

قبل ظهور نداء الجزائر التاريخي (19 ماي 1956) كانت فكرة "الإضراب عن الدروس والامتحانات" لدى الطلاب الجزائريين قد نضجت، وتحمس إليها، على ما يبدو تلاميذ الثانويات أكثر من غيرهم خاصة وأن الكلام عن "الإضراب " بدأ يتسرب بين الطلبة منذ بداية سنة 1956، وفي 20 جانفي 1956 أضرب الطلاب لمدة يوم واحد عن الطعام والدروس تنديداً بالسياسة الاستعمارية التي كانت فرنسا تنتهجها في بلادهم. وكان هذا الإضراب بمثابة إنذار وجهه الطلاب الجزائريون إلى

السلطات الاستعمارية في الجزائر، لكن هذه الأخيرة لم تتهيب لذلك، ولم تحسب له أي حساب.

وفي حد ذاته كان نداء الجزائر التاريخي يعني بالنسبة للطلاب الجزائريين وضع جدار حديدي بينهم وبين الاستعمار الفرنسي، وتصفية حسابهم معه بالحديد والنار، الشيء الذي يفرض عليهم الصدّ عن الحياة السهلة التي كانوا يعيشونها في المدن، والابتعاد عن تكاليف الحياة، وكل ما ألفوه وتعودوا على ممارسته في حياتهم اليومية من وسائل التمدن والتحضر العصرية، أي أن الموقف كان يفرض عليهم الانتقال من مرحلة "البذخ" و"الترف" إلى مرحلة المعاناة والثبات ... مرحلة الكفاح والجهاد في سبيل الوطن، التي تتطلب منهم التضحية بعد الأخرى، ونسيان الذات ونكرانها، والاقتناع بما تيسر، والانضباط في تصرفاتهم وسلوكهم اليومي والثبات بكل شجاعة أما الأخطار التي تهددهم في كل زمان ومكان ...

وإذا كان الجهاد في سبيل الوطن يتطلب كل هذه التضحيات من الطلاب الجزائريين، ومن كل وطني جزائري إقتنع به كطريق واحد لتخليص البلاد من براثن الاستعمار، فإنه مقابل ذلك يمنح لهم التمتع بالحرية، والعيش بعيداً عن الاستعمارية، حيث يمكنهم التصدي لها وردها عن أعقابها، حتى يحق الحق ويبطل الباطل وقد وجد الطلاب الجزائريون، في قصيدة الشاعر الجزائري تجسيداً لأمانيهم وطموحاتهم فأنشدوا إلى جانب إخوانهم في الكفاح :

من جبالنا طلع صوت الأحرار ينادينا للاستقلال
ينادينا للاستقلال لاستقلال وطننا
تضحيتنا للوطن خير من الحياة
أضحي بحياتي وبمالي عليك
يابلادي يابلادي أنا لا أهوى سواك
قد سلا الدنيا فؤادي وتفاني في هواك

إن النعوت الجاحفة والصفات المغرضة التي كان الاحتلال الفرنسي ينعت بها الوطنيين الذين حملوا في وجهه السلاح، "كالعصاة"، "والخارجين عن القانون" و"الارهابيين" إلى غير ذلك من الأسماء القبيحة التي حاولت فرنسا الاستعمارية إلصاقها بالمجاهدين الجزائريين، لم تكن تعني شيئاً ليس فحسب بالنسبة للطلاب الجزائريين، وإنما أيضاً بالنسبة لكافة الشعب الجزائري.

وخلافاً للمنظور الذي نظر به الاستعمار الفرنسي للمجاهدين الجزائريين، فقد نظر الطلاب الجزائريون إلى هؤلاء بعين ملأها الرضا والطمأنينة والاحترام، الذي وصل في بعض الأحيان إلى حد القداسة. ومن لم يقدس المجاهدين في سبيل الوطن في أيام الثورة وهو الشيء الذي فجر القرائح وألهم النفوس، ونسج على منواله الخيال الشعبي قصصاً وحكايات تداولها الناس ونقلوها من مكان إلى آخر، حتى أصبحت مواضيع سهر وسمر العائلات الجزائرية المفضلة لديها، ولا يمكن بأي حال من الأحوال، إهمال هذا العامل الهام، الذي ساعد كثيراً وشجع الشباب الجزائري على الالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني.

وكثير من المصادر، التي تشير إلى أن التطوع والانخراط في صفوف جيش التحرير الوطني كان يلاحظ بين صفوف طلاب الثانويات أكثر منه في صفوف طلاب الجامعات. وقد بدأ تطوع الطلاب الجزائريين للدخول في صفوف جيش التحرير الوطني قبل إعلانهم عن مقاطعة الدروس والامتحانات، واستمر بعده حتى الشهور الأخيرة من الثورة الجزائرية.

ومما يثبت التطوع الجماعي للطلاب الجزائريين للدخول في صفوف جيش التحرير الوطني، أنه بعد أيام قلائل من إضرابهم عن الدروس والامتحانات التحق منهم أكثر من 157 طالباً بصفوف جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة، هذا زيادة على تلاميذ الثانويات في المناطق الداخلية، التي لا نعرف عن أعداد الذين التحقوا منهم بصفوف الثورة شيئاً، كما أننا لا نعرف بالضبط كم من طالب جزائري من جامعة الزيتونة، والقرويين في فاس، وجامع الأزهر بمصر، ثم التحاقهم بصفوف جيش التحرير الوطني.

ومهما يكن، يمكننا أن نستخلص من ذلك، أن التطوع في صفوف جيش التحرير الوطني هو المرآة العاكسة لمدى تفاني الشعب الجزائري في الدفاع عن ثورته ومبادئها، ولا يمكن بأي حال من الأحوال فصل "التطوع الشعبي" عن "تطوع المثقفين الجزائريين والطلاب"، واعتبار أن هذه الفئة أو الأخرى قد تفانت أكثر في الاستماتة والدفاع عن الوطن، إنما الذي لا جدال فيه هو أن الفئات الشعبية تضررت أكثر لقربها من يد الاستعمار، الذي كلما تحطمت مساعيه في إفشال الثورة عسكرياً أو سياسياً انتقم منها ظلماً وعدواناً.

وإن كان لنا أن نتكلم عن "إهتزاز الضمير الجزائري" و"صحوته" فلا يمكن أن يكون ذلك إلا في إطار ثورة 1954، ولدراسة هذا الجانب الهام من الثورة الجزائرية، هناك كثير من التآليف الأدبية وتراجم الأشخاص والتحليلات السياسية البحتة، التي ألفت من طرف مناضلين جزائريين، وبعضها الآخر من طرف كتاب أوربيين لا جمل لهم ولا ناقة في الصراع المصيري للشعب الجزائري مع الاستعمار الفرنسي، التي يمكن أن تكّون قاعدة صلبة لدراسة هذا الجانب من الثورة الجزائرية.

4.ج : ميادين العمل :

أخذت الثورة بعين الاعتبار كل ظروف المنخرطين في صفوفها من طلاب الثانويات، والجامعات، والأطباء والشباب ... وغيرهم من المثقفين ذوي الاختصاصات المختلفة، واعتبرتهم من المتعاونين الأساسيين معها، وقدرت كفاءاتهم العلمية والثقافية حق تقديرها، وأبعدتهم في أول الأمر عن الميادين الخطيرة والإطار الذي يعمل فيه عادة المقاتلون، وحاولت أن توفر لهم قدر الإمكان شيئاً من الراحة والاطمئنان النفسي، لذلك نجد الجبهة تعين الطلاب المثقفين الذين التحقوا بصفوفها في ميادين عمل من صميم اختصاصاتهم، فالطبيب مثلا يباشر عمله في هذا الاختصاص، يساعده الطلاب المتقدمون فيه، الذين سبق لهم أن درسوا سنتين أو ثلاثة في هذا الاختصاص، كمساعدين أو كممرضين وقد رأينا فيما سبق كيف حدد مؤتمر الصومام المهام التي يمكن إسنادها إلى المثقفين الذين انخرطوا في صفوف الثورة، ولكن ظروف الحرب كثيراً ما أدت إلى عدم احترام هذا التحديد، فنجد الطبيب في كثير من الأحيان يتحول إلى ممرض، والعكس صحيح، بل نجده يضطر إلى حمل السلاح

لرد العدو عن أعقابه، شأنه شأن الإداري أو المكلف بالشؤون الاقتصادية أو القضائية وغيرها.

لم تكن مختلف الهيآت الصحية، والإدارية والاقتصادية والثقافية وغيرها التي وجدها مؤتمر الصومام مخصصة لجيش التحرير الوطني دون غيره، فمثلا فيما يخص المصالح الصحية كانت تعالج وتسهر على صحة الجيش الوطني، كما تعالج وتسهر على صحة المواطنين في المناطق المحررة، أي المناطق التي كان يصعب على فرنسا مراقبتها والتي بقيت طوال الثورة تحت إدارة الجبهة بصفة كلية.

ولأسباب صحية ووقائية، كانت الفرق الصحية للجبهة تنتقل من قرية إلى أخرى، ومن مكان إلى آخر، تعلم الناس مبادئ الوقاية الصحية وتقدم لهم الإرشادات والنصائح، وفي الولاية الرابعة، على حد علمنا، كان على كل جندي أن يتزود بمحفظة صغيرة، يحفظ فيها الصابون، فرشة للأسنان، ومعجون الأسنان، وكان ضابط كل فرقة مسؤولا على احترام القواعد الصحية في فرقته.

أما من الناحية الاقتصادية، ففي المناطق التي كانت الجبهة تشرف على إدارتها، نلاحظ أن هذه الأخيرة قد أوجدت لها نظام اقتصادي محكم إذ كانت المناطق في الولاية الواحدة تكمل بعضها البعض، وتتبادل المحصولات الزراعية والثروات الحيوانية، وغيرها. ونظراً لعدم تمكن فرنسا من فرض مراقبتها الفعلية على هذه المناطق "الممنوعة"، فقد انفردت الجبهة بإدارتها بصفة كاملة، حيث كانت تسند شؤونها وتسييرها إلى ثلة من الطلبة، كل يتولى فيها مهامه حسب اختصاصه.

أما في المجال الثقافي فقد أدركت الثورة منذ أيامها الأولى ما لهذا الميدان من تأثير على تطوراتها فبادرت بتنظيم دروس لمحو الأمية التي كانت تعطى باللغتين العربية والفرنسية. وما لبثت هذه الدروس أن تحولت إلى مدارس كاملة، لها إدارتها ومعلّموها وبرامجها وتجهيزاتها المدرسية. وقد اقتصر النشاط التعليمي الذي نظمته الجبهة في أول أمره على جنود الجيش الوطني، ثم امتد إلى المناطق التي كانت تحت إشرافها. وحسب بعض المصادر[1] فقد وصل عدد هذه المدارس في سنة 1956 إلى حوالي 120 مدرسة، في الولاية الرابعة وحدها. وطبيعي أن كان الطلاب، الذين التحقوا بصفوف جيش التحرير الوطني، هم الذين يشرفون على تسييرها.

ويتجلى الدور الهام الذي لعبته هذه المدارس ليس فحسب في ميدان التعليمي وإنما أيضاً في الميدان السياسي الإيديولوجي[2] وتوعية الجنود والجماهير وبث الروح الوطنية في المناضلين الذين تكوّن جلهم في هذه المدارس.

وفي الميدان الإعلامي ساهم الطلاب والمثقفون الجزائريون بقسط وافر في إنشاء الصحف المحلية، وتحرير المناشير وتوزيعها. ومن الصحف التي كانوا يساهمون في تحريرها وتوزيعها نذكر : "الثورة"[3] "صوت الجبل"[4]، "الحرب"[5]...وغيرها، ولأسباب سياسية لزدادت إهتمامات الثورة بالقطاع الاعلامي بصفة خاصة في مطلع سنة 1958 فزودت هذا القطاع الأخير بتجهيزات حديثة كالكاميرات والمسجلات

---

[1] المجاهد، 20 أوت 1957.

[2] عمار هلال : المدارس لعسكرية، المرجع السابق.

[3] La Révolution.

[4] La voix de la montagne.

[5] La guerre.

وغيرها من الآلات الحديثة التي من شأنها أن تنقل أحداث الثورة مصورة مسموعة إلى الرأي العام العالمي.

ومنذ انعقاد مؤتمر الصومام، الذي وضع الهياكل السياسية والعسكرية والإدارية، والاجتماعية، والثقافية للثورة أصبح العمل الإداري ركناً أساسياً في العمل الثوري، إذ كان لزاماً على كل مسؤول في الثورة على كل المستويات أن ينظم أعماله وأن يشعر كتابياً الطرف الذي يخضع إليه بالنشاط الذي قام به في القطاع التابع له، ولن يستشيره في القرارات الهامة التي يزمع اتخاذها في هذا المجال أو ذاك، وهو الشيء الذي جعل المسؤولين للثورة يستعينون ليس بالطلاب الجزائريين، فحسب ولكن أيضاً بالمعلمين والموظفين، الذين كانوا يعملون في الإدارة الفرنسية سابقاً.

وتقدر بعض الإحصاءات، في الولاية الثالثة، نسبة المتعلمين في صفوف جيش التحرير الوطني بحوالي 8%، الذين كانوا يسهرون على مختلف النشاطات الإدارية والسياسية والاجتماعية والثقافية. ولقد اهتم القائد الشهيد عميروش[1]، وغيره من القادة العسكريين للثورة اهتماماً بالغاً بنشر التعليم بين الصفوف الجنود ومحاربة الأمية بكل الوسائل والطرق ومن ثم يتجلى الدور البارز الذي لعبه المثقفون والطلاب والمتعلمون بصفة عامة في هذا الميدان.

ونحن إذ نتكلم اليوم عن دور الطلاب الجزائريين في ثورة 1954 فذلك لا يعني بأي حال من الأحوال أننا أهملنا دور الفلاح والعامل والفنان والرياضي، بل لكل من هؤلاء كان لهم دور يذكر في التطورات الخطيرة التي شاهدتها الثورة التحريرية الجزائرية وسيأتي الكلام في مناسبة

---

[1] UGEMA, Section des Etats-Unis d'Amérique, bulletin intérieur 8 Avril 1962 PP 21-26.

أخرى، عن تأسيس الاتحاد العام للعمال الجزائريين، ودوره في أحداث ثورة 1954.

أما عن الطلاب الجزائريين، فبعد تأقلمهم وتعودهم على الظروف التي كانوا يعملون فيها مدة قصيرة من الزمن، انتقل بعضهم من ميدان الكفاح الثقافي إلى ميدان الكفاح المسلح، وحملوا البندقية والرشاش إلى جانب إخوانهم المقاتلين في جيش التحرير الوطني، الذي لم يتردد قادته في الموافقة على انخراطهم في الوحدات العسكرية التي تقاتل عادة في الخطوط الأمامية، والتي تعتبر الصدر الرادع للفرق التي تتصدرها، أو في فرق الكوماندوس، وغيرها. وهكذا أدمج المثقف بصفة كلية في الثورة الشعبية الجزائرية، التي أقرّت أن هذا الأخير أهل للقيام بكل المهام التي تكلفه بها الثورة بنجاح، شأنه شأن المناضلين الآخرين للجبهة.

وفي عددها رقم 8 الصادر بتاريخ 5 أوت 1957، تشير صحيفة المجاهد إلى الأسباب التي جعلت الثورة توافق على انخراط الطلاب الجزائريين في الفرق القتالية، بعد أن مارسوا مهام إعلامية وسياسية وثقافية في صفوفها. وليس لدينا من وثائق مكتوبة تثبت ذلك، سوى الكلمة التي جاءت في هذا الصدد، في صحيفة المجاهد لسان حال جبهة التحرير الوطني، في عددها المذكور سابقاً، ولندرة هذا العدد وأهميته التاريخية دعنا نرى ما جاء فيه :

" سنتكلم اليوم عن طالب شاب من الأغواط، وهو عبد القادر بونعجة، الذي كان في أول أمره مسؤولا، في هذه الناحية عن الشؤون السياسية رغم حداثة سنه (19 سنة). وقد أبدى هذا الأخير تفانيه في العمل، وإخلاصه للثورة بكيفية لا تدع أي مجال للشك، بحيث كان نشاطه

متواصلا، يعمل ليلاً نهاراً، ولا يأخذ من الراحة إلا فترات قصيرة، كان يخصصها لمطالعة الكتب ودراسة ما يهمه منها، حرصاً منه على تثقيفه وتكوينه الخاص، مما جعله يبرز في الاجتماعات المحلية، وغير المحلية بملاحظاته الهادفة وجدية تحليله للأوضاع السياسية التي كانت البلاد تعيشها، أما في القرى فكان الطالب عبد القادر بونعجة من حين إلى آخر يتصل بالفقراء والمحرومين، ويسعى جاهداً إلى تخفيف آلامهم وأحزانهم مادياً ومعنوياً، وكان يحدثهم عن إغتصاب الاستعمار لأراضينا ووضع يده على اقتصادنا، الذي يحتكره إحتكاراً تاماً ولصالح الكولون في الجزائر ".

" كما كان يحدثهم، عن الجمهورية الديمقراطية الاشتراكية، التي كانت الثورة تنوي تأسيسها في الجزائر بعد النصر النهائي، ولكنه من صميم روحه ومن أعماق نفسه يريد أن يحمل السلاح ليكافح عسكرياً الاستعمار الغاشم في بلاده. وكان الاضطهاد الوحشي الذي يسلطه يومياً الاستعمار الفرنسي على الشعب الجزائري، قد دفع به إلى كرهه كرهاً شديداً، وقطع على نفسه أن يثأر منه عاجلا أو آجلا، وكل ما كان يتمناه هو أن تكون في يده بندقية ليصرع بها أولئك المتوحشين الذين ينكلون بالنساء، ويحرقون الديار، ويتلفون المحاصيل الزراعية، ويهدمون المدارس.. وقد تحققت لأمنية الطالب عبد القادر بونعجة، عندما وافقت الجبهة على نقله من الميدان السياسي الذي كان يعمل فيه إلى الميدان العسكري، إستجابة منها إلى رغبته الملحة، التي أبداها في كل مناسبة جمعته بالقادة العسكريين للثورة. وما لبث هذا الطالب أن برهن برهاناً قاطعاً على وطنيته وحماسه الشديد في الدفاع عن الثورة ومبادئها، ليس

بذكائه الفائق فحسب ولكن أيضاً بشجاعته الكبيرة، التي جعلت منه بطلا من أبطال الثورة الخالدين الذين ضحوا من أجلها بأرواحهم الزكية الطاهرة ... وسقط الطالب عبد القادر بونعجة شهيداً في ميدان الشرف في المعركة الشهيرة التي خاضها جيش التحرير ضد العساكر الفرنسية في جبل اللوح ... "

والحق أن هذا الشعور الوطني الفائض، لم يحرك هذا الطالب وحده ليدافع عن وطنه ويستبسل في كفاح الأعداء، بل حرك كل طالب وطالبة جزائري إحتك من بعيد أو من قريب بالنضال وتفهم معانيه وأهدافه. وما يقال عن الطلاب يقال كذلك عن كل جزائري وجزائرية، انتهج هذا النهج.

الفصل الثاني

الحركة الطلابية في المشرق العربي

عندما نويت للكتابة في موضوع الطلاب الجزائريين تبادر لذهني أن الموضوع بسيطاً وسهلاً، وبإمكاني دراسته من جميع جوانبه، في وقت وجيز. ومما شجعني على الدخول في هذه "المغامرة"، أن جريدة الشعب طلبت مني، في أواخر شهر سبتمبر من سنة 1984 أن أكتب لها دراسة تاريخية، عن هذا الموضوع بالذات، وذلك بمناسبة الذكرى الثلاثين لاندلاع ثورة نوفمبر 1954. وقد لبيت طلب هذه الجريدة وزودتها بموضوع عن الطلاب الجزائريين، عنوانه " دور الطلاب الجزائريين في ثورة نوفمبر"[1]. نشرته في " 11 حلقة"، شوهته تشويها كبيراً بتصرفها الغير اللائق في الموضوع.

والذي يتتبع هذا الموضوع، يلاحظ ببساطة، أنه خاص بالطلبة الجزائريين، الذين زاولوا دراستهم باللغة الأجنبية، في الجامعات الفرنسية. وبما أننا خصصنا دراسة لهذه الفئة الطالبية، فمن حق الطلبة الجزائريين الذين درسوا باللغة الوطنية في المشرق العربي، أن نخصص لهم دراسة تبرز الدور الهام الذي لعبوه في ثورة نوفمبر 1954. علماً أنني تحفظت تحفظاً كبيراً بخصوص هذا الموضوع وذلك لعدم توفر مصادره ومراجعه عدا بعض الوثائق الهامة، التي استطعت الحصول عليها بصعوبات كبيرة من أرشيف الولايات الجزائرية، والأرشيف الفرنسي بصورة خاصة. لكن معظم هذه الوثائق تتناول النشاط الطلابي الجزائري[2] في الفترة التي

---

[1] الشعب : من 6 نوفمبر 1984 إلى 17 نوفمبر من نفس السنة.

[2] نقصد طلاب اللغة العربية، وبالأخص في كل من تونس والمغرب ومصر.

سبقت إندلاع ثورة نوفمبر، وذلك باستثناء بعض الوثائق التاريخية والتقارير الفرنسية، التي تتناول وضعية الطالب الجزائري، في المغرب أو في مصر، إبان ثورة 1954. وهي قليلة جداً، بالنظر للوثائق الأخرى التي تتناول وضعية هؤلاء الطلاب قبل اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية.

ولا يفوتني هنا أن أتقدم بالشكر إلى الأستاذ محمد مهري، الذي ضحى أكثر من مرة بأوقاته الثمينة من أجل تزويدي بمعلومات هامة عن فرع طلبة دمشق، الذي كان مسؤولا عنه، كما أتقدم بالشكر إلى الأستاذ أبو القاسم سعد الله الذي وضع تحت تصرفي بعض وثائقه الخاصة المتعلقة بهذا الموضوع وأحالني إلى بعض أصدقائه وزملائه الطلبة القدامى، الذين اهتموا بالحركة الطلابية في المشرق العربي، وساهموا في تنشيطها وإثرائها، وأذكر منهم على وجه الخصوص، الشاعر الجزائري المعروف، أبو القاسم خمار[1] الذي زودني بنسخة من وثائقه الخاصة، المتعلقة بفرع الطلبة الجزائريين في دمشق، والسيد أحمد فرقاق[2].

ومن السادة الذين شافهونني بالمعلومات التي طلبتها منهم بخصوص الطلبة الجزائريين في الشرق العربي، والذين احتكوا احتكاكاً مباشراً بالحركة الطلابية هناك، وعاشوا أحداثها وتطوراتها، أذكر منهم السادة : بلعيد محمد[3]، عبود عليوش[4]، شريف سيسبان[5]، عيسى بوضياف[6]. فلهؤلاء جميعاً شكري وامتناني.

---

[1] مدير النشاط الثقافي، بوزارة الثقافة والسياحة آنياً.

[2] عضو في المجلس الوطني الشعبي.

[3] من وزارة الشؤون الخارجية.

[4] معهد الأدب العربي، جامعة الجزائر.

[5] سفير الجزائر في كل من اليمن والسودان، سابقاً.

[6] مدير ثانوية عبان رمضان، الجزائر العاصمة.

أما عن نشاط الطلاب الجزائريين في كل من تونس والمغرب، فلم أتمكن حتى هذه الساعة، (ولأنا أحرر في هذه الصفحات)، من الحصول على معلومات وافرة بخصوص نشاطهم، بل نشاطاتهم المختلفة في هذين البلدين الشقيقين، عدا أن الأستاذ الجنيدي خليفة، قد شافهني بالمعلومات التي تخص الفترة، التي ترأس فيها "جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين"، في تونس[1]، ولاحظ لي عدم توفر الوثائق المادية بخصوص النشاط الطالبي وغير الطالبي، في فترة الحرب التحريرية (1954 ـ 1962)، ذلك لأن تونس كانت تعيش خلال الفترة المذكورة تقريباً نفس الظروف التي كانت تعيشها الجزائر، وبالأخص في السنوات الثلاث الأولى من عمر الثورة الجزائرية (1954 ـ 1957). فله شكري وامتناني.

ومهما يكن فالشيء الذي أقدمه اليوم للنشر بخصوص دور الطلبة الجزائريين في المشرق العربي في ثورة نوفمبر، ما هو إلا عينات بسيطة عن هذا الموضوع الهام الذي سأنشر عنه دراسة وافية في وقت لاحق بإذن الله.

إذن، إذا لم ترد بعض الأسماء من أسماء الطلاب الذين لعبوا دوراً ما في ثورة نوفمبر، فذلك ليس نسياناً أو تناسيا منا لها، وإنما ذلك راجع أساساً إلى أن ظروف المقام لا تسمح بذلك. وفي الصفحات التالية سنحاول عرض النشاط الطالبي الجزائري في الشرق العربي.

1. نشاط الطلبة الجزائريين في مصر (1956 - 1962):

مما لا شك فيه أن الطلبة الجزائريين الذين شدوا رحالهم إلى الشرق العربي، كانت لهم أوضاعهم الخاصة بهم، التي اختلفت جذرياً عن

---

[1] أنظر عن ذلك الجنيدي خليفة : من وحي الثورة الجزائرية، بيروت 1962.

أوضاع زملائهم في فرنسا، أو أوربا عامة، أو أمريكا، أو غيرها من بقاع المعمورة الأخرى التي شد الطلاب الجزائريون رحالهم إليها طلباً للعلم والمعرفة.

وقد تمثلت الأوضاع الخاصة للطلاب الجزائريين في الشرق العربي في الظروف المادية القاسية الشاذة من نوعها، التي عاشها الطلاب سواء خلال الفترة التي نحن بصدد دراستها، أو الفترات التي سبقتها[1] مما جعل الطلاب الجزائريون يواجهون في كل مواقف حياتهم الدراسية صعاباً قاسيةً مؤلمةً.

وقد ساهمت اندلاع الحرب التحريرية الوطنية من جهتها في صعوبة ورداءة هذه الظروف التي كان يعيشها الطلاب الجزائريون في المشرق العربي. " إذ ليس الطالب مهما كان بعيداً، شيئاً منفصلاً عن حياة شعبه، لا يتأثر ولا يتفاعل بالأحداث التي تجري فوق أرض الوطن والطالب الجزائري أينما كان جزء من ذلك الشعب الثائر على الاستعمار وأوضاعه، يتعرض لواقع الحياة التي يحياها بنو وطنه ويقوم بنفس الدور الذي يقومون به مع اختلاف الوسائل والميادين ... "[2].

1.أ : نشاطهم السياسي :

ليس من باب المبالغة، إذا قلنا أن طالب اللغة العربية في الجزائر في وقت اشتداد قبضة الاستعمار الفرنسي على الشعب الجزائري وتسليطه أنواع الاضطهاد المختلفة، والبؤس، والشقاء، والحرمان، على كافة

---

[1] أنظر مقالتي : الطلبة الجزائريون في الأزهر عام 1916، الثقافة عدد 79 ص 119 – 155.

[2] المؤتمر الرابع للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، تقرير عن نشاط فرع القاهرة، بتاريخ القاهرة 1960/7/16. ص 4.

الأهالي الجزائريين؛ كان أقرب الناس إلى الإحساس بهذه المظالم وبمشاعر وآلام الجماهير العريضة، ذلك لأنه نابع من صميمها، وثمرة من ثمراتها، عاش حياتها بجميع أحداثها وتطوراتها، وشاركها في أمانيها وآمالها، ولازمها طواعية أو إكراها في يسرها وفي عسرها.

ومن الطبيعي كذلك، أن يكون الطالب الدارس للغة العربية، أكثر شعوراً من غيره باضطهاد الاستعمار الفرنسي للغته وثقافته العربية الاسلامية، ولم تكن محاولات الاحتلال الفرنسي، التي استهدفت محو الشخصية الوطنية الجزائرية بإدماجها في كيان غير كيانها، وفي واقع حضاري غريب عنها، لا تمت إليه بصلة خافية على الطالب الجزائري الذي لم يجد من وسيلة لمقاومة الاحتلال سوى الهروب بنفسه، يتأبط يميناً لغته ويساراً مقومات شخصيته العربية الإسلامية. ولئن كان هذا "الهروب" في وقت ما يعتبر نوع من المقاومة السلبية، فإنه ما لبث أن تجلى كتحدي كبير للمخططات الاستعمارية الفرنسية، والعراقيل، والحصار الذي ضربه الاحتلال الفرنسي على كل مقومات الشخصية الجزائرية.

ولإعلاء كلمة الحق وبطلان الباطل ذاق الطلاب الجزائريون مرارة الحرمان والجوع والمرض والألم، وعانوا كثيراً من قساوة الحياة وشظف العيش.

ومما يلاحظ عن الفئة الطلابية التي نحن بصدد دراستها، أن الاستعمار الفرنسي قد اهتم بها اهتماماً خاصاً، واعتبرها خطراً يهدد وجوده في الجزائر في كل مكان وزمان بالأخص منها الطلاب الذين

هاجروا إلى المغرب العربي أو الشرق طلباً للعلم والمعرفة[1]، فلاحقهم أينما حلوا وأخضعهم إلى مراقبة صارمة، مستمرة، وتتبع خطاهم الدراسية وغير الدراسية، في الداخل وفي الخارج[2].

ومعروف الحصار الشديد الذي ضربته فرنسا على المؤسسات التعليمية الحرة، ومدرسيها وتلاميذتها، والمراقبة الشديدة التي فرضتها على التعليم العربي الحر في المدرسة، والشارع، والنادي، والبيت والقرية والمدينة، ولم يزد لك الدارس للغة العربية سوى إصراراً على إصرار على عدم التخلي عن لغته وثقافته العربية الإسلامية[3].

أما الشيء الهام في نظري، الذي سجله التاريخ للطلاب اللغة العربية هو أن هؤلاء أقبلوا على الثقافة العربية يرتوون من منابعها الأصيلة، وذلك في وقت لم تكن فيه هذه الثقافة الأخيرة تضمن لصاحبها حتى قوته اليومي، وفي وقت كانت فيه اللغة الفرنسية هي "لغة الخبز". وكان بوسع الكثير منهم أن يدرسوا اللغة الفرنسية، ويتفوقون في دراستها كما تفوقوا في دراسة اللغة العربية، أو أكثر، لكن لم يفعلوا. وقد لا ينطبق هذا المعيار على كل طلاب اللغة العربية، في الفترة الزمنية، التي نحن

---

[1] تحتفظ خزائن أرشيف الولايات الجزائرية (قسنطينة، الجزائر، وهران) على تقارير شخصية تخص معظم الطلاب الجزائريين الذين كانوا يدرسون في المغرب أو تونس أو مصر، أو غيرها من البلدان العربية، كما تحتفظ خزائن أرشيف ما وراء البحار بآكس بوثائق هامة تخص هذا الموضوع.

[2] كانت الإدارة الفرنسية على علم بكل الطلاب الجزائريين الذين يدرسون في خارج البلاد، في الغرب العربي، أو في الشرق العربي، ومن ثمة أجبرتهم على الوقوف أمامها في كل مرة يدخلون فيها البلاد أو يخرجون منها.

[3] أنظر جدول أعداد الطلبة في الشرق العربي والمغرب العربي بين سنتي :1955 - 1960، في مقالنا : دور الطلاب الجزائريين في ثورة نوفمبر، الشعب، 16 / 11/ 1985.

جدول طلاب الجامعات العربية (1960. 1961)

اسم البلد	آداب	حقوق علوم سياسية واقتصادية	علوم	طب وصيدلة	هندسة	تقنيون	في الطور الثانوي	أطوار مختلفة	المجموع
المغرب	30	40	20				350		440
تونس	17	7	10		1		499	2	536
العراق	91	32							123
الأردن							9		9
الكويت								36	36
ليبيا	19								19
مصر	60	4	1	1	1		62	1	130
سوريا	23	29					24		76

بصدد دراستها، لكنه على الأقل ينطبق على أعداد وافرة منهم[1].

إلا يكون ذلك إحساساً وطنياً عميقاً، منهم ومن ذويهم ؟.

أما الإحساس الروحي الذي لعب دوراً هاماً في توجيه هذه الفئة من الطلاب الجزائريين إلى تحقيق ما يطمحون إليه، بدراسة اللغة العربية وثقافتها، فلا جدال فيه[2].

ومهما يكن، فقد تجلى واضحاً الشعور الوطني العميق لطلابنا في الشرق العربي، في الأيام الأولى التي اندلعت فيها الثورة التحريرية الوطنية[3]. وقد عبر عن ذلك أحد الطلاب الجزائريين في سوريا، بقوله : " كان الطالب الجزائري في الشرق العربي منسجما مع شعبه متلائماً مع ثورته متضامناً معها، إذ أعلن انضمامه منذ اللحظة الأولى (كذا)، فقام بتنظيم حملات ومظاهرات، ووزع نشرات وعرائض في جميع الوطن العربي : في القاهرة، في دمشق، في بغداد، في الكويت، في السعودية في ليبيا، في تونس، ومراكش وكان طلابنا رغم قلتهم في نشاط دائم وحركة دائبة، يوضحون أهداف الثورة الجزائرية ومبادئها وأخذوا ينظمون صفوفهم في جمعيات وروابط[4]. وهو ما يقودنا إلى إلقاء نظرة خاطفة

---

[1] · أكد لي شخصياً ذلك، كل من الإخوة : أبو القاسم خمار وبلعيد، والشريف سيهان، وعيسى بوضياف. كما أكد لي الأستاذ أبو القاسم خمار أن والده منعه من مزاولة دراسته بالفرنسية، التي كان متفوقاً فيها، لأن مدارسها لا تحترم مواقيت الصلاة، ولا تسمح للتلاميذ بتأدية صلاتهم في أوقاتهم ...".

[2] المجاهد : 1959/11/1.

[3] · عن اندلاع الثورة كتبت مقالا، نشرته مجلة الثقافة في عددها "الممتاز" رقم 83، بعنوان كيف انطلقت الثورة في الأوراس ؟ وبعد نشره تبين لي في الفقرة الخامسة من صفحة 307، ص 4 و 5 خطأ بخصوص استشهاد بن بولعيد، " الذي لم تعدمه فرنسا بعد القبض عليه في 1955، بل فر من سجنه بقسنطينة والتحق بالثوار في الأوراس، واستشهد في الميدان". وقد استقيت هذه المعلومات من أرشيف المجاهد (شرائط مسجلة) الذي كان مقره آنذاك بالأبيار ... ".

[4] نشرة الاتحاد العام للطلبة الجزائريين، فرع دمشق، عدد 1، دمشق 1960/1/1 ص 17.

على النشاط النقابي للطلاب الجزائريين في مصر، ومرة أخرى ألفت النظر إلى أني أختصر الموضوع إختصاراً كبيراً، وذلك لضيق المجال فقط، وليس لعدم توفر المعلومات أو الوثائق عنه.

1. ب : تأسيس رابطة الطلبة الجزائريين في مصر :

مما تجدر ملاحظته عن النشاط النقابي للطلاب الجزائريين بصفة عامة، أنه كان تقريباً متوازياً، متماشياً مع أحداث الثورة وتطوراتها، ففي نفس الوقت الذي كان فيه النشاط الطالبي في الجزائر وفي فرنسا حثيثاً يبحث عن طريقة لجمع شمل الطلبة حيثما كانوا، وفي وسائل تعبئتهم والتفافهم حول الثورة، تأسست رابطة الطلبة الجزائريين في مصر، في صيف سنة 1956.

أما في سوريا، فقد تأسست، قبل ذلك بسنة " لجنة الطلبة الجزائريين"، وبالضبط في آذار سنة 1955[1]، أي أن تأسيسها كان تقريباً موازياً للتأسيس الرسمي للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، الذي عرف باسم لوجيما.

وعلى غرار إخوانهم في كل من دمشق والقاهرة أسس الطلاب الجزائريون في سنة 1956، رابطة في العراق وأخرى في الكويت[2] وذلك رغم قلة أعدادهم وصغر سنهم في هذين البلدين الشقيقين، بحيث كانوا كلهم بدون استثناء يدرسون في ثانويات هذين القطرين الشقيقين.

وقد كان الغرض الأساسي من تأسيس هذه الروابط في المشرق العربي، هو التعريف بالثورة الجزائرية ونضال شعبها ومساندتها بكل

---

[1] نشرة الإتحاد العام، فرع دمشق، المصدر السابق، نفس الصفحة، هناك من يقول أنها تأسست في السنة الموالية (1966)

[2] المصدر نفسه، ص 18.

الطرق والوسائل، وذلك في الوقت الذي كان يعمل فيه الاتحاد العام للطلبة الجزائريين في كل من الجزائر وفرنسا على تعبئة الرأي العام، ونشر أخبار الثورة بين الأوربيين والجزائريين على السواء، ولكن مهمته الأساسية تمثلت في تنظيم النضال الطّلابي بمفهومه الواسع الدقيق، في فرنسا والجزائر والعالم بأكمله.

ومن خلال رابطتهم بالقاهرة أدرك الطلاب الجزائريون المسؤولية الوطنية الملقاة على عاتقهم، ومن ثم لم تقتصر مهمتهم على الدراسة فحسب، بل تعدت ذلك لتشمل ميادين أوسع، ذلك لأن الطالب الجزائري قد أدرك بسهولة، أن رسالته في الشرق العربي رسالة تبشيرية قبل أن تكون رسالة ثقافية.

" فهو يبشر بأهداف الثورة ويُمثل البطولة، ونضال جيش التحرير وعدالة القضية الوطنية ... وهي مهمة دقيقة خطيرة مضافاً إليها مشقة الدرس وعناء البحث ... وقد قام الطالب الجزائري في القاهرة، بما في قدرته لتحقيق رسالته الوطنية الكبيرة مما جعله معروفاً في جميع الأوساط الطلابية الشعبية بالنشاط والكفاءة والنجاح. حيث أنه استطاع أن يجعل من قضية الجزائر قضية المثقفين والأميين على السواء "[1].

ورغم الصعوبات المادية التي واجهت الطلاب الجزائريين في مصر لتأسيس رابطتهم، لم يثنهم ذلك عن عزمهم الشديد في الوحدة والالتحام، بحيث وضعوا اللبنة الأولى لرابطتهم هذه، في نادي الطلبة الفلسطينيين، لتتخذ فيما بعد " نادي طلاب المغرب العربي "[2] كمقر رسمي لها.

---

[1] المؤتمر الرابع للاتحاد، المرجع السابق، ص 4، 5.

[2] نادي طلاب المغرب العربي، 6 شارع بنك مصر، القاهرة.

ومن الطلاب الذين تولوا مسؤوليات هامة في رابطة الطلاب الجزائريين، في القاهرة، ولعبوا دوراً في تنشيطها فيما بين سنتي 1956 1959 نذكر : علي مفتاحي، عبد الرحمن مهري، عيسى بوضياف عبد القادر بلقاسي، أبو القاسم سعد الله، يحي بوعزيز، عبود عليوش أحمد بلعيد، وغيرهم.

وقد استمر نشاط هذه الرابطة حثيثاً، فيما بين السنتين المذكورتين سابقاً، حتى أدمجت في سنة 1959 رسمياً في الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، وأصبحت فرعاً من فروعه في الشرق العربي[1] شأنها شأن الروابط الطلابية الأخرى ، التي وجدت هناك.

1 . ج : نشاطهم الثقافي :

كان للطلاب الجزائريين في القاهرة نشاط ثقافي حثيث، دار كله حول التعريف بالقضية الوطنية ونشرها بين الأوساط الطلابية العربية والشعبية على مستوى لا بأس به، لا يمكننا تفصيله هنا، إنما ما نستطيعه هو الإشارة إليه في النقاط التالية :

. النشرة الطلابية :

منذ تكوينها عملت اللجنة الثقافية على تكوين نشرة ثقافية ساهم في تحريرها الطلبة الجزائريون. وعلى الرغم من ندرة الأموال وقلة

---

[1] تكون مكتب فرع القاهرة، من السادة الآتية أسماؤهم : عيسى بوضياف رئيساً، محمد بلعيد أمين عام، عبود عليوش أمين مال، محمد طالب نائب أمين مال، أحمد فرقاق مسؤول الشؤون الاجتماعية أبو القاسم سعد الله مسؤول الشؤون الثقافية، في الفترة الممتدة ما بين سنتي 1958 ــ 1960.

الإمكانيات المادية والبشرية منها، تمكنت اللجنة الثقافية من إصدار ثلاثة أعداد من هذه النشرة[1].

وحسب تقرير الطلبة، فرع القاهرة، فقد ضمت هذه الأعداد من نشرتهم عدداً هاماً من المقالات والأبحاث والقصص والقصائد الشعرية التي جاءت كلها تعبيراً عن وجهة نظر الطالب في القضايا الوطنية الأدبية والفكرية[2].

. الإذاعة والصحافة :

شأنهم شان إخوانهم في تونس[3] إهتم الطلاب الجزائريون بالجانب الإعلامي الصحفي لما له من دور فعال في نقل أخبار الثورة وتطوراتها ولكن يبدو أن للنشاط الإذاعي الذي قام به الطلاب، في القاهرة تحت إشراف حزب جبهة التحرير الوطني، قبل تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة، وبعد ذلك، كان أهم بكثير من نشاطهم المكتوب، الذي نشر في الصحافة المصرية وغير المصرية، بحيث خصصت إذاعة صوت العرب، منذ الشهور الأولى لاندلاع الثورة الجزائرية، حصة إذاعية عرفت ضمن برامجها الإذاعية بـــ "كلمة الجزائر"[4] ، التي ساهم في تحريرها وقراءتها ثلة من الطلبة الجزائريين، منهم : محمد فضوري

---

[1] لم أتمكن من الحصول على أي من هذه الأعداد، رغم ما بذلته من جهد للحصول عليها. ولكن هناك من وعدني بأنه "سيدرس القضية ... !". ولم ينظر فيها على البت.

[2] من المؤسف جداً، أن يبقى هذا النشاط مجهولا، بسبب احتفاظ بعض الأشخاص بمصادره، وامتناعهم عن تسليمها، وكأن لديهم عرض من وراء ذلك ... !

[3] أنظر عن هذا الموضوع: محمد الصالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس، 1900 ـــ 1962، الجزائر، 1983.

[4] خصصت لها إذاعة القاهرة، في أول أمرها مدة 10 دقائق، وابتداء من 1960 أصبحت المدة المخصصة لها، ساعة كاملة.

تركي رابح، عبد القادر بن قاسي، يحي بوعزيز، عبود عليوش، محمد مفتاحي، نور عبد القادر، وغيرهم من الطلبة ذوي الأصوات المعبرة الرنانة[1].

ولا شك في أن هذه الحصة الإذاعية "كلمة الجزائر"، قد لعبت دوراً لا بأس به في متابعة تطورات الثورة الجزائرية، ونقل أخبارها إلى العالم بأسره.

ومن جهة أخرى، تعريفاً بالقضية الوطنية، ونشراً لها في الأوساط الطالبية والشعبية على مستويات واسعة، كان المكتب الإداري للطلاب يقوم بتوزيع جريدة المجاهد، لسان حال جبهة التحرير، على جميع الروابط والنوادي المحلية في القاهرة.

. المحاضرات والندوات :

شكل للنشاط الثقافي والسياسي بالنسبة للطلاب الجزائريين في مصر، المحور الأساسي، الذي دارت حوله اهتمامات الطلاب، وليس بإمكاننا التطرق إلى هذا الموضوع، بكل التفاصيل التي يستحقها، ولكننا نكتفي فقط بإعطاء صورة موجزة جداً لهذا النوع من النشاط حسب الوثائق المكتوبة التي هي في حوزتنا.

كانت المحاضرات والندوات، المنظمة من طرف اللجنة الثقافية الطالبية في القاهرة أسبوعية، وبخاصة في السنوات الأخيرة من عمر الثورة الجزائرية. وكان موسم الندوات والمحاضرات، الذي نظم بالنسبة

---

(1) من الطلبة الذين شاركوا كذلك في إلقاء هذه الكلمة (كلمة الجزائر) أذكر أن أحدهم قد ذكر لي الطالبين : إبراهيم غافة وكسوري.

للسنة الدراسة: 1959 ــ 1960 مثلا، حافلا خصباً بالموضوعات الوطنية الفكرية التي تناولها المحاضرون بالدراسة والبحث.

وفيما يلي، برنامج هذه الندوات والمحاضرات[1] :

عنوان المحاضرة	اسم المحاضر
1) الديمقراطية في الإسلام	مالك بن نبي
2) محمد العيد أراؤه وتجاربه	أبو القاسم سعد الله
3) جبهة الثقافة في الجزائر	إبراهيم غافة
4) سياسة ديغول في الجزائر وموقف الثورة الجزائرية منها	عدة بن قطاط (ندوة نشطها)
5) حول رسالة الطالب	إبراهيم مزهودي (ندوة نشطها)
6) أدب حوحو ومميزاته	أبو القاسم سعد الله
7) دور المرأة الجزائرية في الثورة	بوعلام الصديق

وكانت اللجنة الثقافية في القاهرة، تستضيف من حين إلى آخر أساتذة بارزين في ميدان العلم والثقافة[2]، من مصر، ومن غيرها من الأقطار العربية الأخرى، وقد بلغ إقدام هؤلاء الأساتذة على نادي طلاب المغرب العربي، حد التنافس فيما بينهم، لما كانت الجزائر وثورتها تتمتعان به من شهرة وسمعة طيبة بين كل الأوساط العربية.

1. د : تطوع الطلاب :

شعر الطالب الجزائري منذ إندلاع الثورة التحريرية الوطنية، وهو بين رحاب الجامعة، في مدرجاتها بالمسؤولية الوطنية التي تتطلب منه التضحية

---

(1) المؤتمر الرابع لاتحاد الطلاب الجزائريين، المرجع السابق، ص 11 ــ 12.

(2) من الأبناء البارزين في مصر، حضر إلى نادي طلاب المغرب العربي، الأستاذة القط، مرة أو أكثر، كما نظم الشاعر المصري أحمد معطي حجازي قصيدة بعنوان : " الأوراس"، وذلك من وحي مناقشاته وكلامه مع الطلاب فقط وألقاها في النادي.

بعد الأخرى، والنضال المستديم، وقوة الارادة، والنشاط لمواجهة سياسة الاحتلال الفرنسي في وطنه، كما شعر الطالب الجزائري، في هذه الظروف أنه مجند: "موضوع في الاحتياط "، ينتظر من يوم إلى آخر التخلي عن الكتاب والكراس والقلم، ليحمل البندقية ويلتحق بإخوانه في الجبال.

ولو فتحت الجبهة الباب على مصراعيه لانخراط الطلاب في صفوف جيش التحرير الوطني، لما بقي طالب واحد في الجامعات بالمشرق العربي، أو غيرها من الجامعات التي كانوا يدرسون بها لكن ذلك لم يحدث لعلم الجبهة وإدراكها لمنافع العلم والمعرفة، وما سيترتب عن ذلك من فوائد جمة، بالنسبة لمستقبل البلاد. وبتأكيدها على ملازمة مدرجات الجامعة، والعكوف على الدراسة بجدية وشغف، من الطلاب الجزائريين، لم تفكر الجبهة في شيء، إلا في تكوين إطارات جزائرية كفأة تستطيع تحمل عبئ المسؤوليات الجسام، في مرحلة ما بعد الثورة. وعلى الرغم من ذلك، وبمبادرة شخصية منهم تخلى بعض الطلاب عن دارستهم، في تونس، والمغرب، والشرق العربي والتحقوا بوسائلهم الخاصة بصفوف جيش التحرير الوطني، أو عن طريق عبد الكريم الخطابي مثلا[1]، الذي تولى التدريب العسكري لكثير من الطلاب الجزائريين في مصر، قبل التحاقهم لتأدية واجبهم الوطني.

وتؤكد الوثائق أن هناك ضابط مغربي آخر، تخرج من المدارس العسكرية ببغداد، وتذكره باسم: "الطود"، الذي كان متحمساً جداً للقضية

---

[1] أكد لي شخصيا شاهد عيان موثوق به، أن تدريب الطلاب عسكريا في مصر يرجع إلى سنة 1949، إذ اتصل البعض منهم بعبد الكريم الخطابي هناك، وتخرج على يد هذا الأخير البعض منهم مثل الطالب قاضي، متخصص في المتفجرات، وعرعار، وقاسم زيدون، وغيرهم.

الجزائرية التي ساندها، كلما وجد سبيلا لذلك. وقد مكن السيد الطود بعض الطلاب من القاهرة من الالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني[1].

وإذا كان موضوع استعداد الطلاب الجزائريين عسكرياً في مصر قبل الإعلان عن الثورة بخمسة سنوات يحتاج تحقيقاً ميدانياً لينفض عنه الغبار، فمما لا شك فيه أن تطوع الطلاب في الشرق العربي بعد إعلان الثورة يعود تاريخه إلى الشهور الأولى لاندلاع الثورة التحريرية الوطنية بحيث تطوع في هذه الفترة عدد لا بأس به من الطلاب الجزائريين، الذين كانوا يدرسون في القاهرة، للاستعداد عسكرياً للثورة، منهم على سبيل المثال : الفقيد هواري بومدين، حمدادو الهادي، محمد صباغ، مدني حواس، وغيرهم.

وقبل ذلك، كان هؤلاء الطلاب، وغيرهم من الطلبة الجزائريين في القاهرة، تأييداً منهم للثورة، تظاهروا أمام السفارة الفرنسية بالقاهرة وسلطوا عليها وابل من الحجارة، فحطموا زجاج نوافذها وأبوابها، وهددوا أعضاء البعثة الديبلوماسية، الفرنسية هناك. وقد قاد مظاهرة الطلاب هذه آنذاك هواري بومدين.

ومما يدل على استعداد الطلبة الجزائريين في كل وقت للتطوع في صفوف جيش التحرير الوطني، أنهم تطوعوا بأعداد وافرة، وسجلوا أسماءهم في قوائم طويلة، عندما أشعرتهم الجبهة، أنها تحتاج منهم بعض الطلاب للعمل في الإدارة، أو القضاء، أو في السلك الطبي، أو التقني، أو غيرها من الميادين الأخرى، التي انبثقت عن التنظيم الثوري لمؤتمر

---

[1] وجدنا في الوثائق المتعلقة بمنح الطلاب الجزائريين في العالم، اسم الطالبة الطود ثرية، التي كانت تتمتع بمنحة جزائرية في مصر. وأمام اسم الطالبة ومقدار منحتها ملاحظة هي: " شقيقها من المساندين للثورة ".

الصومام التاريخي. وقد وقع الاختيار على ثلاثين منهم نقلتهم الجبهة إلى تونس ووزعهم عبر ولايات الوطن فاستشهد البعض منهم في الميدان على الحدود الشرقية والغربية للبلاد، ومنهم من التحق بالولاية السادسة لتأدية وتجبه الوطني، واستشهد هناك[1].

ومن مظاهر التطوع الطالبي في القاهرة، في صفوف الثورة، أن الطلاب قبل وبعد تخرجهم، كانوا يساهمون، كل حسب طاقته، في تسيير الشؤون الإدارية لمنظمة الحزب هناك، وتمثيل الحكومة الجزائرية المؤقتة، في جميع التظاهرات الثقافية التي عقدت في الشرق العربي. كما ألزم الطلاب في القاهرة، أنفسهم بإحياء ذكرى الثورة الجزائرية في كل سنة[2]، باسم جبهة التحرير الوطني.

وبقدر ما كان اهتمام الطلاب الجزائريين بالثورة كبيراً، كان أيضاً إهتمام هذه الأخيرة بهم كبيراً، وهو ما تؤكده وثيقة المؤتمر الرابع لاتحاد الطلبة الجزائريين.

" يعتقد الفرع أنه لولا التعاون الوثيق المثمر بينه وبين المسؤولين عن الشؤون الثقافية الجزائرية لما استطاع أن يحقق ما وصل إليه من نتائج عن تواضعها. فالحق أن الإخوان المسؤولين كانوا دائماً على تفهم تام لحاجات الطالب، وعلى تجاوب كامل مع احساساته وآماله، وإدراك حقيقي لدوره ومشكلاته، لذلك بذلوا كل ما في وسعهم لتخفيف آلامه

---

(1) وقعت عملية التطوع هذا في سنة 1957، وأشرف عليها الكولونيل عميرة، الذي أوفدته الجبهة إلى القاهرة مع بعض الإخوان، ذكر لي من بينهم إبراهيم عزوز.

(2) انظر عن ذلك د. أبو القاسم سعد الله : كلمة الطلبة الجزائريين بالقاهرة في الذكرى الثالثة للثورة، الثقافة عدد 83، 1984/10/9. ص 243 ــ 251.

وتحقيق آماله، وتنفيذ رغباته. فكلما تقدم الفرع بطلب أو ملاحظة أو عرض مشكلة وجد منهم الاستجابة السريعة، أو الحل الموفق" [1].

" ورغم أن ما يشغل بالهم بالدرجة الأولى (يقصد الطلاب) هو القضية من وجهتها السياسية فإن هذا لم يحل بينهم وبين إعطاء أهمية كبيرة للأحلام التي ينتظر من الطالب تحقيقها حاضراً ومستقبلاً "[2].

ويدعي أحد الكتاب الفرنسيين، أن القائد عميروش، قد صرح شخصياً، لضابط عسكري فرنسي، كان الثوار الجزائريين قد ألقوا عليه القبض إثر معركة من المعارك الضارية التي خاضوها ضد عساكر الاحتلال، بما يلي : "... إذا فقدنا الحياة، فليس لذلك من أهمية على الإطلاق، لأن قوتنا الحقيقية تكمن في شبابنا المثقف، وفي النخبة الشابة التي تتعلم حالياً في خارج البلاد، ومن أجل هؤلاء فقط أشعلنا ضد فرنسا نار الحرب ... "[3].

وإذا تبين فعلا، أن هذا القول للقائد عميروش نفسه، فإننا نجد فيه أكثر من دلالة وإشارة إلى الاهتمام الكبير الذي أعطته الثورة لشبابها المثقف.

وقد جاء في الكلمة التي ألقاها فرحات عباس، بمناسبة انعقاد المؤتمر الرابع لاتحاد العام للطلبة الجزائريين (U.G.E.M.A) في نهاية شهر جويلية وبداية شهر أوت، سنة 1960، في تونس، ما يلي[4]:

---

[1] المؤتمر الرابع لاتحاد الطلبة، تقرير فرع القاهرة، المصدر السابق ص 15 ـ 16.

[2] المصدر نفسه.

[3] Benoist Rey : « les manadgeurs», Paris, 1961 –p.12.

[4] U.G.E.M.A. 4ème congrés, OP, CIT.

" ... كونت الثورة الجزائرية من بينكم (يقصد الطلبة الجزائريين) عداداً من التقنيين، في ظرف ستة سنوات، فاق بكثير تلك الأعداد التي كونها الاستعمار الفرنسي خلال 130 سنة، مرت على احتلاله للوطن..."

هذه لمحة سريعة، عن نشاط الطلبة للجزائريين في مصر، نأمل أن نكون أبرزنا من خلالها، الدور الذي لعبه طلابنا في مساندة الثورة الجزائرية قولا وفعلا.

2. نشاط الطلبة الجزائريين في سوريا (1955. 1962):

إذا كانت أنظار الجزائريين وبخاصة منهم المثقفين ورجال العلم والتجار الكبار، في القرنين السابع عشر والثامن عشر قد اتجهت نحو مصر، ففي القرن التاسع عشر لأسباب سياسية ودينية واجتماعية وثقافية غيروا اتجاههم نحو بلاد الشام، واستقروا فيها بأعداد وافرة يقدرها بعض الباحثين في الموضوع، بما يقرب من 20.000 مهاجر جزائري في سوريا وحدها في سنة 1918[1].

وإذا كان هذا هو عدد المهاجرين الجزائريين، في سوريا، خلال السنة المذكورة سابقاً، فما هو عددهم في هذا البلد الخير، خلال الفترة التي حددناها لدراستنا هذه (1955 ــ 1962) ؟.

لم نهتد إلى أي إحصاء أو ما يشبهه لعدد الجزائريين في سوريا ومن ثمة يصعب علينا التكهن بعدد ما للمهاجرين الجزائريين في هذا البلد إبان الثورة التحريرية الوطنية، وفي انتظار الكشف عن مصادر هذا الموضوع فالذي يهمنا هنا بالدرجة الأولى، هو الحركة الطالبية في

---

[1] عمار هلال : الهجرة الجزائرية نحو الولايات العثمانية في المشرق العربي الثقافة عدد 82 يوليو ــ أغسطس، 1984، ص 65 ــ 120 (القسم الأول)، الثقافة عدد 84. نوفمبر، وديسمبر 1984، ص 87 ــ 154 (القسم الثاني).

سوريا، ومدى انسجامها وتلاحمها بالثورة الجزائرية علماً أن الحركة الطلابية هذه التي نقصدها، لم تجد من منشطين ومحركين لها، سوى الطلبة الجزائريين الذين هاجروا إلى سوريا طلباً للعلم وهم ينوون العودة إلى وطنهم، موفودين من طرف جمعية العلماء في مرحلة ما[1]، ثم من طرف الحكومة المؤقتة للجزائرية بمساعدة المنظمات الطلابية الجزائرية التي كانت تعمل في سوريا، في مرحلة ثانية، وفي مرحلة أخيرة تبنى الاتحاد العام بأسره، بما في ذلك الشرق العربي، بالتنسيق والتدقيق في الأمر مع الجبهة.

2.أ : نشاطهم الثقافي :

وبالرغم من قلة الطلبة الجزائريين، في سوريا، والتنظيم الطلابي الذي كان منعدماً قبل 1954، فقد شعر بعضهم، في الشهور الأولى من اندلاع الثورة الجزائرية، بغياب هيئة طلابية جزائرية، تجمع شملهم وتوحد أفكارهم وجهودهم للتصدي للمشاكل والصعوبات المادية والأدبية التي كانت تعترض سبيلهم في الجامعة وفي المكتبة، وفي البيت...

وكان الطلبة الجزائريين في الكويت في مستهل سنة 1955، على الرغم من قلة عددهم، عقدوا اجتماعاً عاماً، وطرحوا فيه مشاكلهم محاولة منهم إيجاد منظمة طلابية، ولكن فشلت المحاولة لأسباب مادية بحتة، ولم يمنعهم ذلك من إعادة الكرة ثانية، في السنة الموالية، ليبرزوا إلى الوجود منظمتهم الطلابية، التي عرفت تحت إسم : "رابطة الطلاب الجزائريين في الكويت ".

---

[1] ضمت البعثة الأولى الطلابية لجمعية العلماء إلى سوريا عشرة طلاب، للبصائر عدد 262. 12. 3 1954، أنظر عن ذلك تركي رابح، الأصالة، عدد 8 . 5 . 6 .1972 . ص 262.

وعلى عكس إخوانهم في الكويت، نجح الطلاب الجزائريون في سوريا في تأسيس أول منظمة طلابية لهم، في آذار سنة 1955، عرفت تحت اسم : «لجنة الطلبة الجزائريين»[1].

وقد عملت هذه المنظمة الطلابية الأولى، التي أوجدها الطلاب الجزائريون في سوريا، مدة ثلاث سنوات بدون انقطاع، استطاعت خلالها أن تحل كثيراً من المشاكل التي يعاني منها الطلبة. ولئن تميزت سنتها الأولى (1955 ـ 1956) بعدم التنظيم والإهمال الإداري والمالي فإن المكتب الإداري الذي انتخب في السنة الدراسية 1956 ـ 1957 استطاع أن يعالج بحكمة المشاكل الإدارية والمالية للمنظمة، واستعاد لها نشاطها وحيويتها بتجديد نظامها الإداري، بإدخال بعض الإصلاحات عليه، وهو الشيء الذي مكنه من حل مشكلة عويصة كان الطلاب في سوريا يتخبطون فيها، وهي مشكلة السكن وذلك باكتراء دار، خصصت لإيواء الطلاب وكان عددهم كما يذكر ذلك تقرير لجنة الطلبة الجزائريين في سوريا 17 طالباً[2].

وحسب المعلومات التي شافهنا بها أحد المسؤولين الأوائل[*] لهذه الهيئة الطلابية، فقد تتبع الطلاب الجزائريون بكل اهتمام أحداث الثورة وتطوراتها في الداخل والخارج، كما أنهم أولوا عناية خاصة لنشاط زملائهم الطلاب في كل من الجزائر وفرنسا، وتضامنوا معهم معنوياً في كل أحزانهم ومحنهم، وبعد اعتقال أحمد طالب الإبراهيمي في سنة 1956، بدأ الطلاب الجزائريون يفكرون جدياً في إيجاد تنظيم شامل

---

[1] نشرة الطلاب، فرع دمشق، المصدر السابق، ص 17.

[2] التقرير الأدبي، لجنة الطلبة الجزائريين، 1957 ـ 1958، دمشق 15 /12/ 1958 ص 2 ـ 3.

[*] نقصد السيد المحترم، الأخ محمد مهري. محامي في مدينة المدية.

وكامل لكل الطلبة الجزائريين في سوريا، انعقدت ثلاثة لقاءات بين الطلاب الجزائريين في الشرق العربي، انبثقت عنها في سنة 1958 " رابطة الطلاب الجزائريين في الشرق العربي "[1]، التي سيأتي الكلام عنها في الصفحات التالية. وطبيعي أن تأسيس هذه المنظمة الطلابية الهامة، وضع حداً لوجود لجنة الطلبة الجزائريين في سوريا، كما أنه فسح المجال واسعاً أمام الطلبة في هذا البلد الأخير، بحيث قرر المؤتمر التأسيسي للمنظمة الطالبية الجديدة هذه، أن تكون القاهرة المقر الرسمي لها، أما سوريا فتكون بصفة مستمرة مقر الاجتماعات الدورية لمجلس الرابطة[2].

ومن الطلاب الجزائريين، الذين ترأسوا المكتب الإداري للجنة الطلبة الجزائريين في سوريا، أو كانوا أعضاء نشطين فيه، تذكر تقارير هذه اللجنة، الطلاب الآتية أسماؤهم : الشريف سيسبان، عبد العزيز سعد العربي طرقان، علي رياحي، بلقاسم نعيمي، عبد الرحمن شطيطح، وعبد القادر بن صلاح، وأبو القاسم خمار، ومحمد مهري.

2.ب : نشاطهم السياسي :

عندما عينت الجبهة ممثلا لها في سوريا[3] في حدود سنة 1956 وجد هذا الأخير تنظيماً طلابياً، تمثل في "لجنة الطلبة الجزائريين" ووقع الاتصال بين الطرفين، في ظروف عادية، واتفق الطرفان على مساندة

---

(1) لجنة الطلبة الجزائريين، سوريا، التقرير الأدبي لسنة : 1957 ـ 1958.

(2) محضر جلسات مؤتمر الطلاب الجزائريين في الشرق العربي، سوريا، دمشق من 1 / 9 / إلى 6 / 9 / 1958 بتاريخ 12 / 9 / 1958.

(3) وهو السيد عبد الحميد مهري.

الثورة الجزائرية والتعريف بتطوراتها وأهدافها النضالية، على جميع المستويات، عن طريق وسائل الإعلام المختلفة المحلية وغير المحلية.

ومن العوامل التي ساعدت على تكاثف النشاط السياسي للطلاب الجزائريين، أن أعدادهم قد تضاعفت بين سنتي 1957 ـ 1958، وذلك بقدوم عدة بعثات طلابية من الجزائر وتونس، وكذلك بقدوم كثير من الطلاب الجزائريين الذين كانوا يدرسون في اللاذقية، إلى دمشق.

كما كان لمكتب المغرب العربي، في دمشق، الذي كان يرأسه آنذاك يوسف الرويسي، دور في النشاط السياسي الذي لعبه الطلبة الجزائريون في سوريا، وقد كانت الأوضاع العامة والخاصة في الشرق العربي عامة من الحوافز الهامة الملائمة لمثل هذا النشاط، وذلك خلافاً لأوضاع كل من تونس والمغرب، في السنوات الأولى من عمر الثورة الجزائرية زد على ذلك وجود أكثر من منظمة طلابية ذات الأهداف السياسية التقدمية المناهضة للاستعمار والأمبريالية، في سوريا ذاتها، والتي كان لطلابنا في هذا البلد الأخير علاقات وطيدة بها، منها : رابطة الطلاب الفلسطنيين رابطة الطلاب الأردنيين التقدميين، رابطة الطلاب العراقيين، رابطة الطلاب الكويتيين، وغيرها من الروابط العربية الأخرى.

ومما يلفت الانتباه أن الطلبة الجزائريين في سوريا، كانوا مهيكلين بطريقة أو بأخرى في أربع منظمات محلية هامة هي: " لجنة الطلبة الجزائريين (1955 ـ 1958) "، التي تحولت فيما بين 1 سبتمبر و6 سبتمبر 1958 إلى " رابطة الطلبة الجزائريين في الشرق العربي "، و"رابطة طلاب المغرب العربي"، التي تأسست في سوريا، في سنة 1956، " الاتحاد

العام للطلبة الجزائريين"، ولأخيراً منظمة الجبهة في دمشق، التي ألتف الطلاب حولها، منذ تأسيس مكتبها في هذا البلد الخير، في سنة 1956.

ولئن كانت هناك بعض الخلافات بين الطلاب، في بداية الأمر، حول بعض التنظيمات، أو حول انضمامهم أو عدم انضمامهم إلى الاتحاد العام للطلبة الجزائريين، فإنها سرعان ما اضمحلت، لأنها لا تعدو أن تكون في حقيقتها عملا نقابياً محضاً، وكان صيف عام 1959 الخطوة الحاسمة التي بلغ فيها طلابنا في الشرق العربي غايتهم في التنظيم والتلاؤم، بحيث انضوى جميعهم تحت لواء الاتحاد العام للطلبة الجزائريين. وهو للشيء الذي جعل الطلاب الجزائريين يتفهمون فهماً حقيقياً قضاياهم القومية الخاصة والعامة، ورموا بكل قواهم المادية والمعنوية في النضال الثوري العربي، منه الفكري والاجتماعي والسياسي.

فكان تأييدهم لحق الفلسطينيين في العودة إلى وطنهم، واستنكارهم للحرب الاستعمارية في الجنوب العربي، نتيجة طبيعية من نتائج نضالهم الثوري ضد الاستعمار والأمبريالية.

كما كان تأييد الطلاب الجزائريين في الشرق العربي لحق العرب في الأسكندرونة يعلو من حين لآخر عبر أمواج الأثير والصحف والمجلات العزبية وغير العربية. ولم يكن موقفهم من الاعتداء على بور سعيد أقل شدة وصرامة، بحيث تجندوا جميعاً، ووضعوا أنفسهم تحت تصرف المقاومة الشعبية، وحملوا السلاح في كل من القاهرة ودمشق استعداداً لخوض المعركة جنباً لجنب مع أبناء العروبة في بور سعيد، وبذلك أبدى شبابنا في الشرق العربي مدى نضجهم، وقوتهم في النضال والتضحية

والتفاني في خدمة قضاياهم الوطنية والقومية بروح ملأها التبصر والحكمة والجرأة والتنظيم[1].

وعندما وقع الانفصال بين مصر وسوريا حدد الطلاب الجزائريون موقفهم واضحاً من هذه القضية، واعتبروا هذا الانفصال " نكبة العصر" بالنسبة لوحدة العالم العربي، واستنكروه بشدة، واعتبروه لا يخدم بأي حال من الأحوال القضية العربية، بقدر ما يخدم المصالح الاستعمارية الأمبريالية في الشرق الأوسط.

وعلى غرار إخوانهم الطلاب في العالم بأسره تتبع طلابنا في الشرق العربي أحداث الثورة وتطوراتها، وساهموا في التظاهرات الثقافية، وغير الثقافية ليعرفوا بها الجماهير الشعبية العربية. وتضامنوا معها في كل محنها، فكانت مناسبة اعتقال القادة الخمسة، من قبل فرنسا مثلا حدثاً مؤلماً بالنسبة إليهم، فنظموا مظاهرة عارمة، اشترك فيها كل الطلاب التقدميين العرب، في سوريا، وكذلك كان الشأن بالنسبة لقضية جميلة بوحيرد وغيرها من القضايا الهامة، والمراحل الحساسة التي مرت بها الثورة الجزائرية.

ونختم هذه النظرة السريعة، عن النشاط السياسي للطلبة الجزائريين في سوريا، بـــ " كلمة الجزائر"، التي كانوا يلقونها يومياً في إذاعة دمشق.

وقد تابعت هذه الحصة الإذاعية تطورات أحداث الثورة الجزائرية بكل ما تستحقه من أهمية، وبالإضافة إلى التعريف بأحداث الثورة تضمنت " كلمة الجزائر" تعليقا سياسياً يومياً، على أهم الأحداث المحلية والدولية ومن الطلبة الذين كانوا يشرفون على كتابة "كلمة الجزائر" وإلقائها نذكر

---

[1] نشرة الطلبة، فرع سوريا، المصدر السابق، ص 19.

منهم أبو القاسم خمار، محمد مهري، محمد بوعروج، الهاشمي قدوري منور الصم، حنفي بن عيسى، بو عبد الله علام، وغيرهم.

2. ح : نشاطهم الثقافي والاجتماعي :

تعدد النشاط الثقافي للطلبة الجزائريين في سوريا، وشمل مجالات واسعة، يصعب علينا تحديدها وضبطها في هذا المجال. ومما يلاحظ على هذا النشاط، أنه ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالقضية الوطنية والتعريف بآفاقها وتطور أحداثها داخلياً وخارجياً. ومن أجل ذلك، أوجد الطلاب الجزائريون بالتعاون مع إخوانهم الطلبة المغاربة، وذلك في نطاق هيأتهم الطلابية : "رابطة طلاب المغرب العربي" مجلة كفاح المغرب العربي التي صدرت منها 4 أو 5 أعداد، تضمن معظمها أحداث الثورة الجزائرية وكفاحها البطولي.

كما أسس فرع اتحاد الطلاب الجزائريين في سوريا، مجلة أخرى بعنوان : " نشرة ثقافية"، التي بدأت تصدر في دمشق، ضمن هذا الإطار ابتداء من 1 جانفي 1960، ولا نعرف بالضبط عدد الأعداد التي صدرت من هذه المجلة، التي لم تخرج عن النطاق الذي ناضلت فيه المجلة السابقة (كفاح المغرب العربي).

وقد تضمن العدد الأول من هذه المجلة[1] تسعة مواضيع[2]، دارت سبعة منها حول أحداث الثورة، ولم يخصص هذا العدد سوى موضوعين اثنين للثقافة العامة[3]. وفي ذلك دلالة واضحة على اهتمام المشرفين عليها

---

[1] نشرة الطلبة الجزائريين في سوريا، المصدر السابق.

[2] هذه المواضيع هي : "الطلاب الجزائريون في ساحة الشرق، كلمة الفرع، كلمة هيئة التحرير رأيت في السجن الكبير، الشرارة الأولى " من مذكرات ضابط في جيش التحرير الجزائري " قصيدة ابن ثورة، نضال الطالب الجزائري في الشرق العربي ".

[3] وهذان الموضوعان هما : من كلام الشعب، أمثال في الجزائر :.

بالقضية الوطنية التي كانت شغلهم الشاغل.

هذا وكان مكتب الطلبة بدمشق، عبارة عن نادي ثقافي، تعقد فيه أسبوعياً الأمسيات الشعرية النضالية، والمحاضرات، وغيرها من الأنشطة الأخرى الفكرية العلمية، التي كانت تهدف أساساً للتعريف بالقضية الوطنية ونشر أخبارها بين الجماهير الشعبية العربية، وفي كثير من الأحيان لعرض نشاطاتهم المختلفة، نسق الطلاب الجزائريون مع إخوانهم الطلبة الفلسطينيين والأردنيين والعراقيين والكويتيين، ونظموا أمسيات ثقافية وأدبية بالاشتراك مع هؤلاء، إما في مقرهم الخاص بهم، أو في نادي من نوادي الطلبة العرب، الذين ذكرناها سابقاً. ومن جهتهم تطوع كثير من الأساتذة العرب بإلقاء محاضرات قيمة، وعقد الندوات العلمية الهامة، في نادي رابطة الطلاب المغاربة.

أما من الناحية الاجتماعية، فعلى الرغم من الإمكانيات المادية المتواضعة التي كانت لدى المكتب الإداري لرابطة الطلاب الجزائريين استطاع هذا المكتب حل كثير من المشاكل التي كان يعاني منها الطلاب في سوريا، منها، أن لجنة الطلبة الجزائريين، قصد القضاء على مشكلة السكن التي كانت من أعوص المشاكل، التي واجهت الطلاب في هذا البلد، ورغبة منها في جمع شمل الطلبة الجزائريين، تحت سقف واحد، أجّرت لهم بيتاً عرف في سوريا، تحت اسم " دار الجزائر"، التي ضمت تقريباً كل الطلبة الجزائريين، في سوريا[1].

وكان لهذه الدار قانونها الأساسي، الذي يوضح شروط الاشتراك

---

[1] لجنة الطلاب للجزائريين، سوريا، التقرير الأدبي 1957 ـ 1958، المصدر السابق ص 2 ـ 3.

*عدد الطلاب الذين سكنوا الدار في سنة 1956 ـ 1957، هو عشرة طلاب، والسنة الموالية لرتفع عددهم إلى 35 طالب *.

والالتحاق بها، ونظامها العام، الذي كان داخلياً، بحيث كان الطلاب يتناولون وجبات الفطور الغداء في هذه الدار، كما تتكلف الدار بغسل وكي ملابسهم، وتوفر لهم الفراش والغطاء، وصيانة وتنظيف غرفهم، إلى غير ذلك من الخدمات الاجتماعية التي تتطلبها الحياة اليومية الطلابية[1]. مما جعل الطلاب يتفرغون لدراستهم، تفرغاً كلياً، حتى أن بعضهم سجل نفسه في كليتين إثنتين، وفي اختصاصين مختلفين، وحضر شهادتين (ليسانس) في اختصاصين مختلفين، وتخرج بتفوق، وذلك بفضل المساعدات المادية التي يخصصها من حين إلى آخر مكتب الجبهة في سوريا لتسيير هذه الدار، ولسد حاجيات الطلاب الأخرى. وبعد تأسيس الحكومة المؤقتة الجزائرية تضاعفت المساعدات التي كانت تمنح للطلاب في سوريا، بحيث نعلم أنها قدمت دفعة واحدة، كمساعدة لهم، في سنة 1958 مبلغاً مالياً قدره 17.500 ليرة سورية[2].

وفي مجال توفير الكتب للطلاب، بمختلف رتبهم الدراسية ودرجاتهم العلمية، سعى مسؤولو الطلاب لإيجاد مكتبة خاصة بالطلاب الجزائريين في سوريا، فتحملت الثورة أعباءها المادية، ووفرت مكتبة هامة لطلابها. وقبل إنشاء هذه المكتبة، يتكلم التقرير الأدبي للجنة الطلبة الجزائريين في سوريا، عن الصعوبات والمشاكل التي اعترضت سبيل الطلاب في الحصول على الكتب الدراسية المقررة في برامجهم الدراسية. ولأهمية ما جاء في هذا التقرير بشأن هذه القضية ما يلي[3] :

" ... بالرغم من أن بعض الأساتذة، في كلية الحقوق قد تبرعوا

---

(1) " كان كل طالب يدفع 15 ليرة سورية اشتراكا شهريا "، التقرير الأدبي، المصدر السابق.

(2) لجنة الطلبة الجزائريين في سوريا، التقرير الأدبي، المصدر السابق ص 4.

(3) المصدر نفسه، ص 5.

بإهدائنا بعض الكتب، فإن المشكل لم يحل فبقينا (كذا) نتابع السير في طريق (الشحاذة) من أستاذ إلى أستاذ آخر إلى أن أحالونا على رابطة طلاب الجامعة السورية ... فقدموا لنا كتاباً لكل إثنين، وكان هذا (كذا) بعد حوالي مضي نصف السنة الدراسية، وبعد أن تصبب العرق من وجوهنا خجلا أصبحنا لا نقوى على القول أننا جزائريون نريد كذا، كذا، كذا. وفي الحال هذا لم نجد من الالتجاء إلا لمكتب الجبهة ... ورضي أن يقدم لنا مساعدة قدرها 500 ليرة سورية لكل الطلاب، وكان عددهم 18 طالباً وقتئذ ".

والحق أن الثورة الجزائرية منذ اندلاعها تكفلت بالطالب الجزائري وتبنته، وحافظت عليه، ووجهته توجيها سليماً صيره عضواً صالحاً نشيطاً وجندياً ناجحاً في معركتها وفي نضالها المستديم ضد الاستعمار الغاشم. وإذا كانت الثورة قد هيئت أسباب النجاح للطالب الجزائري في الميدان الدراسي وغير الدراسي، فقد شحذ هذا الأخير سلاحه، حتى صار حاداً استعداداً منه للمشاركة في المعركة الشعبية المصيرية، تقديراً منه للمسؤولية المناطة به.

3. المنظمات الطلابية :

لتحطيم الجدران الحديدية، السياسة منها والثقافية، التي وضعها الاحتلال الفرنسي بين أبناء الجزائر وأبناء المغرب العربي الكبير، قصد تجميع ما فرقته يد الاستعمار بين الأشقاء والأخوة في الدين، وما حاول المحتل بعثرته وتفكيكه، من عوامل توحد ولا تفرق، تقرب ولا تبعد، بين أبناء أمة واحدة، وشعب واحد، لا تمايز بين أفراده خلقة، وخلقا، وثقافة ودينا وحضارة، وتاريخاً، وحاضراً، ومستقبلا سعى أعضاء مكتب "لجنة الطلبة الجزائريين في سوريا "، بالتعاون مع بعض العناصر الواعية من شباب المغرب العربي، من أجل تأسيس منظمة طلابية تجمع شمل طلاب

الأقطار الشقيقة الثلاثة : تونس، الجزائر، المغرب. وكلل سعيهم بالنجاح بقيام منظمة طلابية مغربية، الأولى من نوعها، في الشرق العربي وذلك في منتصف سنة 1956.

3.أ : رابطة طلاب المغرب العربي :

تأسست رابطة طلاب المغرب العربي، في شهر جويلية سنة 1956 بمبادرة من مجموعة من الطلاب التونسيين، والمغاربة والجزائريين، وقد حضر اجتماعها التأسيسي طالب واحد فقط من ليبيا، وكان الهدف من تأسيس هذه الرابطة وحدوياً محضاً، بحيث نص قانونها الأساسي في مادتيه الأولى والثانية على ما يلي :

ــ المادة الأولى :

1 ــ يؤسس طلاب المغرب العربي في سوريا رابطة تسمى رابطة طلاب المغرب لعربي.

2 ــ مقرها الرسمي دمشق (شارع الغزالي الصالحية).

3 ــ إذا تأسس اتحاد عام لطلبة المغرب العربي في الشرق تصبح الرابطة جزءاً منه.

ــ المادة الثانية : تهدف هذه الرابطة إلى :

1 ــ توثيق روح التعاون والتعارف بين جميع طلاب المغرب العربي والتعريف ببلادهم لدى الأقطار العربية الأخرى وربط الصلة بين طلاب المشرق والمغرب.

2 ــ المساهمة في تقديم المساعدات المالية الممكنة لطلاب المغرب العربي المحتاجين وتوفير أسباب الراحة للطلاب عامة.

ولتحقيق أهدافها حدد قانونها الأساسي في مادته الثالثة الوسائل الآتية :

1 ـ تنظيم نشاط طلاب المغرب العربي الفكري والاجتماعي.

2 ـ إقامة مؤتمرات ثقافية دورية لطلاب المغرب العربي في سوريا.

3 ـ العمل على توثيق الصلة بين طلاب المغرب العربي في الشرق العربي وبين المؤسسات الثقافية بالمغرب وخرجي الجامعات من الطلاب المغاربة.

4 ـ العمل على تعريب التعليم وإصلاحه وتوحيد برامجه في جميع مراحله في المغرب العربي.

5 ـ تسهيل الطريق لطلاب المغرب العربي مادياً ومعنوياً لكي يلتحقوا بجامعات الشرق ومعاهده الثقافية.

لم يؤثر تأسيس رابطة طلاب المغرب العربي، بأي شكل من الأشكال على هيئة الطلاب الجزائريين، (لجنة الطلبة الجزائريين في سوريا)، التي استمرت في نشاطها بصفة عادية، أي أن الطلاب الجزائريين وقتئذ، اتسعت نشاطاتهم وتعددت، لتشمل أكثر من هيئة طلابية واحدة. وكما سبقت الإشارة إلى ذلك، ففي نفس الوقت الذي كانوا يسيرون فيه منظمتهم الخاصة بهم (لجنة الطلبة الجزائريين في سوريا) انخرطوا ونشطوا، في رابطة طلاب المغرب العربي، دون أن يرفضوا رفضاً باتاً انتماءهم إلى الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (لوجيما)، وسعوا جاهدين للعمل، والانضمام إليه. وفي صيف سنة 1959 تم دمج كل الروابط، والجمعيات الطلابية الجزائرية، التي وجدت سواء في الشرق

العربي أو المغرب العربي، في الاتحاد العام للطلبة الجزائريين، دون أن يمس هذا الدمج، " رابطة المغرب العربي " باعتبارها رابطة مغربية تشمل أقطار المغرب العربي الثلاثة: تونس المغرب والجزائر، وعلى حد علمي فقد استمر نشاطها حتى بداية السبعينات الأخيرة، بل قد لا يزال متواصلا حتى أيامنا هذه[1].

وقد تداول على تسيير مكتبها الإداري عناصر نشيطة من الطلاب التونسيين والمغاربة والجزائريين[2].

وقد قامت رابطة طلاب المغرب العربي بأعباء جسيمة في التعريف بنضال أقطار المغرب العربي : تونس، المغرب، والجزائر، عن طريق وسائل الإعلام المختلفة. وقادت المظاهرات، ووزعت العرائض والنشرات، وأقامت المهرجانات والتظاهرات الثقافية والفكرية الضخمة الشيء الذي مكنها من تعبئة الجماهير العربية في سوريا، بل تجاوز عملها النطاق الداخلي، ليشمل كثيراً من البلدان العربية في الشرق العربي، كالأردن ولبنان والعراق والكويت والقاهرة.

وكان مقرها في دمشق، عبارة عن "مركب ثقافي"، ممتلئاً يومياً بالطلبة. وقد توفرت فيه جميع شروط استقبالهم، بحيث كان يضم مكتبة وقاعة للاستراحة، وأخرى للاجتماعات، التي كانت فصلية أو نصف سنوية، إضافة إلى الجمعية العامة الإجبارية السنوية، التي كان يقدم فيها التقريران لنشاط الرابطة، الأدبي والمالي. وعموماً فرابطة الطلبة المغاربة

---

[1] أنظر ملحق الكتاب، "الثورة الجزائرية تدخل عامها الثامن" بتاريخ 29 أكتوبر 1961.

[2] من المغرب الطالب محمد برادة، من تونس عبد العزيز الأحف، من الجزائر كل من الشريف سيسبان، عبد الرحمن شطيطح، أبو القاسم خمار، ومحمد مهري، وغيرهم.

هاته، ما هي إلا وجه من أوجه المساعي الوحدوية المغربية التي كانت تراود طلاب المنطقة في الشرق العربي.

3. ب : رابطة الطلاب الجزائريين في الشرق العربي :

ما إن وضع الطلاب الجزائريون اللبنات الأخيرة ليكتمل بها بناء رابطة طلاب المغرب العربي، حتى راحوا يفكرون في بناء صرح شامل يجمع فتات الطلبة للجزائريين التي كانت متناثرة هنا وهناك عبر الشرق العربي. وربما تأثر هؤلاء ببروز فكرة توحيد طلاب المغرب العربي وانصهارهم في بوتقة طلابية واحدة التي ظهرت، كما أسلفنا في شهر جويلية سنة 1956، فعزموا على توحيد صفوفهم، في الشرق العربي استعداداً منهم للدخول في الاتحاد العام للطلبة الجزائريين.

وقد لاحظ الطلاب الجزائريون، في سوريا بصورة خاصة، أن إمكانيات الطلبة الجزائريين في الشرق العربي عامة ضعيفة إلى حد كبير، كما أن أعدادهم كانت قليلة، وموزعة بطريقة غير متكافئة، ليس فحسب من حيث العدد، ولكن أيضاً من حيث الكفاءة العلمية والفكرية والأدبية، مما حال دون تحقيق كثير من الأغراض الهامة، التي كانوا يصبون إليها، ويعملون من أجلها دون هوادة.

ولكي يرتقوا إلى مستوى نضال شعبهم وكفاح ثورتهم، كان لابد عليهم أن يفكروا في وسائل وطرق توحيد صفوفهم، وكلمتهم، وتظافر جهودهم، وتنسيقها، وتوجيهها نحو الأهداف المنشودة. وما لبثت هذه الثلة من الطلاب أن اهتدت إلى أن الخطوة الأولى الضرورية التي تفرض نفسها في هذا النطاق، تكمن في جمع روابط كل من بغداد والكويت والقاهرة ودمشق في منظمة طلابية واحدة، ما دامت ظروف الثورة

وانشغال الاتحاد العام بها، لم تسمح بالتلاقي بينه وبين طلاب الشرق العربي، حتى هذه الآونة (صيف 1956).

لتحقيق الوحدة الطلابية الجزائرية بالشرق العربي سعى طلاب دمشق إلى عقد مؤتمر طلابي يجمع ممثلين عن كل الروابط الطلابية في الشرق العربي. ووجهوا الدعوات إلى كل هذه الروابط، وشرحوا فيها " فكرة إنشاء منظمة تضم جميع الطلاب الجزائريين بالشرق العربي " فلقيت التأييد والترحيب من جميع الروابط الطلابية، التي كانت موجودة هناك. وانعقد، أول مؤتمر طلابي، لمناقشة هذه الفكرة، في صيف سنة 1956، في دمشق، وحضره ممثلون عن طلاب كل من الكويت، والعراق ودمشق. وحظيت الفكرة بتأييد جميع الحاضرين في المؤتمر، بل تحمسوا إليها كثيراً، وتمنوا خروجها من النطاق النظري إلى النطاق العملي في أقرب وقت. ومما حال دون ذلك، هو عدم حضور كل من ممثلي طلاب القاهرة والسعودية، وذلك لضعف إمكانياتهم المادية، التي لم تسمح لهم بالالتحاق بزملائهم المؤتمرين في دمشق.

وفي السنة الموالية، وفي نفس الفصل، أي في صيف سنة 1957 ألتأم شمل الطلاب الجزائريين في مؤتمر آخر، وهو الثاني من هذا النوع الذي يعقد من أجل، إنشاء منظمة تضم جميع الطلاب الجزائريين بسوريا. وقد حضر هذا المؤتمر ممثلون عن طلاب كل من السعودية والكويت والعراق وسوريا، وتخلف للمرة الثانية ممثلوا طلاب مصر، ولنفس الأسباب السابقة، التي حالت دون حضورهم المؤتمر الأول[1].

---

[1] النشرة الثقافية، اتحاد الطلبة الجزائريين، فرع سوريا، دمشق 1/1/ 1961. ص 18.

وإذا كان هذا المؤتمر الطلابي، قد أخفق للمرة الثانية في مساعيه ولم يحقق الهدف الذي انعقد من أجله، فإنه خرج بتوصيات هامة تمحورت حول ضرورة تنسيق أعمال الطلاب الجزائريين جميعاً بالشرق العربي في الميادين العامة والخاصة، وعلى ضرورة تكريس طاقاتهم في كل الميادين للمعركة المصيرية التي يخوضها الشعب الجزائري ضد الاستعمار الغاشم، وعلى الانخراط الجماعي للطلاب الجزائريين بالشرق العربي في الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (لوجيما)، وعلى العمل بكل الوسائل والطرق على تحقيق الوحدة المنشودة بين أبناء الشعب الواحد والثورة الواحدة. وتفرق المؤتمرون وهم يحثون لجنة الطلبة بسوريا، على أن تواصل مجهوداتها حتى تحقيق "الفكرة الوحدوية"، بين جميع طلاب الجزائر بالشرق العربي، التي اجتمعوا من أجلها، ولم يحققوها بسبب عدم حضور ممثلي طلاب مصر.

وفعلا، واصلت لجنة الطلبة الجزائريين بسوريا العمل، محاولة بعث هذه الفكرة إلى حيز الوجود، فاتصلت مرة أخرى بكافة الطلاب الجزائريين في الشرق العرب، فلبوا طلبها للمرة الثالثة، وقبلوا مبدأ الفكرة وتركوا لها مهمة إقامة مؤتمر (ثالث) في دمشق لمناقشتها ووضع الخطوط الأساسية لها، محملين إياها مهمة إنجاحه[1].

وفي اليوم الثاني من شهر جويلية، سنة 1958، عقد أعضاء الروابط الثلاثة : الكويت، مصر، سوريا، إجتماعاً تحضيرياً للمؤتمر المزمع عقده في بداية السنة الجامعية القادمة. وتطرق ممثلوا الطلاب في هذا الاجتماع إلى شؤون الطلاب عامة، ووضعية طلاب تونس وعلاقتهم

---

[1] لجنة الطلبة الجزائريين بسوريا، التقرير الأدبي لسنة 1957 ـ 1958، المصدر السابق ص 8.

بالجبهة والاتحاد العام، وأخيراً ضربوا موعداً محدداً لمناقشة كل هذه المواضيع بصفة عملية، وفي نطاق واسع، في مؤتمرهم القادم. ووقع اتفاقهم على عقده في الفاتح من شهر سبتمبر، سنة 1958.

ولما جاء موعد انعقاد المؤتمر ألتأم شمل طلاب كل من مصر وسوريا والكويت، وتخلف أعضاء الوفد العراقي، لعدم علمهم بموعده، مما جعل المؤتمرين يستدعون اثنين من طلاب العراق، لحضور أعمال المؤتمر نيابة عن الأعضاء الرسميين لرابطة الطلبة الجزائريين في بغداد[1].

وقد درس المجتمعون كل مشاكل الطلاب الجزائريين في الشرق العربي، وفي جلسة من جلساتهم ارتأوا، أنه من الضروري تسهيل أمر نقل الطلاب الجزائريين من السعودية إلى البلاد العربية الأخرى، وذلك بناء على المعلومات التي وردت إليهم، عن أحوالهم المادية والثقافية. ووضعوا الخطوط الرئيسية لإقامة منظمة طلابية، تضم جميع الطلاب الجزائريين بالشرق العربي، لتحفظ لهم كيانهم وتنزلهم المنزل اللائق بهم وبثورتهم، وشعبهم المناضل ضد الاستعمار والاحتلال الأجنبي، في الجزائر، واتفق المؤتمرون في جلستهم الثانية، في يوم 2 / 9 / 1958 على تكوين إتحاد عام بين الطلاب الجزائريين في الشرق العربي. واستقر رأيهم على اختيار النظام الفيدرالي لملاءمته وضع الطلاب الجغرافي والمادي، وعلى تكوين منظمة طلابية تجمع كل الطلاب الجزائريين، تحت اسم : "رابطة الطلاب الجزائريين في الشرق العربي[2].

---

(1) المصدر نفسه.

(2) النشرة الثقافية، فرع سوريا، اتحاد الطلبة الجزائريين، المصدر السابق ص 19.

ووضع المجتمعون الخطوط الأساسية لمشروع القانون الأساسي لهذه الرابطة، وتركوا أمر القيام بالعمل النهائي، ومتابعة البناء، للجان التي ستنبثق عن الانتخابات الجديدة.

وما إنشاء هذه الرابطة الطلابية الجزائرية، في المشرق العربي سوى مرحلة، وخطوة هامة، في اتجاه التوحيد الشامل والكامل لطلابنا في العالم بأسره، تحت لواء الاتحاد المركزي للطلاب الجزائريين.

وفي الفترة الوجيزة التي عاشتها هذه الرابطة (من سبتمبر 1958 إلى جويلية 1959)، كانت في اتصال دائم بالاتحاد العام للطلبة الجزائريين، وسعت بشتى الطرق والوسائل إلى الانضواء تحت لوائه. وتصادف أن مشاغل الاتحاد العام، بعد معركة دامت أكثر من أربع سنوات، قد خفت بعض الشيء، وانتظمت أموره من جهة أخرى، الأمر الذي جعله يلتفت بجدية إلى هذه الفئة الهامة، من الطلاب الجزائريين في الشرق وبغداد، وسرعان ما أدت هذه اللقاءات بين الطرفين إلى النتيجة الطبيعية والتي سعى من أجلها الجميع، منذ الأيام الأولى من اندلاع الثورة الجزائرية، وهي لمّ الشمل وتوحيد الصفوف في وحدة تامة، ضمت جميع أبناء الجزائر أينما وجدوا وحينما حلوا في إتحاد عام.

وكان صيف سنة 1959 المرحلة الحاسمة التي بلغ فيها الطلاب الجزائريون في الشرق العربي والمغرب العربي غايتهم في التنظيم والوئام، والود، والتلاؤم الفكري والسياسي[1].

---

[1] ولئن كنت قد نويت في مستهل هذا الفصل التطرق ولو بإيجاز إلى 'دور الطلبة الجزائريين في ثورة نوفمبر 1954'، في كل من تونس والمغرب، فإنني عدلت عن ذلك وأنا أحرر الصفحات الخيرة منه، وذلك لأنني لم أعثر بعد على وثائقه الأساسية التي تمكنني الخوض في غماره، ولأهمية الموضوع لن أسمح لنفسي بدراسته دراسة سطحية، وسأتناول هذا الموضوع، في مناسبة قريبة، بإذن الله.

الفصل الثالث

علاقة الطلبة بالثورة

شأنهم شأن إخوانهم الفلاحين والعمال تأثر الشبان الجزائريون بأحداث الثورة التحريرية، التي كانت لها انعكاسات نفسية وإيديولوجية كادت تمس كل فرد من أفراد المجتمع الجزائري. وربما كانت الشبيبة الجزائرية أكثر تأثراً في الميدانين المذكورين من الشرائح الاجتماعية الأخرى، ذلك لأن أحداث الثورة باغتتها[1]، مما لم يسمح لها بالتعرف الدقيق على الأحداث الخطيرة والوقائع الهامة لفترة ما قبل اندلاع الثورة[2]، فضلا على أن الشبيبة، في المجتمع الجزائري، خلال الفترة المذكورة سابقاً، كان يعوزها التعبير الحر، عن الواقع الذي كانت تعيشه ومن ثم لم يكن بإمكانها أن تحدد دورها إجتماعياً أو ثقافياً أو سياسياً.

ومن المميزات التي تميزت بها الشبيبة الجزائرية في الفترة التي سبقت اندلاع الثورة، أنها كانت تمثل أغلبية الشعب الجزائري، الذي لم يكوّن فيه الشيوخ أو العجزة إلا نسبة ضئيلة جداً، تقدرها إحصاءات 1954 بحوالي 5 %، من مجموع سكان الجزائر[3].

وإذا أخذنا الجنوب الجزائري كمثال على ذلك نجد سكانه حسب أعمارهم يتوزعون كالتالي [4] :

---

(1) نقصد هنا الشبان الذين كانوا في سن المراهقة عند اندلاع الثورة.

(2) 10. C.I.E : UGEMA, Rapport complémentaire SUT sur l'Algérie. sans date.

(3) مجموع سكان الجزائر : 10 ملايين، منهم 9 ملايين من الجزائريين.

(4) Semaine économique, Fédération de France 1960 p 259.

الأفراد الذين تتراوح أعمارهم ما بين :	النسبة ٪	الذكور	الاناث
من 0 إلى 20 سنة	% 53	% 53,9	% 53,2
من 20 إلى 60 سنة	% 41,9	% 40,8	% 43,3
من 60 سنة وأكثر	% 5,1	% 5,3	% 4,5
المجموع	**% 100**	**% 100**	**% 100**

إذن قبيل اندلاع الثورة، كان الشبان الذين تقل أعمارهم عن 20 سنة يكوّنون أكثر من نصف سكان هذه المناطق، وما يقال عن الجنوب الجزائري يقال كذلك عن أجزاء الوطن الأخرى.

ومقارنة بين أرياف ومدن الوطن نلاحظ أن نسبة الذكور تزيد نسبياً عن نسبة الاناث في أرياف ومدن الوطن، على السواء[1]. ومن جانب آخر نلاحظ بالنسبة للمناطق الأولى ارتفاع نسبة الذكور فيها، وذلك ما يبينه الجدول التالي[2] :

الجنس	المناطق	
	أرياف	مدن
إناث	% 56,6	% 50,6
ذكور	% 53,3	% 51,7

[1] إحصاءات مناطق الجنوب الجزائري السابقة.

[2] Semaine économique, OP ; CIT : P.260.

من هذه الأعداد الوافرة للشبان الجزائريين استمدت الثورة نشاطها وحيويتها، وقد وجد الشبان الجزائريون في تطورات الثورة مجالات عدة لتفجير طاقتهم الحية، التي كانت مكبوتة، وفي الثورة وجد الشاب الجزائري وسيلة لتحرير نفسه من قيود الاستعمار، كما وجد في الثورة ميادين فاسحة ليتكون سياسياً ويتعود على اتخاذ القرار وتنفيذه، دون أن يخشى الخطأ أو الوقوع فيما هو متناقض مع الثورة ومبادئها.

وكما كان للعامل النفسي والإيديولوجي دور في جلب الشبيبة الجزائرية إلى صفوف الثورة، كان أيضاً لاحتكاكها بالطبقات الشعبية والفلاحين والكادحين ركائز الثورة وسواعدها القوية دور في توطيد العلاقة بين الثورة والشبيبة، بحيث كان احتكاكها إبان الثورة ببعضها البعض من جهة وبالطبقات الشعبية من جهة أخرى في حد ذاته حدثاً هاماً في تطور كفاح الشعب الجزائري. وتبدو أهمية هذا الاحتكاك إذا علمنا أن الاستعمار الفرنسي، منذ أن وطئت أقدامه أرض الوطن عمل جاهداً على عزل الجزائريين عن بعضهم البعض وجعل مختلف المناطق الجزائرية تعيش منطوية على نفسها. ففي الفترة التي سبقت اندلاع الثورة كان أسهل على الجزائري أن يسافر نحو فرنسا وغيرها من البلدان الأوروبية، من أن ينتقل أو يسافر نحو الجنوب الجزائري، أو شرق البلاد مثلا، أما بعد اندلاع الثورة فقد التقى الشبان الجزائريون من مختلف مناطق البلاد، وجابوا معاً هضاب جبال البلاد يكافحون أشرس استعمار عرفته المعمورة.

وكما تفهم الطلاب منذ الساعات الأولى لاندلاع الثورة، أن انضواءهم تحت لواء الثورة ضرورة ملحة بالنسبة لمصيرهم ومصير شعبهم ووطنهم، تفهموا أيضاً ضرورة التحامهم مع بني جلدتهم.

وكما تم تلاحمهم بالثورة ومبادئها تم تلاحمهم أيضاً بالطبقات الشعبية العريضة.

1. علاقة الطالب بالشعب :

1. أ : الرجوع إلى الأصل :

من نتائج احتكاك الطلبة الجزائريين بالثورة[1] ومساهمتهم في دعم كفاحها ضد الاحتلال الأجنبي، أن تفجرت القرائح الأدبية عند بعضهم ممن كانت لهم بعض المواهب والميول في هذا الميدان قبل أن يلتحقوا بصفوف المجاهدين في الجبال، وهو الشيء الذي أوحى إلى بعض الطلاب[2] بضرورة الاهتمام أدبياً وثقافياً بأحداث الثورة وتطوراتها وتسجيل ما أمكن تسجيله من إحداثها في كتاباتهم وأشعارهم. وذلك ما حدى بالطالب الجزائري بوعلام طالبي[3]، الذي كان يدرس الآداب الكلاسيكية. في جامعة الجزائر، قبل إلتحاقه بصفوف المجاهدين في الجبال[4]، أن يدعو إخوانه الجزائريين إلى الجهاد في سبيل الوطن، في قصيدته الشعرية الرائعة التي استهلها الشاعر المكافح كما يلي :[5]

" أخي ! إرفع عيناك إلى سماء الجزائر الزرقاء !

ألم يُفقد نجم فيها .. ؟

---

(1) انظر مقالتنا : دور الطلبة الجزائريين في ثورة نوفمبر 1954، الشعب المرجع السابق.

(2) أهتم كثير من الكتاب والدارسين بالأدب الناطق باللغة الوطنية وعلاقته بالثورة، ولحن هنا نشير إشارة خفيفة إلى الأدب الناطق باللغة الأجنبية، الذي يبدو لنا أنه كان له أيضا دور لأن أصحابه جزائريون أولا ثم أن اللغة التي كتب بها كثيرة الانتشار ليس فحسب في أوربا ولكن أيضاً في الجزائر نفسها.

(3) الاسم المستعار لبوعلام أوصديق.

(4) كان مسؤولا عن قطاع الإعلام في الولاية الرابعة.

(5) أصل القصيدة بالفرنسية. وهل يمكن ترجمة الشعر من لغته الأصلية إلى أخرى .. ؟

أنه النجم الذي يجب البحث عنه ...

واسترجاعه إلى مكانه غدا ... ".

ولكن إسترجاع هذا " النجم" لمكانه ليس بالأمر الهين، وإحلاله في مكانته الطبيعية، لا يمكن له أن يتم إلا عن طريق حرب دامية فرضها الاحتلال على الشعب الجزائري، وهي الحرب التي تتوالى صورها ووقائعها في مخيلة الشاعر، فيضيف قائلا :

" من أنقاض البيوت المهدمة ...

تتعالى أصوات رهيبة،

ومن الديار المحطمة ...

تنبعث التعاسة شديدة، في كل مكان.

وفي الساحة العمومية ...

هناك بقرب تلك الحنفية،

لم يبق شيء ...

سوى جثث القتلى، وبرك للدماء،

التي تيبس تحت الأشعة الشمسية".

إن العسف والعنف الشديدين التي قابلت بها السلطات الاحتلال الثورة الجزائرية وهي في المهد، وازدادت شدتها وحدتها بعد تطور أحداثها، تركت في نفس شاعرنا آثاراً بالغة، للرد عليها لم ير لها من طريقة أخرى سوى مباغتة العدو، ونصب الكمائن المحكمة له، وضربه في الأعماق، ذلك ما يصفه بكل براعة في باب آخر من قصيدته هذه :

" أنظر ! في صفاء السماء، وضياء القمر،

هذه الظلال الرمادية المهددة ...

ترقب تحركات العدو، من قمم الهضاب،

من وراء الشجيرات ...

إنهم ضباط وجنود جيش التحرير الوطني

ينتظرون في صمت رهيب ...

بعد لحظات قلائل سيمر العدو من هناك ... "

وإن إختلفت الوسائل والصور عند الشاعرين الجزائريين، الناطق باللغة العربية، والناطق باللغة الفرنسية فكليهما قد عبر عن آلامه وأحزانه وآماليه، وما كان يختلج في صدره من تأثيرات ومؤثرات عميقة للتطورات الخطيرة التي مرت بها الثورة الجزائرية. وقد فعل ذلك كل من الشاعرين الجزائريين بروح ملأها الصدق والاقتناع، لا مجال فيها للرياء والنفاق والمداجاة. وكم يكون ممتعاً لو درس موضوع " مظاهر الوطنية في الشعر الجزائري الناطق باللغة الفرنسية " واستوفى من جميع جوانبه.

وقبل أن يعني إنخراط الطلاب الجزائريين في صفوف جيش التحرير الوطني شيئاً آخر، كان يعني بالنسبة إليهم التقرب من الشعب والدخول إلى جانبه في المعركة المصيرية التي يخوضها ضد الاستعمار الفرنسي، وقطع كل الروابط التي كانت تربطهم من قريب أو من بعيد بنظام تعسفي جشع لا يفكر سوى في مصالحه الخاصة المرتبطة بمصالح فئة قليلة من عملائه والمدافعين عنه في الجزائر[1]. كما كان التحاقهم بالجبال، يعني رفضهم المطلق للسياسة الادماجية في الثقافة الغربية بصفة عامة، التي حاول الاستعمار الفرنسي طويلا غرس ركائنها في الجزائر ولكن بدون جدوى ومن جهة أخرى يعني التزام الطلاب الجزائريين

---

[1] ALLEG H. La guerre d'Algérie. Temps actuels, Paris 1981.

بالقرارات الثورية وتطبيقها، تفهمهم العميق لمعاناة الشعب الجزائري من ويلات الاحتلال الفرنسي، الذين هم أنفسهم لم ينجوا منها.

إن مجرد تواجد الطلاب الجزائريين، الذين تثقفوا ودرسوا باللغة الفرنسية في مدراس فرنسا، بغض النظر عن تعدادهم في صفوف إخوانهم المجاهدين في سبيل الوطن، يجوبون جبال الوطن وسهوله طولا وعرضاً من قرية إلى أخرى، من دوار إلى آخر، ومن دشرة إلى أخرى في حد ذاته يعتبر "ثورة"، ولا نكون مبالغين في القول، إذا أدعينا أن هذا الحدث التاريخي يمكن وصفه وكأنه جريان نهر عكسي عاد إلى منبعه الأصلي[1].

إن هذه العودة إلى المنبع بالنسبة للطالب الجزائري المثقف بغير اللغة العربية، ما هي في حقيقتها سوى وقوف منهم على المأساة الاجتماعية التي عانى منها الشعب الجزائري طويلا تحت الحكم الاستعماري الفرنسي، ثم إن نزول الطلاب الجزائريين " من برجهم العاجي " واتصالهم مباشرة بالثورة والشعب جعل حتى الأكثر منهم حماسة واندفاعاً للمبادئ الوطنية والدفاع عن القضية الجزائرية يقفون على كثير من الأمور التي تتعلق بشعبهم وبلدهم التي كانت محفوظة عليهم في سر مكنون، وقد أتت المهام التي كلفوا بها، والتي في أغلبها كان إنجازها يتطلب الاحتكاك المباشر بالشعب، لتقربهم أكثر من الواقع الذي كان يعيشه هذا الشعب، وفي ذلك تبرير لبروز بعض العبارات والشعارات، والأفكار الثورية، التي نجدها فيما كتبه المثقفون الجزائريون الذين تعلموا باللغة الفرنسية، وتمكنوا منها، وأنجزوا بواسطتها روائع

---

[1] ALLEG : OP ; CIT.

أدبية وفنية جزائرية لا تزال حتى يومنا هذا قائمة كشواهد على مجهوداتهم الثقافية والعلمية التي بذلوها من أجل إبراز شخصيتهم والمساهمة في إحياء الثقافة الجزائرية الأصيلة أولا، وإيصالها إلى العالم الخارجي ثانية.

ومن هذه العبارات والشعارات والتراكيب، التي نقرأها في كتابات هؤلاء والتي هي في حقيقتها مولدة من صميم الثورة الجزائرية، ومن معاناة المثقفين الجزائريين للواقع المر الذي فرضه الاستعمار الفرنسي على الجزائر وشعبها مدة زمنية تفوق القرن وربع القرن : " إن الحرية وحدها هي التي تبرر سيل الدماء"، "قد أكون الرجل الذي يضحي بوطنه في سبيل العدل، إذا كان لي أن أختار بين هذا وذاك "، "العدل والقوة شيئان لا يفترقان عن بعضهما البعض، لا قوة بدون عدل "، "العدالة فوق الجميع ".. إلى غيرها من الشعارات التي تضع الثورة الجزائرية في إطارها الشرعي وتزيدها قوة وتصميماً على مكافحة المحتلين الغاصبين.

2.أ : مواجهة الواقع المر :

من الحقائق التي كان على الطلاب الجزائريين أن يواجهوها، وهم في صفوف جيش التحرير الوطني، أو عند اتصالهم المباشر بالجماهير الشعبية في الجبال والقرى والأرياف، أنهم أدركوا بسهولة صعوبة الاتصال بين " عقليتين متباينتين " في تكوينهما الثقافي والإيديولوجي التقاء عقلية تكونت في المدارس الفرنسية، حسب إيديولوجية، ومذهب معين بعالم آخر، هو عالم الأجداد. عالم السلف الذي ينحدرون منه[1]. ولئن كانت هذه الظاهرة غير عامة، وتكاد تقتصر على الطلاب المغتربين الذين

---

[1] El-Moudjahid n 12 du 15- 12 – 1957 p .13.

عاشوا ودرسوا في فرنسا، ومنها قدموا مباشرة للانخراط في صفوف جيش التحرير الوطني، وعلى بعض الفئات الطلابية، التي بحكم البيئة والوسط الاجتماعي التي كانت تعيش فيه في الجزائر تفرنست لغتها وأصبحت لا تعرف من العربية سوى إسمها، فإن ذلك لا يعني إطلاقاً أن هذه الظاهرة حالت دون التحام هذه الفئة من الطلاب بالجماهير الشعبية بل أجهد هؤلاء الطلاب نفوسهم وحاولوا بكل الوسائل التأقلم والتعامل مع البيئة الجديدة والوسط الذي كانوا يعيشون فيه، وهو الوسط الذي علمهم أشياء جديدة، ومثلا سامية، كالتضحية، والفداء، والنضال الحق، والثبات أمام مناتب الدهر، وغيرها من الخصال الحميدة التي كان الجهاد في سبيل الوطن يفرضها على المناضل الحق.

ولعل أهم شيء وجده الطالب في صفوف جيش التحرير الوطني هو تجسيد الأفكار التقدمية، التي تعلمها نظرياً في المدارس الفرنسية وأيصح يلمسها بنفسه يومياً في الواقع المعاش. ومن جهة أخرى فقد وجد في العادات والتقاليد الشعبية الجزائرية، التي أصبحت جزء لا يتجزء من حياته اليومية، عاملا من العوامل التي تساعده على الحفاظ على شخصيته الوطنية، والرجوع بها إلى أصالتها ومنابعها الحقيقية[1].

ورغم أن الطالب المجاهد كان من صميم قلبه يمقت الاستعمار ويكرهه كرهاً شديداً ويندد بالنتائج الطبيعية التي تترتب عن تواجده في أية بقعة من المعمورة، كالتعاسة، والجهل، والاضطهاد، والمرض والقمع وغيرها من المظاهر التي تميز بها الاستعمار القديم، فإن معايشة هذه الظواهر والاحتكاك بها من قريب جعلت الطالب يشعر بمهانة لا حد لها

---

[1] Plate forme du congrès de la Soummam, 20-8-1956 p.27.

ويصاب في أعماق نفسه بصدمات، وتساؤلات في كثير من الأحيان كان لا يجد لها من أجوبة ولا حلولا، سوى في تضرعه إلى خالق الكون وفي تصميمه على المضي قدماً في السبيل المصيري الذي اختاره لنفسه حراً طليقاً، وهو كفاح الاستعمار الفرنسي بدون هوادة حتى النصر أو الاستشهاد.

وليس هناك ما يبرز الجوانب الهامة لمدى تأثر الطلاب والطالبات الجزائريين بالمأساة التي كان الشعب الجزائري يعانيها يومياً بسبب بطش الاستعمار به، سوى شهاداتهم العديدة على ذلك، التي صرحوا بها جهراً للصحافة الفرنسية والعالمية.

الطالبات صافية بازي، فضيلة مسلي، مريم بلميهوب، هن الممرضات الثلاث لجيش التحرير الوطني، اللاتي وقعن في قبضة يد الاحتلال، في شهر جويلية سنة 1956. فلنستمع إلى ما قالت فضيلة مسلي، من وراء القضبان الحديدية، إلى القضاة الفرنسيين، الذين كانوا يحاكمونها :

" لم أعالج إخواني في الكفاح فحسب، ولكن أيضاً عالجت سكان الجبال الذين يعيشون في فقر مدقع، في المرض، في الجوع، كما عالجت أيضاً الضحايا التي كانت تخلفها الهجومات العسكرية الفرنسية وراءها في قرانا وأريافنا، كما عالجت ضحايا القنابل والنيران. وخوفاً من الموت والتعذيب الوحشي، ومن التعدي على حرماتها، رأيت بنفسي عائلات بأكملها تغادر ديارها ــ وتتجه نحو مقصد مجهول ــ. كما علمت أطفالا لم يسبق لهم في حياتهم أن تعلموا قط، ولا يعرفون حتى ماذا يعني إسم : المدرسة "[1].

---

[1] بتريك كسال : الشعب الجزائري والحرب، باريس، 1962 ص 123.

وتشرح من جهتها الطالبة مريم بلميهوب هذه الحقائق التاريخية بشيء من التفصيل، فتقول للقضاة الفرنسيين، وهي مكبلة بالحديد[1] :

" ولكن ... لم أعالج فقط المقاتلين الجزائريين، بل عالجت أيضاً كثيراً من المدنيين، الذين كانوا في حالة يرثى لها، ومهما حاولت لن أستطيع شرحها ! لم تبق منهم سوى ملامحهم .. أنهكهم الجوع والمرض لا سائل يسأل عنهم، لم أر في القرى والأرياف الكثيرة التي مررت بها سوى المرض والجوع، والبؤس والتعاسة يخيمان عليها. إن التعاسة التي يعاني منها سكان الأحياء القصديرية في ضواحي مدننا إذا قارناها بتعاسة سكان قرانا وأريافنا، تبدو الأولى، وكأنها لا شيء أمام الثانية، أقول ذلك وأنا متيقنة أنكم على علم أكيد بهذه الوضعية التي يعيشها سكان الأحياء القصديرية، والتي تعمل دائماً الإدارة الفرنسية على إخفائها، وعلى عدم إطلاع الشخصيات الفرنسية عليها، أثناء الزيارات التي تقوم بها لبلادنا ".

وتواصل الطالبة كلامها عن مأساة الشعب الجزائري التي وقفت عليها بنفسها، وهي تناضل في صفوف جيش التحرير الوطني،دون أن تتهيب من جلاديها ومن حكمهم المجحف الذي سيصدر بشأنها ... قررت أن تتكلم، فتكلمت وقالت !، ولم تكن هي التي تتكلم .. إن ضميرها هو الذي صحى فقال :

" لقد عالجت أيضاً السكان المدنيين العزل الذين ذهبوا ضحية قنابل الطائرات الفرنسية. إن الجيوش الفرنسية بكل وحشية كانت تهدم وتضرم النيران في الديار والغابات، لتلفت قرى بأكملها، بعد ذبح نسائها وأطفالها وشيوخها. بعد هجوم وحشي كانت العساكر الفرنسية قد شنته على إحدى

---

[1] المرجع نفسه.

القرى، عالجت طفلا لا يتجاوز عمره 15 سنة، وجدته في قعر حفرة كبيرة، كانت دماؤه تنزف منه، وقد ظنته العساكر ميتاً لذلك نجا من الموت المحقق الذي كان ينتظره ... وقبل ذلك كانت العساكر الفرنسية قد صرعت أمام عيناه والده وأخاه الأكبر. هذا هو أيها السادة، ما نسميه : "بدعة فرنسا في السلام ! وبإلحاحها الكبير على تطبيقه في الجزائر !"
"... مع الأسف الشديد، هذا هو الوجه الغير الحقيقي التي تتستر وراءه فرنسا لتدافع عن مصالح فئة قليلة من المعمرين الأوروبيين، الذين استغلوا، قدر ما استطاعوا الشعب الجزائري ".

يتبين بوضوح مما سبق شعور الطلاب الجزائريين بمدى المسؤولية الملقاة على عاتقهم، التي تتمثل بالدرجة الأولى في نوعية الشعب وتربيته تربية سياسية تتماشى وأهداف الثورة، وإيصال أصواته المنادية بالكرامة والحرية والاستقلال، ليس فحسب إلى أعدائه وإنما أيضاً إلى كل الأحرار في العالم.

3. أ : علاقة الطلاب بجيش التحرير وقواده :

مما لا ريب فيه أن الاحتكاك الأول للطالب مع إخوانهم في الكفاح كان من اللحظات الحاسمة في حياة الطرفين، التي بقيت راسخة في الأذهان. وعن علاقتها بإخوانها المجاهدين تقول الطالبة صافية بازي، ما يلي :

"... ولكن الحقيقة، أنهم ليسوا أشراراً، ولا يعرفون طريقاً للشر ـ المجاهدين ـ بل هم رجال حكمتم عليهم ظلماً، لأنكم لا تعرفونهم إطلاقاً. إنهم رجال حملوا السلاح لأنهم شعروا منذ مدة طويلة بالظلم

والاضطهاد ... رجال ذوي كرامة وأنفة، الذين تستطيعون، إذا شئتم ذلك كسب مودتهم وصداقتهم ... ".

ومن جهتها تؤكد الطالبة مريم بلميهوب، عن العلاقة الطيبة التي ربطت بينها وبين إخوانها في الجهاد، أمام قضاة المحكمة الفرنسية، بكل جرأة :

" ... وهنا أيها السادة اسمحوا لي أن أقدم إليكم الوجه الحقيقي للوطنيين الجزائريين. تنعتونهم "بقطاع الطرق"، " بالفلاقه" " بالخارجين عن القانون"، "بالإرهابيين"، لا أيها السادة، إنهم رجال رفضوا أن تداس كرامتهم، رجال رفضوا المهانة والذل ... إنهم رجال ضحوا بكل شيء من أجل قضية عادلة مقدسة لديهم ... إنهم يكافحون ويموتون ليعيش أبناءهم في سلام وأمن، وهم ينعمون بشمس الحرية والاستقلال"[1].

ومن جهتهم نظر قادة الثورة إلى الطلاب الجزائريين وإلى المثقفين عامة، الذين التحقوا بصفوف جيش التحرير الوطني بعين ملأها الثقة والاطمئنان وتقربوا منهم، وتقرب الطلاب من جهتهم منهم، ومن الثورة. هذا أحد الأطباء الجزائريين الذين التحقوا بصفوف المجاهدين يقول ما يلي عن قائد من قواد الثورة :

" ... متواضعاً، كان يعترف بلسانه بمزاياه ونقائصه، وكان يحب أن يجمع من حوله، – كلما اقتضت الضرورة ذلك – المستشارين الأكفاء، ذوي التجارب الطويلة. كانت تبدو عليه علامات الفرح والسرور، وهو يجالس المثقفين الثوريين، الذين كان يحترمهم ويكن لهم كل التقدير والتبجيل ... لم أنس ذلك اليوم، الذي أصر فيه على أن أترأس

---

(1) المرجع نفسه.

[illegible] الكبيرة

مجلس [illegible] ولم يكن يؤهلني إلى هذه المهمة أي شيء سوى إصراره على ذلك !، وكان يريد من ذلك أن يؤكد على الدور الذي يجب على كل مثقف أن يلعبه في كفاحنا التحريري ... "[1].

وهنا يجب أن نلاحظ بصفة استثنائية ما كتبه بعض الضباط الفرنسيين عن الثورة بهدف الإساءة إلى سمعتها والتأثير على شعبيتها. وكم هي كثيرة هذه الكتابات التي هي مودعة في خزائن المكتبات الفرنسية، بل الأوروبية بوجه عام، تحت تصرف "المهتمين بها"، الذين تكاثرت أعدادهم في أيامنا هذه. من الكتابات الفرنسية التي تمس بصفة مباشرة موضوع دراستنا هذا، والتي يجب التحذير منها، لما تحمل في طياتها من سموم ونوايا سيئة بقصد التشكيك في للثورة الجزائرية بشكل عام، وفي قادتها بشكل خاص، نذكر ما كتبه الجنرال بوي (BUIS) في كتابه "المغارة"، (Lagrotte)، وكلود بييا (Claude PIAT)، في كتابه الذي صدر في باريس سنة 1962، تحت عنوان : " الملف السري الثاني للجزائر"، وكذلك ما كتبه إيف كورييير (YVES COURRIERES)، في كتابه : " ساعة الكولونالات"، الذي صدر في باريس سنة 1970. وما كتبه الكوماندان قيفان (GUVAN)، في كتابه : " دراسة بعض السلوكات والمواقف للحركة الوطنية الإسلامية في الجزائر"، الذي نشره في سنة 1961، والذي يعتبر مثالا حياً للتزييف والتدليس للحقائق التاريخية التي مرت بها الثورة الجزائرية، ويضاف إلى ذلك، ما كتبه البير سادوي (Albert Sadouillet) : " تطورات الكارثة في الجزائر، الجزائر 1956"، وبيير بيساد (Pierre Peyssade) : " لغز العالم"، مارسيليا

---

[1] المرجع نفسه.

1969، وإدمان جوهو (Admond Jouhaud) : "يا وطني المسلوب !" باريس 1969، وقي برفيبي (Guy Pervillé)، الذي وإن لم تظهر مواقفه من الثورة الجزائرية وقادتها، في أطروحته " الطلاب المسلمون الجزائريون" التي ناقشها في باريس سنة 1980، فإنها تظهر جلية واضحة، في بعض المقالات التي نشرها هنا وهناك في المجلات والصحف الأوروبية. وإذا علمنا أن هذا الأخير قد استند استناداً كلياً فيما كتبه، على ما جاء في كتب كل من بوي، وييبيا، وكوربير، قيفان، بيساد وجوهو، وغيرهم من الكتاب الفرنسيين المدنيين منهم العسكريين الذين ذكرناهم سابقاً جعلنا نضع ما كتبه عن الثورة الجزائرية بين قوسين كبيرين وتتضح لنا جلية الأسباب التي جعلت هذا الأخير يهتم بتاريخ الجزائر وبخاصة في جانبيه : " الثقافي والعسكري".

ومهما يكن من أمر فكل الشواهد تثبت بصفة لا تدع أي مجال للشك أن قادة الثورة، على كل المستويات، والمثقفين والطلاب الذين التحقوا بإخوانهم في الجبال، قد أجمعوا على تكثيف طاقتهم المختلفة حول أمر واحد، الذي يتمثل في طرد الاستعمار من بلادهم، قبل التفكير في شيء آخر. وهذه هي الروح التي سادت جميع فئات المجاهدين والمدافعين عن الوطن بأرواحهم وأموالهم[1].

وللوقوف على العلاقة التي كانت تربط الطلاب الجزائريين والمثقفين بصفة عامة[2] بقادة الثورة وجنودها، فلنأخذ كمثال على ذلك القائد الشهيد عميروش، الذي رغم أن حظه من التعليم لم يكن وافراً، ولكننا نجده يولي هذا الجانب اهتماماً كبيراً ويدرك تأثيراته السلبية والايجابية على الثورة

---

(1) Témoignage Chrétien, Kateb Yacine, 13 – 3- 1959.

(2) H.KREA « Affrontements » n 5, 12- 1957.

وهو الشيء الذي جعله بعد تنظيم الجيش في الولاية الثالثة، يفكر في رفع مستواه التعليمي، بكل الوسائل والطرق، وقد ساعده على ذلك تطوع الطلاب في صفوف الجيش، منذ مطلع سنة 1956.

وفي الرسالة التي بعثها الشهيد عميروش إلى اتحاد الطلاب الجزائريين بعد حلّه من طرف الحكومة الفرنسية، في أوائل سنة 1958 أكثر من دلالة على اهتمامه الكبير بالتعليم والعلم، وما ينتج عنهما من إيجابيات على الثورة وتطوراتها. ولأهمية هذه الرسالة تاريخيا، وندرتها نلخص أهم ما جاء فيها، فيما يلي :

" إن خدمة الوطن هي الشعار الوحيد لكل جزائرية وجزائري. إن كل شيء يحيط بكم، أنتم الذين تعيشون في المدن، في الجامعات والثانويات، يحمل في طياته أكثر من معنى للثورة، الشيء الذي يجعلكم تفكرون دوماً في واجبكم نحوها، ومن ثم فأعمالكم، كلها بدون استثناء يجب أن توجه لمساندة القضية الجزائرية وأن سلوككم اليومي وكل تحرك من تحركاتكم يجب أن يلمس فيه كفاحكم الثوري. في الوقت الذي أكلمكم فيه، هناك كثير من زملائكم الذين يكافحون في صفوف جيش التحرير الوطني. وأنتم أيضاً ستكافحون من أجل وطنكم؛ ومعنى الكفاح ــ حسب مفهومنا ــ هو خدمة الوطن بأية طريقة كانت، ولكن نية الفرد ــ وهو يؤدي هذه الخدمة ـــ هي العامل الفاصل بين سلوكه السلبي والايجابي خاصة بالنسبة للطلاب الذين يعيشون حتى يومنا هذا على هامش الأحداث غير واعين بشخصيتهم الجزائرية، إن الجزائر في حاجة لكل أبنائها لانجاح الثورة السياسية (هكذا في النص الأصلي باللغة الفرنسية) التي ستحرر الشعب من براثن الاستعمار، ولاستمرارية الثورة، فالجزائر في

حاجة إلى عناصر كفأة لتسيير شؤونها. من أجل شهدائنا وشعبنا الذي لازال يئن تحت وطأة الاضطهاد وعدم المساواة، عليكم أنتم؛ أيها الطلاب الجزائريون أن تبرهنوا للعالم على التحامكم الكامل بالثورة الجزائرية وأن عملكم وعملها واحد، لا يفترقان أبداً. ومن أجل جزائر حرة وديمقراطية فإن كل الجزائريين سيوحدون شعورهم وطاقتهم، في سبيل التضحية من أجل المصلحة العليا للثورة "[1].

وواضح من هذه الوثيقة التاريخية، أن القائد الشهيد عميروش[2] كان يولي اهتماماً بالغاً للمعرفة والعلم، ويحرص كل الحرص على تعليم أبناء الوطن اقتناعاً منه أن التعليم هو الركيزة الأساسية للنهوض بالبلاد مستقبلا في مختلف الميادين. وهو الشيء الذي جعله يفكر، منذ مطلع شهر سبتمبر 1957، في إرسال بعض الطلاب من الولاية الثالثة إلى تونس لإتمام دراستهم. وفعلا استقر رأيه على تنفيذ هذه الفكرة في أواخر الشهر المذكور سابقاً وأوفد إلى تونس بعثة طلابية، لا نعرف عدد أفرادها بالضبط. وقد وفرت الثورة إلى هؤلاء الطلاب زيادة على السكن اللائق بهم كل الظروف الملائمة لمواصلة دراستهم.

2. مواقف الاستعمار من اتحاد الطلاب الجزائريين :

2. أ : رفع الإضراب عن الدروس والامتحانات :

من الأهداف التي توخاها إضراب للطلاب الجزائريين التاريخي عن الدروس والامتحانات[3]، أن الطلاب الجزائريين جزء لا يتجزء من

---

(1) صحيفة المجاهد : طبعة بلغراد، 1962، ج 1 ص 456، (ماي 1958)

(2) UGMA, Section des Etats-Unis d'Amérique Bul.Intéicat n 8 Avril 1962 PP 21 - 26.

(3) Zouhir Farés : D.E.S inédit. OP : CIT : p 56.

الشعب الجزائري ومن ثورته، ذلك في الوقت الذي كانت تدعي فيه فرنسا أن الذين ثاروا ضدها شيء والشعب الجزائري "الفرنسي – المسلم " شيء آخر تماماً. أما المتعلمون من الجزائريين بلغتها والمثقفون منهم بهذه اللغة الخيرة، فهم حسب الدعاية التي عمدت فرنسا إلى ترويجها بين الأوساط الدولية لتضليل الرأي العام العالمي، "جزء لا يتجزء من الشعب الفرنسي بالنظر إلى ثقافتهم المكتسبة وتكوينهم العلمي والثقافي باللغة الفرنسية التي في أغلب الأحيان لا يعرفون سواها كلغة للمعاملة والتخاطب والدراسة والتدريس .. !" لكن الواقع قد كذب كل هذه الادعاءات، وبرهن على أن اكتساب ثقافة ما، وتعلم أية لغة أجنبية، ولو كانت اللغة الفرنسية والنبوغ فيها، ذلك لا يعني شيئاً بالنسبة للجزائريين، خاصة إذا تعلق الأمر بشخصيتهم الأصلية ووطنيتهم التي برهنوا دون تردد، على إحساسهم القوي بها عندما غادروا مقاعد الجامعات الفرنسية ليلتحقوا بصفوف جيش التحرير الوطني.

بعد أن بلغت الثورة غايتها وبرهنت للعالم أجمع أن شعبها وثورته شيئان لا ينفصلان عن بعضهما البعض، بما في ذلك الطلاب والمثقفين وأصحاب المهن الحرة كالمحاميين والصيدليين والأطباء إلى غير ذلك من هذه الفئات التي تعلمت في المدارس الفرنسية، أعلنت على لسان إتحاد الطلاب الجزائريين في 14 أكتوبر سنة 1957، عن رفع الإضراب عن الدروس والامتحانات، الذي كان قد شمل جميع أطوار التعليم الفرنسي في البلاد، أي الابتدائي والثانوي والجامعي، ودعى هذا النداء الأخير التلاميذ والطلاب الجزائريين إلى التحاق بالمدارس لمزاولة تعليمهم، متحفظاً فقط من جامعة العاصمة، لما أبدته من تعصب أعمى إزاء القضية الجزائرية.

وقد جاء في هذا النداء، الذي وجهه إتحاد الطلاب إلى تلاميذ المدارس الابتدائية وطلاب الثانويات والجامعات، ما يلي :

" قررت اللجنة التنفيذية للاتحاد العام للطلاب المسلمين الجزائريين بالإجماع رفع الإضراب عن الدروس والامتحانات وذلك ابتداء من افتتاح السنة الدراسية 1957 ـ 1958. وبناء عليه يوجه الاتحاد نداءً أخوياً لكل التلاميذ والتلميذات، والطلاب والطالبات ليستأنفوا دروسهم في كل الأطوار التعليمية، عدا جامعة الجزائر، التي تجلت عقليتها الاستعمارية بوضوح تام"[1].

وقد رأت في هذا القرار، بعض الأوساط الاستعمارية الفرنسية، أنه نوع من "التراجع" عن العمل الثوري، وحاولت تفسيره وكأنه "انهزام" للثورة، متناسية أن الثورة الجزائرية هي التي أصبحت صاحبة القرار الذي لا يخرج من يدها، فهي التي قررت الإضراب عن الدروس والامتحانات عندما اقتضت الحاجة ذلك، وهي التي أيضاً قررت رفع الإضراب إدراكا منها أن التعليم والتعلّم هما الركيزتان الأساسيتان لضمان مستقبل الجزائر المستقلة. ولم يفت ذلك صحيفة المجاهد، التي ردت على الدعاية المغرضة التي حاول الاستعمار بثها بين الأوساط الطلابية، في عددها الصادر بتاريخ 1 نوفمبر 1957.

" من الصعب على المستعمرين الفرنسيين، أن يعتبروا القرار الذي اتخذته الجبهة (قرار رفع الإضراب عن الدروس والامتحانات)، انتصاراً لهم، أو نوع من انتصار "السلام" في الجزائر على "الظلم". وإذا كان الإضراب قد رفع فنتائجه لا تزال راسخة في الأذهان. وهذا الإضراب في

---

[1] صحيفة لاكسيون، تونس، 21 . 10. 1957.

حد ذاته ما هو إلا ضربة قاضية للاستعمار الفرنسي في الجزائر، بحيث قضى نهائياً على الدعاية الاستعمارية التي كانت تهدف إلى سلخ المثقفين الجزائريين من شعبهم وثورتهم، واعتبارهم من المساعدين والموالين للاستعمار الفرنسي في البلاد. إن الشباب الذي ضحى بدروسه سنتين كاملتين من أجل القضية الوطنية، والذي يجد القوة والشجاعة الكافيتين لاستئنافها أين تخلى عنها، لا يمكن أن تكون مبادرته هذه سوى مصدر قلق للاستعمار وليس العكس ... وإذا تغنى ظاهرياً هذا الأخير بانتصار زائف، فإنه في أعماق نفسه يحسب ألف حساب لرفع الإضراب هذا، ورجوع التلاميذ والطلاب الجزائريين إلى مقاعد دراستهم، التي تخلوا عنها عن وعي وإدراك لواجبهم الوطني نحو الثورة، وهم الآن يرجعون إليها كرجال أحرار .. إن الجزائر تسير بخطوات عملاقة نحو الاستقلال، وهو الشيء الذي جعل الثورة وقادتها يفكرون جيداً في المستقبل القريب للبلاد، الذي يجب أن يستعد له استعداداً كاملا، كل جزائري .." وهو الاستعداد الذي نلمسه عند الطلاب الجزائريين باستئنافهم لدروسهم بروح معنوية عالية يحدوها أمل كبير في الانتصار على الظلم والعدوان.

2. ب: تسليط القمع والاضطهاد على الاتحاد :

امتثالا لنداء[1] منظمتهم هبّ الطلاب الجزائريون في فرنسا نحو الجامعات لتسجيل أنفسهم في الاختصاصات التي يرغبون فيها، أو لإعادة تسجيلهم، مما جعل أعدادهم ترتفع بشكل عادي، إذ وصل تعدادهم في أكتوبر سنة 1957 إلى ما يزيد عن 2190 طالباً في فرنسا فقط[2]. ومن

---

[1] نداء 14 أكتوبر 1957 المشار إليه سابقا.

[2] صحيفة المجاهد : العدد نفسه.

النتائج الأولية لتزايد أعداد الطلاب في فرنسا، أن تضخم دور إتحاد الطلاب الجزائريين وازدادت نشاطاته على كل المستويات. وإذا كان الاستعمار الفرنسي لم يرتاح لاتحاد الطلاب الجزائريين منذ تأسيسه في شهر جويلية سنة 1956، في عاصمته باريس، فإنه بعد مدة قليلة من تأسيسه سلط على المشرفين على تسييره من الطلاب الجزائريين شتى أنواع القمع والاضطهاد، فبينما كان يسمح الاستعمار الفرنسي للطلاب الأفارقة الزنوج والأسيويين والهنود وغيرهم من طلاب القارات الأخرى الذين يدرسون في فرنسا، بأن يمارسوا نشاطاتهم السياسية والاجتماعية دون أي ضغط أو تدخل في شؤونهم الخاصة، بل أصبحت باريس في هذا الوقت بالذات معقلا لرواد الزنوجية و" مركز إشعاع" تنبعث منه الأفكار والمذاهب المختلفة لصقل العقلية الإفريقية الزنجية حسب تعاليم وأهداف معينة سياسياً واجتماعياً وثقافياً وحضارياً، منع الطلاب الجزائريين في فرنسا من ممارسة أي نشاط من هذا النوع، ومقابل ذلك لم تر فرنسا الاستعمارية في نشاط الزنوجية في باريس ذاتها ما يحرج سياستها في إفريقيا السوداء، بل احتضنت بعض زعمائها وقدمت لهم في بعض الأحيان المساعدات المادية وغير المادية تشجيعاً لهم لإتمام مهامهم.

وقد سلط الاستعمار الفرنسي أنواع البطش والتنكيل المختلفة على مسيري إتحاد الطلاب الجزائريين في فرنسا، بصفة خاصة، منذ الأيام الأولى لرفع الإضراب عن الدروس والامتحانات، في أكتوبر سنة 1957 وفي 12 نوفمبر من نفس السنة المذكورة اعتقلت شرطة الاستعمار الكاتب العام للاتحاد العام للطلاب الجزائريين الطالب خميستي، وذلك في مدينة مونبيليه الفرنسية، وسجنته في انتظار إحالته على المحاكم الفرنسية.

وبالنظر إلى العسف الاستعماري انعقد المؤتمر الثالث لاتحاد الطلاب الجزائريين في باريس، في شهر ديسمبر 1957 في سرية تامة وذلك لانتخاب اللجنة التنفيذية الجديدة للاتحاد، التي ترأسها مسعود آيت شعلال[1] ورغم هذه الاحتياطات والتحسبات التي لتخذها الاتحاد، عمدت فرنسا الاستعمارية في 27 جانفي سنة 1958 إلى حل الاتحاد، مطبقة عليه ظلماً وعدواناً قانون 10 جانفي 1936، الذي يمنع تأسيس "الميليشيات الخاصة والفرق القتالية التي من شانها الإخلال بالنظام العام وزرع الفوضى والبلبلة "[2]. وواضح أن هذا القانون الأخير لا يمكن تطبيقه بأي حال من الأحوال، على منظمة طلابية كالاتحاد العام لطلاب الجزائريين، ولكن نلك لم يمنع فرنسا الاستعمارية أن طبقته عليه وزجت بمسؤوليه إلى السجون وصادرت كل ما وجدته في مقره الرئيسي في باريس، مما جعل المسؤولين عن الاتحاد، يفرون بأنفسهم بعد محاكمة فرنسا لهم، وهم خارج الحدود الفرنسية، أين شرعوا فوراً بعد خروجهم من السجون الفرنسية إلى إعادة تأسيس الاتحاد العام للطلاب المسلمين الجزائريين مهيئين بذلك هجرة الطلاب الجزائريين من فرنسا، نحو البلدان الأوروبية الأخرى والعربية، التي استطاع الاتحاد بتنسيق مع الجبهة أن يتحصل فيها على منح للطلاب الجزائريين.

وعلى الرغم من أن حل اتحاد الطلاب الجزائريين من طرف فرنسا الاستعمارية، لا يعني اختفاء هذا الأخير بصفة كلية في فرنسا، وانه تشكل شبه فرع له عمل بالتنسيق مع منظمة الجبهة في فرنسا، فإنه منذ تاريخ حلّه

---

[1] Z. Fares : OP. CIT. p.59.
[2] El-Moudjahid : 1 – 11 – 1959 n 53 – 54.

اتجهت أنظار الطلاب الجزائريين إلى الدول الاشتراكية الأوربية وإلى سويسرا وأمريكا أكثر مما كانت متوجهة في السابق نحو فرنسا فقط.

ولكن موجة الإرهاب والبطش الكبيرين الذين سلطتها فرنسا على الطلاب الجزائريين يمكن حصرها بين شهري ديسمبر 1958 وجانفي 1959، إذ تشير المصادر إلى العسف الكبير الذي سلطته السلطات الاستعمارية ليس فحسب على المنظمة الطلابية والمشرفين عليها ولكن أيضاً على منظمة الجبهة في فرنسا[1]، وهو ما حدى بالمحامي الجزائري السيد ولد عاودية أن يتخذ على عاتقه الدفاع عن بعض الطلاب الجزائريين أمام المحاكم الفرنسية، ولكن إغتالته أيادي الغدر والعدوان عشية محاكمة هؤلاء الطلاب، أي في عشية 23 ماي 1959.

2. ج : نفور الطلاب الجزائريين من فرنسا :

يمكن تحديد تاريخ نفور الطلاب الجزائريين من الجامعات الفرنسية ومن مزاولة دروسهم بها بداية من سنة 1958، وهي السنة التي ضاعف فيها الاستعمار الفرنسي قمعه واضطهاده إليهم، كما أنها كانت السنة التي عمد فيها الاستعمار إلى حل منظمتهم الطلابية. وزيادة على ذلك فإن فرنسا ذاتها خلال هذه السنة الأخيرة أصبحت ميداناً من ميادين الحرب التي كان يعمل بها مناضلوا جبهة التحرير، فضلا على تطوع الطلاب الجزائريين في صفوف جيش التحرير الوطني أضحى خلال هذه السنة الأخيرة أمراً عادياً، فتضاعفت أعداد الطلاب الجزائريين الذين كانوا يدرسون في فرنسا، ومنها اتجهوا إما نحو تونس أو المغرب الأقصى للاتصال من هناك بقادة الثورة.

---

(1) El-Moudjahid : 1 – 11 – 1957. p. 11.

وكعادتها عمدت فرنسا إلى اتخاذ إجراءات قاسية لمنع انتقال الطلاب الجزائريين من فرنسا نحو بلدان المغرب العربي، وباقي البلدان الأوربية الأخرى، بل حتى لتلك البلدان المجاورة لها كسويسرا وألمانيا وبلجيكا وإيطاليا وغيرها. ومن جهة أخرى امتنعت عن الاعتراف بأي طالب يغادر جامعاتها دون إذن منها، أنه كان يدرس بجامعاتها، أي تنفي عنه صفة الطالب كلية، وتحتفظ بملفه الإداري والبيداغوجي ولا ترسله إلى الجامعة التي التحق بها، سواء في أوربا أو غيرها، ومن جهة أخرى شددت الرقابة على حدودها، على الطلاب الجزائريين الذين يغادرون فرنسا في كل الاتجاهات وفرضت عليهم، دون سواهم، تأشيرة خروج من فرنسا[1].

ولكن هذه الإجراءات الاستعمارية التعسفية التي فرضتها فرنسا على الطلاب الجزائريين، لم تمنعهم بأي حال من الأحوال من مغادرة فرنسا وجامعاتها نحو أوربا. وهو ما يبينه الجدول التالي :[2]

---

(1) El-Moudjahid n 18 P. 9, 15 – 2 – 1958.
(2) El-Moudjahid : idem.

جدول عدد الطلاب الجزائريين في أوربا وفرنسا والجزائر[1] (1957 - 1960)

- عدد الطلاب الجزائريين في الجامعات الأوربية :

السنة الجامعية	عدد الطلاب
1957 - 1958	2190
1958 - 1959	1500

- في غير الجامعات الأوربية :

السنة الجامعية	عدد الطلاب
1958 - 1959	600

- في الجامعات الفرنسية :

السنة الجامعية	عدد الطلاب
1958 - 1959	1000

- في الجامعة الجزائر :

السنة الجامعية	عدد الطلاب
1956 - 1957	250 أو 267
1957 - 1958	392 أو 421
1958 - 1959	814
1959 - 1960	1317
1960 - 1961	1372

---

[1] اعددنا هذا الجدول حسب معطيات صحيفة المجاهد بين سنتي : 1958 - 1960.

ويمكن أن نلاحظ بوضوح من خلال الجدول السابق انخفاض عدد الطلاب الجزائريين في الجامعات الفرنسية، منذ شهر أكتوبر من سنة 1958، إذ كما سبقت الإشارة إلى ذلك، ففي شهر أكتوبر من سنة 1957 نجد أكثر من 2190 طالباً جزائري مسجل في الجامعات الفرنسية، وقد انخفض هذا العدد الأخير إلى 1000 طالب في السنة الموالية كما هو واضح في الجدول السابق.

أما عن أعداد الطلاب الجزائريين في جامعة الجزائر، فتدعي إدارة الاستعمار أن في أكتوبر سنة 1960 كان حوالي 1372 طالباً مسجلاً في هذه الجامعة الأخيرة وهو عدد مرتفع جداً، ومبالغ فيه كثيراً، وبالنظر للأحداث الهامة التي كانت تعيشها البلاد، والوضعية العامة التي كانت سائدة فلا يمكن بأي حال من الأحوال، أن يكون هذا الرقم الذي قدمته إدارة الاحتلال صحيحاً، اللهم إذا كانت تعني به كل التلاميذ المسجلين في مختلف مراكز التكوين، والمسجلين منهم في السنة التحضيرية للدخول إلى كلية الحقوق وغيرها من المؤسسات التعليمية من الدرجة الثانية التي استحدثها الاستعمار لذر الغبار في العيون، إبان الثورة المسلحة.

وفي المؤتمر الرابع لاتحاد الطلاب الجزائريين، الذين انعقد في تونس في أواخر شهر جويلية 1960، يؤكد آيت شعلال رئيس الاتحاد على هذه القضية في تقريره العام الذي تلاه على المجتمعين :

" ... بالفعل، ففي السنوات الخيرة، انقطعت الاتصالات بيننا وبين الجزائر ... وبعد إنقطاع دام أكثر من ثلاث سنوات تمكنا في العام الماضي (1959) فقط من تنظيم بعض الاتصالات بيننا وبين الجزائر ونحن نعرف أن جل طلابنا يريدون مغادرة مقاعد جامعة الجزائر المدافعة عن الاستعمار والموالية له ولاءً أعمى، وقد تكون الرقابة

الصارمة المضروبة عليهم من طرف الاستعمار، وعدم السماح لهم بالتنقل ومغادرة البلاد، هما السببان الرئيسيان اللذان منعا طلابنا من مغادرة هذه الجامعة الأخيرة، ويصعب علينا تقدير عدد طلابنا في هذه الجامعة تقديراً حقيقياً. ومن جهتها تقدر إدارة الاحتلال عدد الطلاب الجزائريين في جامعة الجزائر بحوالي 800 طالب[1]، ولكن حسب المعلومات الأخيرة التي أتتنا من الجزائر، يبدو أن ضمن هذا العدد الأخير يوجد زيادة عن الطلاب في هذه الجامعة الأخيرة، الطلاب المسجلين في السنة التحضيرية للدخول إلى كلية الحقوق، وتلاميذ مراكز التكوين الإداري وغيرها من المؤسسات التعليمية التي استحدثها مؤخراً الاستعمار الفرنسي في الجزائر، ومن ثم فعدد الطلاب الجزائريين الحقيقي لا يمكن أن يتجاوز على أكثر تقدير، 300 أو 350 طالباً[2]، في جامعة الجزائر، من بينهم عدد هام يتعاطى مهنة التدريس أو المراقبة الداخلية في الثانويات."[3].

وبغض النظر عن أهمية عدد الطلاب الجزائريين في جامعة الجزائر، أو عدم أهميته، فقد عملت سلطات الاستعمار جاهدة على كسبهم إلى صفوفها، مستعملة لبلوغ أهدافها كل الوسائل والطرق، ولكن بدون جدوى. كما عملت من جهتها منظمة الطلاب الفرنسيين لجامعة الجزائر كل ما كان في وسعها للتقرب منهم، وانخراطهم في صفوفها، وعندما صد الطلاب الجزائريون عنها نهائيا قابلتهم بالمؤامرات الدنيئة واستعملت ضدهم القوة والعنف في أكثر من مناسبة للضغط عليهم، وكانت إرادة الطلاب الجزائريين وشعورهم الوطني أقوى من أساليب الترهيب

---

[1] راجع مقالنا : دور الطلاب الجزائريين، الشعب، المرجع السابق.
[2] Rapport moral 4ème congrès UGEMA, Tunis 1960.
[3] Rapport moral : idem.

والترغيب التي مارستها السلطات الاستعمارية ومختلف منظماتها ومضوا في طريق النضال والكفاح مساندين لشعبهم وثورتهم قولاً وفعلا وبذلك باءت بالفشل الذريع المساعي البسيكولوجية والنفسية التي عمد إليها بعض جنرالات الاستعمار، الذين بخبث ومكر شديدين حاولوا اقناع الطلاب الجزائريين، "أنه من مصلحة الجزائر عامة ومن مصلحتهم الشخصية خاصة أن تبقى الجزائر تابعة لفرنسا التي ستغمرها في البذخ والترف والخيرات التي لا تعد ولا تحصى، فضلا عن الثقافة الراقية التي نشرتها في الجزائر، وهي الآن تواصل نشر رسالتها الحضارية ـ التي خلقت من أجلها ـ " (الجنرال شال هو الذي يتكلم).

ومن القادة العسكريين الذين اهتموا كثيراً بقضية الطلاب الجزائريين وحاولوا كسب "مودتهم وصداقتهم" باستعمال الطرق البسيكولوجية خاصة، نذكر بالأخص الجنرالين جوهو (Jouhaud) وشال (CHALLE)، وقد حاول هذا الأخير من جهة أخرى إقناع الطلاب الجزائريين بالصد عن الثورة بواسطة أساتذتهم، الذين كان ينظم لقاءات دورية للاجتماع بهم وبحث موضوع الطلاب الجزائريين معهم.

ولكن الشيء الذي غاب على جنرالات الاستعمار، أن اختفاء منظمة الطلاب الجزائريين، سواء في فرنسا أو في الجزائر منذ جانفي 1958، أدى بجل الطلاب الجزائريين للاتصال والتعامل مباشرة مع الجبهة، فبعد أن كان اتحاد الطلاب الجزائريين يشكل همزة وصل بينهم وبين جبهة التحرير الوطني بعد حلّه من طرف الاستعمار الفرنسي وتشتيت أعضائه ومسيريه أتجه الطلاب مباشرة نحو الجبهة ووضعوا أنفسهم تحت تصرفها، وعملوا معها في إطار ثوري منظم جعلهم شيئاً

فشيئاً يكتسبون الخبرة الثورية والصمود أمام الصعاب والمحن والتفطن إلى مؤامرات الاستعمار وأهدافها.

وخلاصة القول أن الطلاب الجزائريين كغيرهم من الفئات الشعبية الجزائرية الأخرى كان لهم دور في ثورة نوفمبر 1954، وهو الدور الذي لعبوه رغم بعض العوائق التي لم تكن هينة بالنسبة إليهم. فبالنسبة لطلاب الجامعات الفرنسية، وبخاصة منهم بعض الفئات المعينة شكل أمامها العامل اللغوي بعض الصعوبات وهي تحتك بالطبقات الشعبية العريضة كما أن قساوة البيئة الطبيعية التي عمل فيها هؤلاء الطلاب كانت تبدو لهم في أول أمرهم وكأنها "جحيم" لعدم معرفتهم لها وتعودهم عليها ولكنها ما لبثت أن تحولت إلى جنات خضراء تشتهيها الأنفس وتطمئن إليها الأرواح. أما بالنسبة لطلاب اللغة العربية في المغرب والمشرق العربيين فقد تمثلت مشكلتهم الأساسية في عدم توفر الإمكانيات المادية والأدبية سواء بالنسبة لمواصلة دراستهم، في خارج البلاد، أو بالنسبة لإيجاد سبل وطرق مجدية لمكافحة الاستعمار في بلادهم.

وقد علمنا من مصدر موثوق به[1]، أن البعثة الطلابية الأولى إلى سوريا، التي تكونت من عشرة طلاب، لأسباب كثيرة لم تصرف لأعضائها المنح التي وعدوا بها. وعلى الرغم من ذلك استطاع هؤلاء الطلاب، في ظروف مادية قاسية للغاية، أن يتابعوا دراستهم في المرحلة الثانوية، في اللاذقية بسوريا، بتفوق ملحوظ، بحيث لم يسقط من بينهم ولا طالب واحد. وانتقلوا جميعاً إلى مرحلة التعليم العالي، ودخلوا جامعة دمشق في بداية السنة الجامعية 1956 ــ 1957. وعلى الرغم من ذلك

---

[1] استجواب السيد محمد مهري مسؤول الطلبة في كل من اللاذقية ودمشق.

واجه هؤلاء الطلاب الموقف بكل ما يحتاجه من حزم وعزم، ولم يتهاونوا لحظة واحدة في تأدية واجبهم الوطني ومناصرة القضية الجزائرية قولا وعملا، وهو ما سنتطرق إليه بالتفصيل في مناسبة أخرى، لكن الذي لا بد من قوله فوراً هو أن بعضهم على الرغم من أنه غادر الجزائر قبل اندلاع الثورة بشهور قلائل، ولم يعش تطوراتها السياسية والعسكرية في عين المكان لستطاع أن ينقل عنها صورة صحيحة، كتابة أو قولا إلى إخوانه في الشرق العربي، من خلال مراسلاته مع ذويه في الجزائر، وتتبع أخبار الثورة التي كان يلتقطها بشغف كبير من الإذاعات والصحف العالمية.

وما يجب ملاحظته أنه على عكس زملائهم في الجامعات الفرنسية إستعد طلاب اللغة العربية، في القاهرة، عسكرياً للثورة، وذلك قبل اندلاعها بعدة سنوات.

وقد يتضح أكثر الدور الذي لعبه طلاب اللغة العربية في ثورة نوفمبر 1954 عندما تسمح لنا الظروف بدراسة " علاقة طلاب تونس والمغرب بالثورة " في مناسبة قريبة، بإذن الله. وتحقيق هذا المشروع متوقف على الأشخاص المعنيين بالأمر، الذين احتكوا بالثورة وعاشوا أحداثها، خلال الفترة المحددة لهذه الدراسة. ونتمنى أن نلقى لديهم تفهماً للمجهودات التي نبذلها لإخراج هذا الموضوع التاريخي الهام من الظلمات إلى النور، ونسمح عنه الغبار ولو نسبياً.

3ـ ج : فكرة وحدة المغرب العربي، عند الطلاب الجزائريين :

ومما تجدر ملاحظته، أن الطلاب الجزائريين في نضالهم المستديم ضد الاستعمار لم يفصلوا بين الأقطار المغربية الثلاثة : تونس، المغرب، والجزائر وذلك منذ تأسيسهم لأول منظمة طلابية بالجزائر العاصمة، في شهر مارس

سنة 1919، والتي عرفت في مرحلتها الأولى تحت اسم: "ودادية الطلاب المسلمين لشمال إفريقيا" -Amicale des Etudiant Musulmans Nord Africains " وبعد سنتين أو ثلاثة حدث تغيير في تسميتها، بحيث استبدلت كلمة "ودادية" بكلمة "جمعية"، وذلك ما لاحظناه في وثائقها الرسمية[1].

ومنذ تأسيسها حددت هذه المنظمة الطلابية كهدف لها: " جمع شمل طلاب شمال إفريقيا وتسهيل الاحتكاك والتقارب بينهم، وبذل كل ما في وسعها لمساعدتهم مادياً وأدبياً لمواصلة دراستهم ..."[2].

وكان بإمكان الطلبة الجزائريين أن يجدوا لأنفسهم منظمة طلابية تقتصر على إيواء الجزائريين، دون غيرهم من الطلاب الآخرين، ولكنهم لم يفعلوا لسبب بسيط هو أن اتجاههم كان محلي وضيق. وإذا علمنا أن تأسيس هذه المنظمة الطلابية، قد كان بمبادرة من الطلاب الجزائريين ولم يشارك فيه ولا طالب واحد من الأقطار المغربية الأخرى، ندرك مدى ميولهم إلى : " فكرة المغرب العربي الموحد "، إذ كما سبقت الإشارة إلى ذلك، كان بإمكانهم أن يطلقوا على منظمتهم هذه إسم: "ودادية الطلبة الجزائريين" مثلا، أو " جمعية الطلبة للجزائريين المسلمين"، لكنهم فضلوا منذ البداية، أن تكون شاملة لأقطار المغرب كافة، وإن تعذر في مرحلة ما، على الطلاب المغاربة للأقطار الأخرى أن يشاركوا في تنشيطها مشاركة فعالة[3].

ولئن كانت " فكرة المغرب العربي الموحد "، قد ظهرت قبل تأسيس هذه المنظمة الطلابية المغربية، في الجزائر، بشهور قليلة، فربما نلمسها

---

(1) أرشيف ولاية للجزائر العاصمة.

(2) القانون الأساسي للجمعية، الأول وغيره ... لدخلت عليه عدة تغييرات أهمها تغيير سنة 1927، و1935، و1954.

(3) قبل للثلاثينات من هذا القرن لا نجد من أعضاء نشيطين إداريا في هذه المنظمة الطلابية في كل من تونس والمغرب إلا نادراً.

عند الطلاب الجزائريين قبل غيرهم من طلاب أقطار المغرب الأخرى.

وقد وجدت بذور هذه الفكرة الوحدوية عند الطلاب الجزائريين كما هو واضح من تأسيس هذه الجمعية الطلابية المغربية في الجزائر، في سنة 1919، لإحساس هؤلاء الطلاب وشعورهم العميق بالروابط والأواصر المتينة التي وجدت على مر العصور والأزمان بين أقطار المغرب العربي الثلاثة : تونس، والمغرب، والجزائر.

وليس هناك من مجال آخر للبحث عن " فكرة المغرب العربي الموحد " سوى أننا نجدها كامنة في طيات تاريخه العريق وقد تكون دوافعها بالنسبة للأقطار المغربية كثيرة، لكن قيام الدولة الموحدية (1147 ــ 1269)، التي استطاعت بنجاح أن تجمع شمل هذه الأقطار، وتوحدها تحت نظام إداري وسياسي واحد، لفترة زمنية معينة، يبقى المرجع الأساسي للبحث عن جذور فكرة المغرب العربي الموحد.

أما في عصرنا الراهن فقد نلمس هذه الفكرة غداة انتهاء الحرب العالمية الأولى، عند المهاجرين المغاربة في جنيف، بقيادة الزعيم المغربي باش حمبة. وقد أسس هؤلاء "اللجنة التونسية ــ الجزائرية ". وأوجدوا لحركتهم هذه مجلة عرفت تحت إسم : " المغرب"، التي تعتبر مصدراً أساسياً للبحث عن فكرة المغرب العربي الموحد. وقد قدمت اللجنة التونسية ــ الجزائرية[1]، في مستهل سنة 1919، إلى مؤتمر الصلح الذي انعقد في فارساي، لائحة سياسية تطالب فيها باستقلال الشعب الجزائري

---

[1] تشكلت هذه اللجنة من الشخصيات الآتية أسماؤها، بالنسبة لتونس : الشيخ صالح الشريف التونسي أستاذ في جامع الزيتونة بتونس، الشيخ محمد الأخضر حسين، أستاذ في جامع الزيتونة، الشيخ محمد الشبي التونسي ومحمد باش حمبة، بالنسبة للجزائر : الشيخ محمد مزيان التلمساني، أستاذ في تلمسان وأمحمد بيراز الجزائري، وحمدان بن علي الجزائري. أنظر عن ذلك " رشيد دريس، مكتب المغرب العربي في القاهرة، كراسات "س . ن . ر . س" رقم 6 / 11/ 1981، ص 137 ".

ـ التونسي. وفي ذلك دلالة واضحة على نزوع كل من الجزائريين والتونسيين إلى الوحدة وجمع الصفوف، بحيث لم يفرق هؤلاء بين الجزائريين والتونسيين، واعتبروا أبناء البلدين الشقيقين شعباً واحداً لا شيء يفرق بينهم، بل كل شيء يجمع ويوحد بينهم، يقرب ولا يبعد.

وفي إطار آخر نلمس فكرة المغرب العربي الموحد في كل خطوة خطاها حزب "نجم شمال إفريقيا"، منذ تأسيسه في باريس سنة 1926 من طرف الأمير خالد. ونلمس في صحيفة "الأمة"، لسان حال النجم هذه الفكرة بكل معانيها السياسية والثقافية والإيديولوجية، التي عملت جاهدة على نشرها في أقطار المغرب العربي، متخذة إياها كبرنامج عمل لها وكهدف أساسي من أهدافها.

وهناك تجمع مغربي آخر قدر له أن يلعب أيضاً دوراً هاماً في بعث فكرة المغرب العربي الموحد، ليس فحسب في فرنسا ولكن أيضا في جميع أقطار المغرب العربي، وهو: " جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا"[1]، التي تأسست في مطلع السنة الدراسية 1927 ـ 1928 بباريس، وقد عقدت هذه المنظمة الطلابية المغربية عدة مؤتمرات ثقافية وسياسية وإيديولوجية وحضارية بقيت خالدة في تاريخ نشاطها، وذلك مثل مؤتمر باريس 1930، ومؤتمر الجزائر 1931، ومؤتمر تونس 1934 ومؤتمر تلمسان 1935، وغيرها من المؤتمرات الأخرى.

وما يثبت الدور السياسي والإيديولوجي الذي لعبته هذه المنظمة الطلابية المغربية، ومحاولات تجسيدها لفكرة المغرب العربي الموحد أنها استطاعت بتاريخ 22 فيفري 1937 أن تجمع في مقرها الرئيسي بباريس بحضور الأمير شكيب أرسلان الزعماء المغاربة : الحبيب بورقيبة ممثلا

---

[1] أنظر عن ذلك، أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق.

لتونس، ومصالي الحاج ممثلا للجزائر، والسيد خلطي ممثلاً للمغرب ولم يكن هذا اللقاء التاريخي بمعزل عن النضال السياسي التضامني الذي خاضه الوطنيون المغاربة ضد عدوهم المشترك الاستعمار الفرنسي في كل من تونس والمغرب والجزائر. وحتى بداية الخمسينات الماضية، كان هذا هو اتجاه الحركة السياسية المغربية، التي سعت بكل ما لديها من إمكانيات مادية وأدبية لتجسيد فكرة المغرب العربي الموحد وجعلها تبرز إلى الوجود. ولئن اختلفت ظروف الخمسينات عن ظروف الحقبات التاريخية التي سبقتها لتحقيق وحدة المغرب العربي، فالظروف الحالية التي تمر بها المنطقة متقاربة جداً اقتصادياً، واجتماعياً، وثقافياً، وسياسياً لا تباين يذكر فيما بينها، وإذا توفرت الإرادة، والنية الحسنة. وروح النضال الحق، والتضحية بالمصالح الشخصية في سبيل الصالح العام، فلن يبقى هناك من مبرر يحول دون قيام وحدة سياسية بين أقطار المغرب العربي الثلاثة: تونس، المغرب، والجزائر.

وفي الوقت الذي عزم فيه الطلبة الجزائريون بتونس على تجديد منظمتهم الطلابية[1] (جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين) وإعطائها نفساً جديداً يتلاءم مع التطورات الخطيرة التي شاهدتها الساحة السياسية في الجزائر، طرحت فكرة "توحيد الشبيبة المغربية" بكل معانيها : السياسية والاجتماعية، والثقافية.

وقد طرح هذه الفكرة محمد العيد جباري وهو أحد الطلبة المتخرجين من جامع الزيتونة، وتحمس لها بقوة حتى نقلها من الميدان النظري البحت إلى ميدان الواقع الملموس، بحيث تمكن في شهر ديسمبر

---

[1] تجدد مكتب جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين بتاريخ 6 نوفمبر 1936. أنظر عن ذلك البصائر 20 . 11 . 1936.

1936، من إنشاء منظمة طلابية مغربية جمعت شمل طلاب أقطار المغرب الثلاث : تونس، المغرب، والجزائر[1]. وقد عرفت المنظمة، في وقتها تحت إسم : "شبيبة شمال إفريقيا الموحدة ".

ونستطيع التماس أهداف هذه المنظمة، من خلال شعارها وبرنامج عملها الذي دار أساساً حول النقاط التالية[2] :

ــ العمل بكل الوسائل والطرق على توحيد شمال إفريقيا، بالنظر إلى أن شمال إفريقيا وحدة ولحدة غير قابلة للتجزئة.

ــ تقطن أقطار شمال إفريقيا الثلاثة: تونس، والمغرب، والجزائر أمة واحدة، ويجب أن تبقى على ما كانت عليه منذ الأزل.

ــ إن شعب شمال إفريقيا شعب واحد، ولغته واحدة، وتربيته واحدة، وعاداته وتقاليده واحدة.

ــ إن شمال إفريقيا وطن واحد غير قابل للتجزئة، وللدفاع عنه يجب على أبنائه أن يتحدوا تحت لواء جبهة واحدة، لا غير.

وبعد مضي أقل من شهر على تأسيس هذه الجمعية الطلابية المغربية وصل عدد المنخرطين فيها إلى ما يناهز 100 منخرط، من بينهم 40 منخرطاً من جامع الزيتونة وحده[3]. وكان هؤلاء يعقدون اجتماعاتهم دورياً في مقر الجمعية[4].

ومن باب الدعاية إلى " فكرة المغرب العربي الموحد " ألف محمد العيد جباري، مؤسس جمعية شبيبة شمال إفريقيا الموحدة، ورئيسها قصيداً شعرياً تحت عنوان: " أيها الشعب" وقام بتوزيعه على نطاق واسع بين

---

[1] أرشيف ما وراء البحار، أكس أن بروفنس : 15 هـ 67.

[2] القانون الأساسي لجمعية شبيبة شمال إفريقيا الموحدة.

[3] أرشيف ما وراء البحار، ملف 14 هـ 41 (42).

[4] 5، شارع الوادي، تونس.

الأوساط الطلابية في تونس، كما راسل الوطنيين المغاربة، ورؤساء الأحزاب السياسية المغربية أمثال: علال الفاسي، ومصالي الحاج، وعبد القادر طوراس، داعياً إياهم إلى تأييد جمعية الشبيبة المغربية التي يرأسها فلقي نداءه عند الوطنيين المغاربة التأييد الكامل والمساندة المادية والأدبية بحيث وضع هؤلاء في مقرات أحزابهم تحت تصرف العامة بطاقات الانخراط في جمعية شبيبة شمال إفريقيا الموحدة.

وبعد إطلاق سراحه، في 15 جانفي 1938، عاد محمد العيد جباري إلى تونس عازماً كل العزم على بذل كل ما في وسعه لجعل "فكرة وحدة المغرب العربي" على رأس انشغالاته واهتماماته. وقد بلغ عدد المنخرطين في الجمعية التي أسسها لبلوغ الهدف الذي كان يصبو إليه في التاريخ المذكور سابقاً أكثر من 150 منخرطاً من جامع الزيتونة فقط كان جلهم من الطلبة الجزائريين الذين كانوا يزاولون دراستهم هناك[1].

ولأهمية ونبل الغرض الذي سعى محمد العيد جباري من أجله نريد أن نعطي نبذة تاريخية، عن حياته.

– إسمه الكامل هو: محمد العيد بن خليفة بن محمد لحساسنة المعروف أكثر تحت إسم: محمد العبد جباري. ولد في 10 ديسمبر 1911 بعين عبيد (قسنطينة).

– في سن مبكرة ألحقه والده بكتاب القرية، أين تعلم اللغة العربية وحفظ القرآن، وفي عنفوان شبابه انتقل إلى تونس بحثا عن العلم والمعرفة، فالتحق بجامع الزيتونة، أين زاول دراسته، وتحصل منه على شهادة التطويع، في سنة 1929.

---

[1] أرشيف ما وراء البحار، المصدر السابق.

– ناضل في صفوف الدستور التونسي وهو شاب طالب، وعمل ككاتب خاص لبعض قادته، أمثال احمد الصافي والطاهر صفر وغيرها. وفي صفوف الدستور التونسي تميزت نشاطاته، في سنة 1934 بالأخص بنشر عدة قصائد شعرية نقد فيها الاستعمار الفرنسي نقداً لاذعاً، الشيء الذي ترتب عنه نفيه من تونس في الثالث من شهر سبتمبر 1934، إلى الجنوب التونسي، ولم يعد إلى تونس، إلا بعد سنة، قضاها في المنفى موضوعاً تحت الإقامة الإجبارية.

– بعد رجوعه إلى تونس استأنف من جديد نشاطه في صفوف الدستور التونسي دون كلل أو ملل، بل تضاعفت تنديداته للاستعمار الفرنسي في المغرب العربي والحملات التي كان ينظمها ضده من حين إلى آخر، الشيء الذي جعل الاستعمار الفرنسي يعمد مرة ثانية إلى إبعاده عن تونس.

– بعد رجوعه إلى تونس للمرة الثانية، من منفاه، في 4 جوان 1936، إنتخب محمد العيد جباري كنائب لرئيس جمعية" الشبيبة الحرة للدستور الجديد"[1]، وهو المنصب الذي سيتخلى عنه بعد شهور قلائل ليتفرغ لتأسيس جمعية "شبيبة شمال إفريقيا الموحدة"، في شهر ديسمبر 1936.

– ويبدو أنه كان لمحمد العيد جباري بعض التأثير في أوساط الطلبة الزيتونيين، ذلك ما تشير إليه التقارير الفرنسية التي تعتبره مسؤولا عن إضرابهم عن الدروس، في أواخر السنة الدراسية 1936 – 1937 الذي دام مدة طويلة نسبياً، تقدرها التقارير الأخيرة بحوالي ستة أشهر[2].

– وفي شهر سبتمبر من سنة 1937، عندما ظهرت الخلافات الحادة بين قادة الدستور الجديد والشيخ الثعالبي، ساند جباري هذا الأخير ووقف في

---

[1] Archives outre-mer. AIX. 1 5 H 41 (42) «Jeunesse Libérale néo-Destourienne».

[2] المصدر نفسه.

صفه مدافعا عن مبادئ الدستور القديم، وهو ما كانت له بالطبع تأثيرات سلبية على مكانته السياسية ضمن الحركة الوطنية التونسية، بعد انتصار الدستوريين على معارضيهم وتثبيت دورهم السياسي داخليا وخارجيا[1].

– وفي أواخر سنة 1937، بعد أن أسس "جمعية شبيبة شمال إفريقيا الموحدة "، انتقل محمد العيد جباري إلى الجزائر قصد التعريف بهذه الجمعية الأخيرة، ففتح لها ثلاثة فروع في كل من عنابة وسوق هراس وقالمة، وكان في نيته التوجه إلى أهم مراكز الشرق الجزائري ليفتح بها فروعا مماثلة، ولكن عين الاستعمار الفرنسي لم تغفل عنه بحيث ألقي عليه القبض في قالمة وهو مجتمع بالناس يخطب فيهم. بعد إطلاق سراحه رجع جباري فوراً إلى تونس، وكرس كل جهوده لجمعية شبيبة إفريقيا الموحدة، التي دخلت في بداية سنة 1938 مرحلة هامة من تاريخها، قد تكون أزهى مرحلة عاشتها، وهي تحاول تجسيد فكرة المغرب العربي الموحد في ذهن وقلب كل مغربي ومغربية.

ولمحمد العيد جباري عدة أعمال علميه وثقافية وأدبية نشر البعض منها في عدة جرائد ومجلات تونسية[2]، كالعمل[3]، والإدارة[4] وتونس[5] جاءت كلها تنديداً بالاستعمار الفرنسي في المغرب العربي.

---

[1] اخبرني شخصيا الدكتور عبد الجليل التميمي أن "مشكل" الحركة الوطنية التونسية قد حل أساساً منذ سنوات، وذلك في إطار مشاريع الأبحاث الجامعية، بحيث يصدر في هذا الموضوع من كل سنة مجلد واحد على الأقل، وكان المجلد أو الكتاب التاسع قد صدر في سنة 1984.

[2] ما بين سنتي 1924 ـــ 1936 نشر أكثر من 20 مقالا في الجرائد والمجلات التونسية.

[3] نشر فيها جل أعماله الأدبية، في سنة 1934، (12 مقالا)، وهو يناضل في صفوف الدستور، التي كانت سبباً في نفيه الأول إلى الجنوب التونسي. أنظر عن تلك الجابوي محمد الصالح، المرجع السابق ص 375.

[4] نشر فيها مقالين بعنوان : " التفنن في الإرهاب"، 24 . 9 . 1934، وبعده بقليل نفي من تونس إلى الجنوب منها، وكان أمر نفيه قد صدر بتاريخ 1934/9/3.

[5] نشر فيها قصيدتين، أهمها "أيها الشعب" التي سبقت الإشارة إليها.

ملحقات الدراسة

وثيقة رقم : 1 "تنشر لأول مرة"

لجنة الطلاب الجزائريين ـ بسوريا 1956

دمشق في : 15 / 12/ 1958.

بسم الله الرحمن الرحيم

التقرير الأدبي لسنة 1957 . 1958

حضرات زملائنا الطلاب الكرام، باسمي وباسم زملائي الذين قاسموني أتعاب إدارة لجنة الطلاب الجزائريين بدمشق أقدم إليكم بهذه المناسبة أطيب التحيات وأزكى الشكر، وباسم الهيئة الإدارية للجنة وباسمكم جميعاً أتقدم بأعز الترحيب بإخواننا وأخواتكم الطلاب الجزائريين الجدد الذين شرفونا من تونس، كما أشكر الله الذي كلل كثيراً من مساعينا بالتوفيق ووفقنا إلى استقدام أكبر عدد ممكن منهم.

أيها الإخوة والزملاء الكرام قضت العادة في كل المنظمات والنقابات أن تتقدم الهيئة الإدارية ممثلة في أمينها العام ببيان عام تشرح فيه الأعمال التي قامت بها والأهداف الرئيسية الهامة التي حققتها والوسائل التي اتبعتها لبلوغ هذه الأهداف، ونحن أعضاء اللجنة الإداريون نرى لزاماً علينا بمقتضى البند التاسع من المادة الحادية عشر من قانون اللجنة الأساسية أن نتقدم لحضراتكم ببيان تام وواضح مفصلين فيه كل الأعمال التي قامت بها اللجنة التي أوليتموها ثقتكم في انتخابات السنة الماضية والتي حملتموها مسؤولية القيام بذلك وها نحن مبتدؤون بكلمة وجيزة عن اللجنة ثم عن مشكلة السكن وما تبعها فمعرجين على مشكلة

البيب وعلاقاتنا بالاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ثم قضية إخواننا الطلاب الجزائريين بتونس وأخيراً مسألة إنشاء منظمة تضم شتات كافة الطلاب الجزائريين بالشرق العربي، وبناء علاقات متينة تكفل لهم الوحدة وتصون كرامتهم أينما جدوا وفي أي بلد عربي كانوا.

إخواني الكرام حين نبدأ بالكلام عن اللجنة نرى أنه لابد لإعطاء فكرة واضحة عما لا قيناه من أتعاب أن نذكر بصراحة تامة ما لاقيناه من أخطاء وما اكتشفناه من عيوب ونحن حين نذكر بعض من هذه العيوب ليس معنى ذلك أننا نذكرها تشفيا في الأعضاء الإداريين للجنة السابقة أو نكاية فيهم وإنما نذكرها لأنها عيوب ينبغي أن نتحاشاها وأخطاء يجب ان تسوى ونحن وإن كنا قد لاقينا كثيراً من الأتعاب بسبب هذه العيوب ونتيجة لبعض الأعمال غير المدروسة من التركة التي خلفها لنا زملاؤنا السابقون فإننا لا ندعي أننا كاملون في كل الأعمال التي قمنا بها بل ربما كانت هناك أخطاء لم تكن تظهر لنا أو ربما أن هناك بعض الظروف حتمت علينا فعل ذلك لكن المهم أننا حاولنا على ضوء التجارب التي مررنا بها أثناء هذه السنة أن نتحاشى ما وقع فيه زملاؤنا أعضاء اللجنة السابقين ونجحنا في كثير منها ونرجو من زملائنا أعضاء اللجنة اللاحقين أن يحاولوا على ضوء مناقشة هذا التقرير أن يتحاشوا ما تكون لجنتنا قد وقعت فيه من أخطاء وأن يتوسعوا ما استطاعوا فيما توصلت إليه من نتائج طيبة وحلول موفقة.

أما أهم العيوب التي لا قيناها بعد انتخابنا أعضاء لإدارة اللجنة مباشرة فهي عدم وجود دستور للجنة أو قانون أساسي كما تسميه بعض المنظمات أو لائحة الداخلية كما يسميها الآخرون فقد وجدنا اللجنة السابقة هيئة إدارية تعمل حسب المناسبات، تعمل إن أرادت أن تعمل ولا تعمل إذ لم ترد ذلك هي حرة عن كل مسؤولية تسير في أي اتجاه يعجبها، أرجو

مرة ثانية ألا يعتبر زملاؤنا أن هذا تهجماً، فهذا واقع ملموس ويشهد به كل أفراد ــ الهيئة العامة، والحقيقة والواقع يشهدان أيضاً أنه ليس هناك أية منظمة في الدنيا تعمل من غير دستور يحدد أهدافها وصلات أعضائها وعلاقات هذه المنظمة مع المنظمات الأخرى التي ترتبط مصالح هذه اللجنة بمصالح تلك "والمفروض علينا أن نتبادل المعلومات والأفكار مع المنظمات الأخرى مثل رابطة الطلاب الجزائريين بمصر، وجمعية الطلاب الجزائريين في العراق، ولجنة الطلاب الجزائريين بالكويت وبالأحرى بمنظمتي إخواننا الطلاب التونسيين والمراكشيين الموجودين هنا معنا في دمشق وأعتقد أن ليس هناك مقاييس أصدق وأوضح من هذا الدستور لبيان مقدار فهمنا في العيلة النقابية وسمو تفكيرنا وتنظيمنا ومقدار صلاحنا لنحمل أعباء الكفاح والجهاد في سبيل وطننا والدفاع بقوة عملية أمام خصومنا الذين يتهموننا بعدم القدرة على الانضباط وتحمل المسؤولية بأننا أحق بالنظام وأولى بالعمل.

إخواني الطلاب الكرام، نتيجة لهذا النقص الذي أوردته لكم ونتيجة للدعوة التي قام بها الزميل الشريف سيسبان داخل الهيئة العامة وأحي حماسها في حينها والتي تفرق أنصارها قبل أن يجتمعوا نتيجة لذلك رأيت وقد انتخبت أمنياً عاماً لهذه اللجنة أن أقوم بمجهود خاص لوضع قانون أساسي للجنة متحملا لوحدي كل النتائج التي تصورت أنها قد تنتج والتي لا تجد بالفعل وحينما شرعت في وضع الخطوط الرئيسية للقانون الأساسي الذي بين أيديكم الآن كنت أكره الأعمال الانفرادية وبالتالي أكره أي عمل إنفرادي بخصوص منظمة مثل لجنتنا غير أن الظروف التي كانت تحيط بها في ذلك الوقت لم تكن تسمح لي بغير هذا إلا أن ذلك لم يكن يمنعني من استشارة كثير من الزملاء بصفة شخصية أيضاً لأنني لم أقم بهذا العمل كأمين عام للجنة الخاصة التي انتخبتموها للنظر فيه وقد

طبعناه وأرسلنا منه نسخ كثيرة إلى إخواننا الطلاب الجزائريين في كل من تونس ومصر والعراق والكويت واستحسنوه جميعاً وأثنوا على حسن أسلوبه وطرق تبويبه وإن كانت الظروف التي دعتنا لوضعه ربما عارضتنا للوقوع في بعض الأخطاء وإغفال بعض النقط التي كان يجب ذكرها فهو الآن بين أيديكم يمكنكم أن تعدلوه أو تلغوه أو تستبدلوه بغيره أو تفعلون به ما تشاؤون لأنكم أنتم أصحاب الحق الأساسي في كل ما يتعلق به ولأنكم أنتم الذين سيطبق عليهم ما تقرونه من حقوق وواجبات وأما العيب الثاني الذي نذكره لهيئة إدارة اللجنة السابقة فهو فوضى التركة التي حملونا إياه فمن الناحية المالية لم نجد سجلا واضحاً أو حتى غير واضح يرشدنا إلى موارد اللجنة ومصروفاتها ولأذكر وقد كنت وقتها أحد الأعضاء الثلاثة في لجنة التحقيق أذكر أننا لم نجد سوى أوراق مبعثرة هنا وهناك ولم نستطع أن نتبين الدخل من الصرف وبالتالي لم نتوصل إلى فرق الباقي ولا استطعنا معرفة رأس مال صندوق اللجنة المالي الحقيقي كما تقضي بذلك النظم المتبعة في التنظيرات المالية للنقابات المختلفة والمنظمات الطلابية ولا أخفي عليكم أنه نتيجة لذلك لا يزال إلى اليوم مبلغ حوالي سبع وسبعون ليرة سورية ضائع بين أمين المال السابق وبين الأمين العام السابق الزميل الشريف سيسبان فنحن إذا كلمنا بشأنها الأمين العام وهو المسؤول الأول في اللجنة أحالنا إلى أمين المال وإذا كلمنا بشأنها أمين المال اعتذر ونعلل بأنه يحمل وثيقة موقعة تثبت أنه سلم ماليه اللجنة تامة إلى الأمين العام ولا يعلم ما قد طرأ عليها بعد ذلك.

وأما من الناحية الإدارية فهي وإن تكن أقل ضرراً من الناحية المالية فهي أكثر من الناحية المعنوية وذلك أنه عندما انتهى التصويت بانتخابنا لهذه المهمة لم نجد من يسلمنا راية الكفاح ولا من يضع بين

أيدينا خلاصة للتجارب التي يمكن أن تنير أمامنا الطريق مما حرمنا من الاستفادة من تجارب سنة كاملة، وبعبارة أوضح لم نجد سوى أشتاتا من القرارات وقصاصات الورق لم نستطع أن نتبين أولها من أخرها بل حاولنا أن نفرق بين الأوراق الشخصية من الرسائل الرسمية التي تمثل اللجنة وتتناول أهدافها بالبحث والتدقيق فلم نعرف إلى ذلك سبيلا مما اضطرنا إلى تجميع هذه الأوراق ووضعها جانبا، فنبني الأساس ونبدأ العمل من جديد أما الأعضاء الخمسة المكونين للجنة فلم نعثر لأحدهم على أثر بحيث أن اللجنة الجديدة لما تسلمت مهامها لم تتسلمها إلا عن طريق عضوين مخضرمين عاشا في أعقاب اللجنة السابقة وشاركا اللجنة ـ الحالية. وبهذه المناسبة أود أن أبين لحضراتكم أننا وضعنا سجلات خاصة لجميع الاتصالات المتعلقة بأعمال اللجنة بحيث يكون من السهل جداً لأي أحد أن يتحقق من ذلك كما أننا غيرنا شكل اللجنة القديم بشكل جديد، فقد كانت اللجنة السابقة مثلا تضم رئيساً للجنة ونائباً وكاتبا وأمين مال ومراقب وعند البحث رأينا أن كلا من المراقب والنائب لا عمل لهما في جل الأوقات وحتى يكون الجهد متساوياً وموزعاً بين الأعضاء رأينا تشكيل اللجنة على النحو التالي "أمين عام" كاتب مكلف بشؤون الطلاب مكلف بشؤون الثقافة والدعاية، أمين مال، وحدد القانون الأساسي اختصاصات كل عضو في المادة السادسة منه، هذه هي اللجنة في عهدها القديم وهذه هي الإصلاحات التي استطعنا إدخالها عليها.

أما مشكلة السكن فقد كانت من أهم المشاكل وأصعبها بالنسبة لجميع الطلاب الجزائريين في سورية، وأنا هنا لا أرى داعيا لأن أعود بكم إلى الآلام التي عاناها طلابنا سنة 1956 ــ 1957 من جراء السكن وإنما أكتفي بأن أسجل هنا كلمة شكر لإخواننا الذين دفعتهم ظروفهم إلى التفكير في إيجار بيت يجمع شملهم ويستر عيوبهم ويوفر عليهم الكثير

غيرَ أن هذا البيت قد نتج عنه عدة مشاكل سلبتنا كل ميزات الراحة وطغت مساوئه على فوائده كنتيجة لعدم الانضباط، ففي أول الأمر كان يسكن البيت سبعة أو عشرة طالباً يدفعون 15 ليرة سورية اشتراكاً شهرياً وكان يكفي لتنظيفه خادمة واحدة تتقاضى مبلغاً قدره 90 ليرة سورية وبعد حين رأت غالبية الساكنين في عهد اللجنة السابقة أنه من المستحسن تناول وجبة الفطور والغذاء في البيت وجلب الخادمة خاصة كما أنه لابد من إضافة الغسيل والكي إلى ذلك، والخلاصة أنه أصبح ما تتقاضاه الخادمتان مائة وخمسة وسبعون ليرة سورية بالإضافة إلى حوالي ثلاثين خاصة بالكهرباء وثلاثين أخرى تقريبا ما يلزم للغسيل والحمام والطبخ، أي أصبح ما يخرج من أجل البيت حوالي (235) ليرة سورية وما يدخل في اشتراك البيت لسبعة عشر طالب (240) ليرة سورية وكان هذا من أهم الأسباب الرئيسية التي دفعت باللجنة إلى التفكير في محاولة الإقلال من نفقة الخادمتين وكان أن أنزلنا أجرتها من (175 إلى 130) ليرة سورية بالإضافة إلى المشاكل التي خلفها لنا نظام الطبخ من أصحاب الدكاكين من ناحية وبعض الطلاب أنفسهم من ناحية أخرى، رأينا مرة ثانية أن نحاول الاستغناء عن الطبخ بعد أن ظهر عدم جدواه ولنسحب من الاشتراك فيه كثير من الطلاب ورغم أن هذا الموضوع تعرض لمناقشة حادة بين الأعضاء الإداريين فإنه قد استغنى عنه أخيراً بقرار من اللجنة ولم ينتج عنه أي ضرر لأحد.

لكن هل أدت الدار رسالتها من الناحية المعنوية بالنسبة لراحة الطلاب اعتقد أنكم جميعاً تقولون معي لا، بدليل أن كل فرد منكم قد أبدى ضجره وضيقه من هذا السكن وتشكى في أكثر من مناسبة وغير ما مرة ولا أخفي عليكم أنني كنت منكم في ضيق قاس جداً وأشعر بما تشعرون تماماً، ذلك لأن هذه الدار حملت لكثر مما ينبغي عليها أن تتحمله فبدل أن

تكون دار للنوم والراحة يأوي إليها الطالب ليستريح من عناء عمله أصبحت على العكس من ذلك بحيث جمعت بين أن تكون بيتا للراحة والهدوء وأن تكون مطبخاً للطعام ونادياً للمسامرات والحفلات والمناقشات فيها الراديو، وفيها لعب الورق، والشطرنج، في كل وقت مناسب أو غير مناسب كما أنها جمعت بين جميع المتناقضات بحيث أصبح الطالب فيها لا يقوى على الدراسة ولا يجد فيها الراحة ونتساءل من المسؤول عن هذه الفوضى فلا نجد من يجيب، إذاً ما العمل وما الطريق الذي يجب أن تسلكه اللجنة للخلاص من هذه الفوضى باعتبارها مسؤولة عن راحة أعضائها وقد انتهت لهذه الغاية، بل ما الحل الصحيح الذي يجب أن تقوم به لتحافظ على جميع الطلاب بعد أن أزمعوا أن يتفرقوا وبعد أن ارتفع عدد الذين يلزمهم السكن من 17 إلى 35 طالب تقريبا وخصوصاً بعد أن أزمعوا أن يتفرقوا وبعد أن وقفوا جامدين أمام مشكلة جديدة لم يكن يحسب لها حساب من قبل، تلك حق دفع الإجار سلفاً لذا أراد الطالب أن يسكنوا جماعات صغيرة تتناسب مع حالة الطالب وتكفل له ــ راحته وحريته أن اللجنة نفسها قد وقفت أول الأمر حائرة هي الأخرى أمام هذا الحادث الجديد لاسيما بعد أن أعلن ممثل جبهة للتحرير الوطني الجزائرية بدمشق أنه غير مستعد لدفع المساعدة التي دفعها في السنة الماضية بشأن السكن وبعد أن أنفقت اللجنة كثيراً من مالها في شراء ما يلزم إخواننا الطلاب الجدد من فراش وغطاء .. إلخ.

غير أن زملائكم الجدد أعضاء اللجنة الإداريين رأوا أنه يجب إتباع سياسة جديدة لحل هذا المشكل الصعب هذه السياسة هي الاتصال بالحكومة الجزائرية في القاهرة مباشرة لطلب قرض مالي إلى اللجنة لحل هذه الأزمة على أن تتعهد برده أقساطاً متتالية بعد ذلك، واقترضوا لذلك مبلغ (17500) ليرة سورية وقد استجابت الحكومة إلى طلبهم وأنا

هنا باسمكم جميعاً لا يسعني إلا أن أقدم إلى حكومة الجزائر الوطنية أعز شكري وأطيب تحياتي واعتبر مثل هذه الالتفاتة من الحكومة الجزائرية إلى الطلاب الجزائريين في سورية ما هو إلا اعتراف بمنظمتنا الطلابية كمنظمة لها قيمتها واعتراف لطلاب سورية بمكانتهم وقوة نشاطهم كما اعتبر أن هذا المبلغ ما هو إلا تقديراً لإخلاصنا لواجبنا ووطننا وتقديراً لما يصلها عنا من حسن تدبير وتنظيم وما نتمتع به من سمعة طيبة ومستوى عال من التفكير والوعي. ومن ناحية ثانية فإن اللجنة لا تعتبر هذا كدين يجب الوفاء به فقط بل هو أيضاً يحملنا واجباً كبيراً يضعنا أمام مرحلة جد هامة لا يمكن اجتيازها إلا بالمحافظة على هذه السمعة الطيبة والقيام بالأعمال الجليلة التي تتناسب والثقة والأمانة التي أولتها اياها هذه الحكومة الوطنية حتى نكون دائماً عند حسن ظنها بنا. إلا أن الذي يؤسفني بالأحرى يؤسف اللجنة، كنتيجة لهذا القرض اعتبار بعض الزملاء كتركة يجب أن يفرض على كل طالب سهم فيها بدون النظر إلى الحاجة وبغض الطرف عن الغاية التي طلب هذا القرض من أجلها وعلى كل حال فإن مشكلة السكن وهي أعوص المشاكل قد حلت والحمد لله وظفر طلابنا بالحرية والراحة اللتين كانوا ينشدانها.

في مطلع السنة الدراسية الماضية لم يكن لدى طلابنا العدد اللازم من الكتب الدراسية لمتابعة دروسهم فأما طلاب قسم الآداب والتربية فرغم وطأة الكتب كانت غير شديدة بالقياس إلى غيرهم أنه كان ينقصهم الكثير وأما قسم الحقوق فعلى الرغم من بعض الأساتذة في كلية الحقوق قد تبرعوا بإهدائنا بعض الكتب فإن المشكل لم يحل، فظللنا نتابع السير في طريق (الشحاذة) من أستاذ إلى أستاذ آخر إلى أن أحالونا على رابطة طلاب الجامعة السورية حيث وجدنا إن المسؤولين هناك قد وضعوا خطة للاشتراكات في الكتب فقدموا لنا كتاباً لكل أثنين وكان هذا

بعد حوالي مضي نصف السنة الدراسية وبعد أن تصبب العرق من وجوهنا أكثر من مرة خجلا وأصبحنا لا نقوى على القول أننا جزائريون نريد كذا وكذا وكذا. في الحال هذا لم نجد من الالتجاء سوى إلى مكتب الجبهة وأخذ هو الآخر يسوّف مرة ويسكت مرة إلى أن تحامل عليه الكثيرون منكم وعندئذ رضي أن يقدم لنا مساعدة قدرها (500) ليرة سورية لكل طالب وعددهم 18 طالباً وقتئذ.

وحيث أننا كرهنا السير في طريق الشحاذة كل سنة وحيث أن طلابنا في تجدد كل سنة أيضا قررت اللجنة بإجماع الأصوات أنه حفظا لكرامة الطلاب الجزائريين ولإتقاء أخطار الرسوب المؤلمة والاعتماد على حل مشاكلنا بأنفسنا قررت اللجنة اشتراء كل الكتب اللازمة لجميع الصفوف على أن تبقى هذه الكتب ملكا لمكتبة اللجنة تحيلها من صف لآخر حسب تواجه بعض طلبات طلاب الأخرى كما أنها قررت أن يكون هناك اشتراك دائم قدره نصف ليرة سورية كل شهر لرسم المكتبة، وبهذا تكون اللجنة قد حلت مشكلة من أصعب المشاكل وأخطر المشاكل بالنسبة للطالب الجزائري في سوريا.

علاقاتنا بالاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين :

إخواني الكرام عندما كنا نبحث في ملفات اللجنة السابقة لم نجد شيئاً عن الاتصالات بين طلاب سوريا والاتحاد العام ولم نجد سوى رسالة واحدة مكتوبة باللغة الفرنسية وأسفنا كل الأسف للأعذار التي تبرر إهمال لغتنا القومية والمكاتبة بلغة أجنبية ونحن نخبة الشعب الجزائري الذي يريد أن يبني لنفسه مجداً كريما وعزة منيعة على أساس من التقاليد القومية الصحيحة والتحرر الفكري الخالص وعلى كل حال فإننا نقدر الظروف الصعبة التي تواجه الطلاب الجزائريين ذوي الثقافة الغربية

والمثقفين في البلاد الأوروبية بصفة خاصة وعليه فقد شرعنا نكتب على هذا الأساس إلى كل من الجهات الطلابية الجزائرية التي يهمها أمر انضمامنا إلى الاتحاد العام. إلى أن اتصل بنا فرع تونس بصفته ممثل الاتحاد العام ودعانا إلى أن نكون فرعاً عن الاتحاد في سوريا وبما أن القانون الأساسي لهذه اللجنة ينص على اعتبار منظمة الطلاب الجزائريين بسورية فرعاً من الاتحاد العام وأرسل إلينا بطاقات العضوية وطلب الاشتراك وقلنا ذلك من جانبنا وشرعنا، وعندما أعلمنا أخواننا في كل من العراق ومصر والكويت وطلبنا منهم إبداء رأيهم في هذا الموضوع فجاءنا كتاب من العراق يقولون أنهم هم أيضاً اتصلوا بتونس وأنه قد جرى معهم مثل الذي جرى معنا وأنهم يطلبون أن نتريث بالأمر حتى نتخذ عملا موحداً، أما إخواننا في مصر فقد أخبرونا أن الاتحاد قد اتصل بهم وطلب منهم الانضمام إليه وأنهم لم يبينوا بعد في شيء وفي جلسة أول يوليو جوبي في دمشق اقترحوا هم الآخرون أن يكون عملنا موحداً حيال الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين أما من جانبنا فقد "جندنا " الموضوع ورأينا أنه وإن كنا فرعاً من الناحية العاطفية والوطنية فمن الناحية العملية ينبغي أن نكوّن كتلة واحدة كطلاب جزائريين في الشرق العربي ثم ندخل الاتحاد ونحن وحدة متماسكة لكن كيف ومتى نبني هذه الوحدة المتماسكة ؟ هذا ما نتحدث عنه في النقطة التالية وهي فكرة إنشاء منظمة تضم جميع الطلاب الجزائريين في الشرق العربي.

مسألة الطلاب الجزائريين بتونس :

إخواني الكرام قضية إخواننا الطلاب الجزائيين كانت أهم بنود القانون الأساسي للجنتنا هذه من حيث الاتصال بهم ومعرفة حياتهم المادية والثقافية أكبر ما يشغل بالنا فأول ما فعلت لجنتكم هذه بعد الانتخابات

مباشرة هو الاتصال بكل الطلاب الجزائريين في مصر والكويت وفي العراق وتونس وفي المملكة العربية السعدية وحاولنا أن نتصل بأخواننا في فرنسا ومراكش فلم نوفق لعدم اهتدائنا إلى عنوانهم أو عنوان منظمتهم، ولما علمنا عن طريق فرع الاتحاد العام في تونس وعن طريق الزوار الأصدقاء الذين كنا نتصل بهم للسؤال عن حال إخواننا في تونس وكان كل منهم يصف لنا حالتهم بأنها غير مريحة بل كانوا جميعاً متفقون على أنها سيئة للغاية وخصوصاً من الناحية المادية ولما علمنا كل هذا رأينا أن نسلك أي طريق للتخفيف من آلامهم ومقاسمتهم عذابهم، وأول ما تبادر إلى أفكارنا من الحلول هو أن نقاسمهم معاشنا ونتصل بإخواننا في كل من العراق والكويت ومصر والسعودية بهذا الشأن وبعد حين رأينا أنه غير مجد فخطر على بالنا أن هناك حل أسهل أنفع من جميع الحلول وهذا الحل هو تمهيد السبيل لهم للالتحاق بالمعاهد الدراسية في البلاد العربية.

ولما كانت الجبهة "في هذا الطريق الوحيد" لمرور هؤلاء الطلاب إلى الشرق العربي رأينا أن نتصل بالمسؤولين في الجبهة وأن نشرح لهم حالتهم بكل وضوح فاتصلنا بالأستاذ عبد الحميد مهري لأكثر من مرة لما سافر إلى مصر وخلفه الأستاذ محمد الغسيري فاتحناه في الموضوع مرة ثانية كما فاتحنا فيه الأستاذ توفيق المدني مرتين أو ثلاث وبعد هذا كله رأينا أن نبسط الموضوع على نطاق أوسع فعرضناه على إخواننا الطلاب الجزائريين في كل من الكويت ومصر والعراق وفي أول اجتماع للبحث في تشكيل منظمة تضم جميع الطلاب الجزائريين في الشرق العربي أول يوليو (جوبي) 1958 فوجدنا لدى هؤلاء الإخوان كل الترحيب والاستعداد للعمل على جلب أكبر عدد ممكن من إخواننا من تونس إلى كل من العراق الكويت ومصر سريا واتفقنا جميعا على مساعدتهم وتسهيل معاملاتهم لدى الدوائر الحكومية "كل لجنة في نطاقها" كما اتفق الجميع

على تفويض لجنة دمشق بمتابعة ذلك والاتصال مرة ثانية بفرع الاتحاد في تونس ليرسل إلينا تقريراً مفصلا عن حالة الطلبة الجزائريين هناك في تونس كما فوّض المجتمعون للجنة القاهرة الاتصال بالأستاذ عبد الحميد مهري لتسهيل عملية نقل هؤلاء الطلبة من تونس إلى البلاد العربية أخيراً كللت هذه الأعمال بالنجاح وهؤلاء الذين يجلسون الآن معنا هم ثمرة النجاح، فنرجو لهم التوفيق ونتمنى لهم النجاح. أما الأعمال التي قدمتها لهم اللجنة من تسجيل وسكن وتأمين الكتب وغيرها فإنها بعض واجبها نرجو المعذرة إذا لم نستطيع أن نوفي لهم جميع مطالبهم.

مسألة المساعدة من الجبهة :

إخواني الكرام مسألة المساعدة مسألة في الحقيقة أصلية وجذرية بالنسبة لنا كطلاب جزائريين مقطوعين عن الوطن وأن اللجنة كانت دائماً ترى مثل ما كنتم ترون وتشعر بنفس الألم الذي تشعرون به وعبرتم عن شعوركم أول ما عبرت لدى مكتب الجبهة بدمشق واتصلت بالمسؤولين واحداً واحداً ولما لم نتمكن معهم إلى الوصول إلى حل شامل اتجهت إلى مقر الجبهة بالقاهرة وكان ذلك قبل تأليف الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية يوم 19 سبتمبر 1958 وكانت الرسالة الأولى إلى مقر الجبهة إلى الأستاذ عبد الحميد مهري كان وقتها مكلفا بمصلحة الشؤون الاجتماعية والثقافية وكنا فاتحنا الأستاذ توفيق المدني قبل توليه وزارة الشؤون الثقافية عدة مرات ولما لم نحقق ولا نتيجة واحدة من هذه المحادثات قررت اللجنة أن تبعث وفداً إلى القاهرة لمقابلة وزير الشؤون الثقافية وشرح الأمر له في هذه الأثناء زار الوزير دمشق فرأت اللجنة أن تجتمع به، وفي موعد حدد له لهذا الشأن اجتمع به أعضاء اللجنة مدة حوالي ساعتين شرحوا له أوضاع الطلاب في دمشق من جميع نواحيها

وقدموا له قائمة من المسائل الهامة على رأسها قضية المساعدة وتعاون المكتب مع اللجنة ثم البعثات القادمة من تونس أو مراكش وقضية الشهادات التي يحملونها ثم ناقشوه في مسألة البعثات الخارجية إلى أوروبا كما اقترحوا عليه أن يتقدم إلى الحكومة السورية بطلب إدراج الطلاب الجزائريين في مرسوم واحد وإعفائهم من الرسوم الجامعية وأخيراً ناقشوه في شأن العناية بصحة الطلاب وطبابتهم وقد كتب الأستاذ توفيق هذه النقاط كلها في "قسائم" معه ووعد أن ينفذها جميعاً في أقرب وقت ممكن وكان هذا أوائل النصف الأخير من شهر نوفمبر 1958. وقد بلغنا أن كل هذه النقاط تسير سيراً حسناً في صالحنا كما بلغنا أن مجلس الجامعة قد قرر إعفاءنا من الرسوم الجامعية ابتداء من هذه السنة الدراسية 1958 ـ 1959.

فكرة إنشاء منظمة تضم جميع الطلاب الجزائريين بالشرق العربي:

إخواني إزاء موقف الاتحاد العام غير الواضح من طلاب الشرق الجزائريين وإزاء ضرورة تحديد موقف الجبهة من جانبهم فيما يخص مشاكلهم المادية والثقافية رأت لجنتكم هذه أن تواصل العمل على بعث هذه الفكرة إلى حيز الوجود في نطاق العمل هذا اتصلنا مرة أخرى بكافة الطلاب الجزائريين في الشرق العربي وأعلنا عن الفكرة وطلبنا منهم أن نتعاون جميعاً لخدمة الطالب الجزائري " الشرقي" والعمل على تمهيد طريقه إلى المستقبل فلبى الإخوان كلّهم الدعوة وقبلوا مبدأ الفكرة وتركوا لنا مهمة إقامة مؤتمر في دمشق لمناقشتها ووضع الخطوط الأساسية لها وحملونا مهمة إنجاحه.

وفي اليوم الثاني من شهر يوليو (جويلي) اجتمع أعضاء المنظمات الثلاثة الكويت مصر سورية اجتماعاً ودياً، وفي هذا الاجتماع تذاكر الأعضاء في شؤون الطلاب عامة وخاصة طلاب تونس وفي علاقتهم وتعاونهم مع الجبهة والاتحاد العام وأخيراً ضربوا موعداً محدداً بمناقشة الموضوع بصفة عملية ونطاق أوسع فوقع اتفاقهم على أول سبتمبر 1958، وفي هذه الأثناء كلفوا لجنة دمشق بطلب تقرير مفصل من فرع تونس عن حياة الطلاب وعن عددهم وشهاداتهم كما كلفوها بالاتصال بلجنة العراق، ولما جاء أول سبتمبر التأم شمل الطلاب كل من مصر وسوريا والكويت وتخلف أعضاء الوفد العراقي لأنهم لم يعلموا بهذا الموعد نظراً لعدم وجود مقر دائم لهم في العراق يمكننا الاتصال بهم في كل وقت ونظراً لخروجهم من العراق أيضاً أثناء العطلة الصيفية مما جعل المجتمعين يستدعوا اثنين من طلاب العراق غير أعضاء اللجنة الرسميين.

وفي هذا الاجتماع درس الأعضاء كل مشاكل الطلاب الجزائريين من كل النواحي سواء في مصر أو الكويت او العراق أو سورية أو السعودية ورأوا في هذا الاجتماع أنه ينبغي تسهيل أمر نقل الطلاب الجزائريين من السعودية إلى البلاد العربية الأخرى وبناء على المعلومات التي وردتنا عن أحوالهم المادية والثقافية ووضعوا الخطط الرئيسية لإقامة منظمة تضم جميع الطلاب الجزائريين في الشرق العربي لتحفظ لهم كيانهم وتنزلهم المنزل اللائق، وبكفاحهم من أجل شعبهم، ومستقبلهم فوضعوا مسودة مشروع قانون أساسي لذلك وتركوا أمر القيام بالعمل والمتابعة للجان التي ستسفر عنها الانتخابات الجديدة وبعد أن تدرسها اللجان الفرعية دراسة وافية مع الهيئات العامة التابعة لها وهم يؤمنون كل الإيمان أن الطلاب الجزائريين سلسلة من النشاط ينجز بعضنا ما بدأ به

الآخرون ويصلح الخطأ الذي وقع فيه غيره ثم يبني وينشئ ويجدد ما لم يكن في مقدور سابقيه وهم يتمنون لهذه اللجان كل التوفيق والنجاح.

إخواني الكرام هذه مجموعة من المشاكل عارضت سبيلنا فحاولنا تذليلها بكل ما استطعنا من جهد فالذي وفقنا فيه وأنجزناه فإننا نحمد الله عليه والذي أخفقنا فيه ولم ننجزه نرجو أن ينجزه إخواننا الذي سيتولون إدارة هذه اللجنة بعدنا أما الذي لم نوفق فيه فلسنا "أول سارعرة قمر" وأعتقد أن الحساب على ذلك غير عسير، أما إذا انتقلنا إلى مجال الأعمال البسيطة نوعاً ما كالحفلة التي استدعيت إليها كثير من الشخصيات الجزائرية وغير الجزائرية نجد أن اللجنة قد قامت بأعمال وطنية ودعايات مختلفة نذكر منها بإيجاز حفلة الأستاذ عبد الحميد مهري بعد عودته من نيويورك ليعطينا فكرة عن القضية الجزائرية في المجال الدولي وفي هيئة الأمم المتحدة، وحفلة للفريق الرياضي لجيش التحرير الوطني الجزائري وحفلة مدرسي ومدرسات القامشلي للتعارف الودي ثم حفلة الأستاذ عبد الرحمن كيوان بعد عودته من طوكيو لمناقشة فكرة مستقبل الطلاب الجزائريين ودورهم في الكفاح، وحفلة الأستاذ توفيق المدني بشأن التداول في السياسة الجزائرية الاجتماعية والاقتصادية وشؤون الطلاب الثقافية، وهناك البرقيات والاحتجاجات التي قمنا بها جميعاً بشأن إعدام جميلة بوحيرد المجاهدة ثم هناك أيضاً حفلات ومهرجانات الوحدة وقيام الجمهورية العربية المتحدة ومهرجان يوم الجزائر بالاشتراك مع رابطة طلاب المغرب العربي بدمشق، وغير ذلك بما سمعتموه في التقرير الأدبي لهذه الرابطة، بالإضافة إلى برقية التهنئة والحفلة الودية بمناسبة تشكيل الحكومة المؤقتة لقيام الجمهورية الجزائرية الفتية.

وهناك أيضاً ما عملته اللجنة من تسهيل السبيل أمام اثنين من الطلاب الراغبين في الذهاب إلى الكويت فوفقت، واثنين من الراغبين في الذهاب إلى العراق فوفقت أيضاً، أما بالنسبة إلى التعاون مع الجبهة فيكفي أن نذكر أننا قمنا بكل ما طلبته منا على أحسن وجه كالمشاركة في المؤتمر الكشفي العربي الذي أقيم بالزبداني والقيام بترتيب الجناح الجزائري لمعرض دمشق الدولي لهذه السنة.

أما بالنسبة للمكتبة فقد حاولنا أن نضع أساس المكتبة وندرج فيها أكبر عدد ممكن من الكتب في مختلف الفروع العلمية ليستفيد منها طلابنا في مراحل الدراسات المختلفة، غير أنه يجوز لنا أن نأخذ على طلابنا أنهم لم يشجعونا على متابعة العمل في هذا الميدان. هذا وعندما رأينا أن كثير من زملائنا الطلاب يرغبون رغبة أكيدة في أخذ دروس خاصة في اللغة الفرنسية فكرنا في إيجاد صفّ خاص للطلاب الجزائريين وقد قام الزميل المكلف بشؤون الطلاب في هذا الميدان بجهود يشكر عليه كما يشكر على ذلك زملائنا الطلاب الذين ساهموا في مساعدة إخوانهم مضحين بالكثير من وقتهم.

كلمة ختام

إخواني الطلاب :

مثلما قلنا عن الهيئة الإدارية ينبغي أن نقول كلمة عن الهيئة العامة ولئن كانت الهيئة الإدارية وأمام نفسها ستحاسب أمام الهيئة العامة فإن الهيئة العامة أيضا ينبغي أن تحاسب أمام الهيئة الإدارية وأمام نفسها وضمير أفرادها وأن أبرز عيب يظهر للملاحظ من أول وهلة أن يكون نقطة ارتكاز لتوجيه النقد هي أن طلابنا يشعرون دائماً أن لهم حقوقا وليس عليهم واجبات ويرون أن أي عمل مهما كان نوعه يجب أن يقوم به أعضاء اللجنة ويتحملون مسؤوليته.

وهناك نقطة أخرى وهي من عيوب طلابنا أيضاً وهي عدم الاهتمام بصغير الأمور وكبيرها أحيانا والتعاون بالنظام أحياناً أخرى وللمثال على ما نقول يكفي أن نشير إلى ما ورد في التقرير الأدبي في السنة الماضية مما ينسب التأخير والجمود إلى كل طلاب الشرق العربي اسمعوا مثلا هذه الفقرة (الواقع أن الطالب الجزائري في الشرق كان ولا يزال متأخرا عن بقية الطلاب في البلاد الأخرى) فأنا أؤمن كل الإيمان أن الطالب الجزائري في الشرق وخصوصاً في سوريا كان ولا يزال شعلة المستقبل ومثال الوعي الحر والتقدم وأنه هو اللبنة الصالحة التي سيبني عليها مجد الجزائر الجديدة رغم كل "المثبطين" والمتشائمين ورغم كل المغرضين ويكفي أن يشهد لنا بذلك الكثير من المسؤولين الجزائريين الذين عاشروا المنظمات الطلابية وفهموها. ففقرة مثل هذه يجب أن تحذف قولا وعملا وللمثال على ذلك يكفي أن نشير إلى المؤتمر نفسه كيف بدأ وكيف انتهى دون أي قرار أو توصية أو أية لائحة ومن دون أن

يضع أية خطوطاً عريضة أو ضيقة بالنسبة لأعمال السنة الجديدة. وإذا كان لقائل أن يقول أن طلابنا حديثوا عهد بالنشاط النقابي والتنظيم الجماعي وأنهم لم يمروا بعد بتجارب في هذه الميدان، فإن هذا ليس تبريراً صحيحاً أو عذراً أساسياً فالمفروض في الطالب الجزائري أن يكون حازما نشيطا عاملا فإن أصاب ونجح يكال له الكثير من الشكر وإن أخطأ فكل الناس يخطئون والمهم معرفة الخطأ والاهتداء إلى إصلاحه ولم يكن الخطأ أبداً عائقاً لسير العمل.

إخواني الكرام إننا نشعر اليوم بالسعادة تغمر قلوبنا حيث قمنا بواجبنا تجاه إخوتنا فأصلحنا من الأخطاء ما استطعنا إصلاحه وذللنا من المشاكل المادية والأدبية ما اهتدينا إلى سبيل تذليله. ثم قدمنا لشعبنا من الخدمات الوطنية وللجنتنا من الأعمال التنظيمية وما وفقنا في تقديمه ولن أبدي لكم بعض النقص فنرجو أن توفقوا في اختيار لجنة تستطيع تلافي الخطأ وإتمام هذا النقص ولكل شيء إذا ما تم نقصان وأرجو لكم جميعاً الرفاهية والهناء وللجزائر الحرية والعزة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

الأمين العام

عبد العزيز سعد

وثيقة رقم 2 : "تنشر لأول مرة"

محضر جلسات مؤتمر الطلاب الجزائريين في الشرق العربي

الجلسة الأولى 1958/9/1

عقد مؤتمر الطلاب الجزائريين جلسته التمهيدية في الساعة العاشرة مساء الأول من سبتمبر بحضور جميع الوفود إلا وفد العراق الذي تغيب عن الجلسة.

وقد مثل دمشق في المؤتمر الإخوان عبد العزيز سعد، الأزرق بن علّو، محمد مهري، محمد بوعروج، المنور الصم، وعن طلاب مصر بشير كعسيس وعلي مفتاحي، ومحمد صالح جون، وعن الطلاب الكويت محمد عرباجي، عبد العزيز يعقوبي، وعبد العزيز مشري، وقد رحب كل وفد بالوفود الأخرى بكلمات ارتجالية عبر فيها عن الآمال الكبيرة التي يعلقها على هذا المؤتمر. ولهفة الطلاب الذين يترقبون بفارغ الصبر نتائج هذا المؤتمر.

وقد انتخب المؤتمرون الأخ علي مفتاحي رئيساً للجلسة، وبعدها بحث المؤتمرون مشكلة تغيب وفد العراق، وتقرر استدعاء طالبين من طلاب العراق الموجودين في دمشق لحضور جلسات المؤتمر كمراقبين وهما : الأخطر فرحات، والربيع أيوب. وأما عن كيفية التصويت فقد تقرر إعطاء ثلاثة أصوات لكل وفد، ثم بدأ بتنسيق جدول الأعمال وقدمت الاقتراحات فاستعرض الأخ بشير كعسيس النقاط الأساسية التي احتوتها مذكرة القاهرة وهي :

1 ـــ تكوين اتحاد عام بين الطلاب الجزائريين في الشرق العربي.

2 ـ العلاقة مع الاتحاد العام للطلاب المسلمين الجزائريين.

3 ـ مشكلة البعثات.

4 ـ العلاقة بين الطلاب الجزائريين والمنظمات الطلابية الأخرى العربية والأجنبية.

5 ـ النواحي المادية والأدبية للطلاب الجزائريين في الشرق العربي.

6 ـ مشكلة الخريجين.

7 ـ إيجاد مجلة طلابية.

8 ـ تكوين جهاز طلابي للدعاية لقضية الجزائر في الأوساط الشعبية والطلابية.

وقد كانت أغلب الاقتراحات المقدمة من قبل الوفود واحدة في خطوطها العامة، وهذا لاشك راجع إلى الظروف المتشابهة التي يعيشها الطالب الجزائري في الشرق. وبعد أن فرغ الأعضاء من تنسيق جدول الأعمال استمعوا إلى التقرير الوارد من تونس عن أحوال الطلاب الجزائريين في تونس، ورفعت الجلسة في الساعة الحادية عشر والنصف على أن تكون الجلسة التالية في الثامنة مساء يوم 2 / 9/ 1958.

الجلسة الثانية

عقد المؤتمر جلسته الثانية برئاسة الأخ علي مفتاحي في الساعة الثامنة مساء يوم 1958/9/2 لمتابعة دراسة جدول الأعمال كان موضوع المناقشة النقطة الأولى في الجدول وهي: تكوين اتحاد عام بين الطلاب الجزائريين في الشرق العربي. وقد تناول المؤتمرون هذه النقطة بالشرح ولأن هذا الاتحاد ليس ضرورة وطنية فحسب وإنما ضرورة تنظيمية نقابية أيضاً، وتكلموا في أنواع الاتحاديات "الفيدرالية " وحللت تحليلا كافياً حتى يتنسى اختيار النوع الأفضل المناسب لوضع الطلاب الجزائريين في الشرق. وقد استقر الرأي على اختيار الشكل الفيدرالي لملاءمته لوضع الطلاب الجغرافي وتكوين منظمة تجمع كل الطلاب الجزائريين في الشرق تحت اسم "رابطة الطلاب الجزائريين في الشرق العربي" وتتألف هذه الرابطة من الفروع الإقليمية على أن يكون عدد الأعضاء الذين يمثلون الفروع الإقليمية في المجلس الإداري بنسبة متساوية. ويبعث كل فرع بثلاثة مندوبين لمجلس الرابطة. ويكون لكل فرع ثلاثة أصوات مع ترجيح جانب الأعضاء الذين يمثلون الفروع ذات الأغلبية في الجمعية العامة في حالة التعادل وقد اتفق على أن يكون مركز الاتحاد القاهرة نظراً لاعتبارات عديدة منها: كونها عاصمة الجمهورية العربية المتحدة ووجود مركز الجبهة بها، وتركز النشاط بها، وضرورة وجود مركز دائم من الناحية القانونية. أما الاجتماعات الدورية لمجلس الرابطة فتعقد في دمشق نظراً لموقعها الجغرافي ورفعت الجلسة في الساعة الحادثة عشر وأربعين دقيقة مساء.

الجلسة الثالثة

في الساعة التاسعة والنصف صباحاً بتاريخ 1958/9/3 عقد مؤتمر الطلاب الجزائريين جلسته الثالثة برئاسة الأخ علي مفتاحي، لمتابعة دراسة جدول العمال. وكان موضوع الجلسة : "مسألة الانضمام إلى الاتحاد العام للطلاب المسلمين الجزائريين" وعلى أي أساس، وبعد مناقشة طويلة استعرضت فيها جميع وجهات النظر تقرر قبول مبدأ الانضمام إلى الاتحاد العام للطلاب المسلمين الجزائريين مع اعتبار ما يلي :

1 ـ أن يكون الاتحاد على أساس فيدرالي. وهذا يعني أن يكون الاتحاد العام مؤلفا من الفيدراليات : فيدرالية الشرق، فيدرالية أوروبا فيدرالية المغرب (تونس ـ مراكش) فيدرالية الجزائر. وقد رأى المؤتمر أن هذا الحل أسلم الحلول، ذلك لأنه يضمن لكل فيدرالية نوعاً من الاستقلال والحرية في العمل، والذي حدا بالمؤتمرين إلى اختيار هذا الحل هو اختلاف الظروف التي يعيش فيها الطلاب باختلاف المناطق ومن الصعب جداً إخضاع كل الطلبة لقانون واحد، ثم إن طلاب الشرق لم يشاركوا في وضع هذا القانون. ورفعت الجلسة في الساعة الثانية عشر والنصف.

الجلسة الرابعة

في الساعة الخامسة والنصف مساء بتاريخ 1958/9/3 عقد مؤتمر الطلاب جلسته الرابعة برئاسة الأخ الأخضر فرحات لمتابعة مناقشة جدول الأعمال، وقد طلب رئيس الجلسة إعادة النظر في القرار الذي اتخذه المؤتمر في الجلسة الثالثة في مسألة الانضمام إلى الاتحاد لا يمكن أن يقبل بهذا الحل. وبعد مناقشة قصيرة أقر المؤتمرون القرار الأول الذي اتخذ في الجلسة السابقة.

أما كيفية تمثيل الفيدراليات في المجلس تقرر مبدئياً أن يكون لكل فيدرالية خمسة أعضاء في المجلس الإداري، والمجلس الإداري وينتخب من بينه لجنة تنفيذية، وبعد ذلك درست مشكلة البعثات ووضع الطلاب المؤسف في تونس والحلول التي يجب أن تتخذ لمساعدتهم وسحب أكبر عدد ممكن منهم، وتقرر ما يلي :

السعي لدى الحكومات العربية لقبول أكبر عدد ممكن من الطلاب الجزائريين في معاهدها، ويكون تنفيذ ذلك أما عن طريق الجبهة أو بواسطة الرابطة مباشرة.

مراجعة المؤتمر الآسيوي الإفريقي في قراره الذي اتخذه لمساعدة الطلاب الجزائريين لوضع هذا القرار موضع التنفيذ ورفعت الجلسة في الساعة الثامنة والنصف مساء.

الجلسة الخامسة

في الساعة التاسعة والنصف صباحاً بتاريخ 1958/9/4 عقد مؤتمر الطلاب الجزائريين جلسته الخامسة برئاسة الأخ محمد عرباجي لمتابعة دراسة جدول الأعمال، وكان موضوع المناقشة العلاقة بين الطلاب الجزائريين والمنظمات الطلابية، فاستعرض المؤتمرون أوضاع طلاب المغرب العربي في الغرب وفي المشرق وعلاقاتهم مع بعضهم وعلى ضوء هذه الدراسة اتفق المؤتمرون على ضرورة التعاون مع طلاب المغرب العربي لتحقيق الوحدة الطلابية وخدمة الأهداف المشتركة ثم نوقشت الأوضاع الطلابية في الشرق العربي، فاتفق المؤتمرون على ضرورة التعاون مع جميع المنظمات الطلابية والثقافية في الشرق وتوثيق صلاتهم بها. كما تقرر التعاون مع المنظمات الطلابية الأجنبية في حدود الأهداف الوطنية ورفعت الجلسة في الساعة الثانية عشر وخمس وعشرون دقيقة.

الجلسة السادسة

في الساعة الخامسة والنصف من مساء يوم 1958/9/4 عقد مؤتمر الطلاب الجزائريين جلسته السادسة برئاسة الأخ عبد العزيز يعقوبي لمتابعة دراسة جدول الأعمال، وكان موضوع الجلسة النواحي المادية والإدارية للطلاب الجزائريين في الشرق العربي، وقد شرح كل وفد وضع الطلاب المادي وبعد تبادل وجهات النظر استقر الرأي على رفع تقرير عن أحوال الطلاب المادية إلى جبهة التحرير لتحسين المستوى المعيشي للطلاب ورفعت الجلسة في الساعة الثامنة مساء.

الجلسة السابعة

في الساعة التاسعة والنصف صباحاً بتاريخ 1958/9/5، عقد مؤتمر الطلاب الجزائريين جلسته السابعة برئاسة الأخ محمد مهري لاستئناف دراسة موضوع النواحي الأدبية للطلاب الجزائريين وضعف الثقافة الجزائرية لدى الطالب الجزائري وضرورة العناية بهذه الناحية الهامة وتشجيع كل البحوث التي تدور حول تاريخ الجزائر وبعد مناقشة غير قصيرة قرر المؤتمرون ما يلي :

1 ـ إنشاء مكتبات محلية.

2 ـ تكوين لجان ثقافية تشرف على الندوات الطلابية والمحاضرات وإصدار جريدة حائطية.

3 ـ لجان اجتماعية تسهر على راحة الطلبة وتشرف على الرحلات وحفلات السمر والمسرحيات.

4 ـ العمل على إقامة مخيم كشفي أثناء العطلة الصيفية يضم جميع الطلاب الجزائريين في الشرق العربي.

كما درست النواحي الصحية للطالب وتقرر الاتصال بالجبهة لتأمين الضمانات الصحية.

كما درس موضوع انشاء مجلة طلابية تعبر عن رأي الطالب الجزائري ونشاطه الفكري والأدبي، وتقرر انشاؤها مبدئيا على أن تبحث تفاصيلها في المجلس الإداري للرابطة.

كما درس أيضاً موضوع تكوين جهاز طلابي للدعاية لقضية الجزائر في الأوساط الطلابية والشعبية وتقرر انشاء هذا الجهاز على أن ينسق نشاطه مع مصلحة الاستعلامات لجبهة التحرير.

الجلسة الثامنة

في الساعة السادسة مساء بتاريخ 1958/9/5 عقد مؤتمر الطلاب الجزائريين جلسته الثامنة برئاسة الأخ عبد العزيز سعد لمتابعة دراسة جدول الأعمال وكان موضوع الجلسة بحث مشكلة الخريجين وبعد أخذ وجهات النظر تقرر ما يلي :

1 ـ الاتصال بالخريجين ودعوتهم لتكون منظمة تجمعهم.

2 ـ الاتصال بالجبهة ومطالبتها بمساعدة الخريجين الراغبين في إتمام دراستهم.

3 ـ دعوة خريجي دور المعلمين الابتدائية إلى إتمام دراستهم. والمؤتمر مستعد لبذل المساعدة لهم ورفعت الجلسة في الساعة الواحدة إلا خمس دقائق.

واستؤنفت الجلسة في الساعة السادسة والربع مساء لمتابعة دراسة جدول الأعمال وكان موضوع الجلسة " تكوين صندوق الرابطة" وتقرر أن تكون موارد الصندوق هي :

1 ـ أن يدفع كل فرع ربع الاشتراكات إلى صندوق الرابطة وتصرف الثلاثة أرباع الباقية في أوجه النشاط الداخلية.

2 ـ إيرادات النشاط الذي يكون باسم الرابطة بعد تسديد مصاريف الفرع.

وبعد أن انتهى المؤتمر من دراسة جدول الأعمال ألفت لجنة لوضع مشروع القانون الأساسي للرابطة تتكون من السادة : علي مفتاحي، محمد بوعروج، الأزرق بن علو، بشير كعسيس، عبد العزيز سعد، ورفعت الجلسة في الثامنة مساء.

الجلسة النهائية

في الساعة السادسة مساء بتاريخ 1958/9/6، عقد مؤتمر الطلاب الجزائريين بين جلسته النهائية برئاسة الأخ بشير كعسيس لمناقشة مشروع القانون الأساسي، وتلى الأخ محمد بوعروج على المؤتمر، مشروع القانون الأساسي ونوقشت بنوده مادة مادة ووافق الأعضاء بالإجماع على كل بنوده ثم انتخب المؤتمر لجنة لإقامة الحفلة الختامية في النادي العربي يوم 1958/9/11 وصياغة قرارات المؤتمر. وتألفت اللجنة من السادة علي مفتاحي ومحمد بوعروج والأزرق بن علو ومحمد صالح جون وعبد العزيز سعد، وقد كلف الأخ علي مفتاحي بإعداد كلمة المؤتمر وتكونت لجنة لكتابة الرسائل إلى الجبهة والاتحاد العام للطلاب المسلمين الجزائريين لجنة العراق من السيدين علي مفتاحي ومحمد بوعروج.

وبعد ذلك جرى تأليف لجنة تحضيرية تنفيذية حتى موعد إجراء الانتخابات في الفروع، مهمة هذه اللجنة الإشراف على تنفيذ كل القرارات التي اتخذها المؤتمر، من السادة :

عبد العزيز سعد، محمد بوعروج، الأزرق بن علو عن الإقليم السوري، بشير كعيسيس، علي مفتاحي محمد صالح جون عن إقليم مصر، عبد العزيز ومحمد عرباجي عبد العزيز مشري عن الكويت.

وبعد ذلك اتفق على أن يكون موعد إجراء الانتخابات في جميع الفروع هو 25 أكتوبر وموعد الاجتماع للمجلس الإداري في 10 نوفمبر في دمشق.

كما اتفق على أن يرسل مبعوث من قبل المؤتمر إلى العراق ليشرح المؤتمر وما تم فيه في لجنة دمشق.

انتهى بحمد الله.

مؤتمر الطلاب الجزائريين في الشرق العربي دمشق في 1958/9/8.

وثيقة رقم 3 : " تنشر لأول مرة "

اللائحة الداخلية

لفرع الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بدمشق

الفصل الأول

مادة أولى: ــ تكون فرع للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين يضم جميع الطلاب الجزائريين بالإقليم الشمالي من الجمهورية العربية المتحدة ومقره دمشق.

مادة ثانية : ــ يعتبر هذا الفرع عضواً في رابطة طلاب المغرب العربي في دمشق.

الفصل الثاني

1. أهداف الفرع :

مادة أولى : أ ــ مساعدة أعضاء الفرع في شؤونهم المادية والثقافية

ب ــ السعي لتحسين حالتهم المادية والثقافية وحل مشاكلهم لدى الدوائر المختصة.

ج ــ إنشاء تنمية العلاقات الودية مع طلاب المغرب العربي والطلاب العرب وجميع المنظمات الطلابية والثقافية.

د ــ العمل على رفع مستوى اللغات الأجنبية عند الطلاب بجميع الوسائل الممكنة.

مادة ثانية : ــ العمل على احترام مستوى الثقافة العربية في جميع الميادين وتوجيه الطلاب حسب درجاتهم العلمية.

مادة ثالثة : ـ يقوم الفرع بالدعاية اللازمة للجزائر بجميع الوسائل الممكنة وحده أو مع غيره من المنظمات.

الفصل الثالث

تأليف الفرع :

مادة أولى : ـ يتألف الفرع من أعضاء عاملين ومشتركين ومتبرعين :

أ ـ الأعضاء العاملون : هم طلبة كليات الجامعة وطلبة القسم الثاني عشر بالتعليم الثانوي. والسنة الأخيرة بدار المعلمين الابتدائية.

ب ـ الأعضاء المشتركون : هم جميع الطلبة الجزائريين غير الأعضاء العاملين وليس لهم إلا صوت استشاري.

ج ـ الأعضاء المتبرعون : هم كل من يهتم بمشاكل الاتحاد ويدفع مبلغاً من المال لا يقل عن عشر ليرات سنويا. وليس لهؤلاء أي تدخل في مشاكل الفرع.

مادة ثانية: ـ لا يعتبر عضوا في الفرع من لم يسدد اشتراكه حسب المقرر التالي :

أ ـ العضو العامل ليرة سورية في كل شهر.

ب ـ العضو المشترك (75) قرشاً سورياً في كل شهر.

مادة ثالثة : ـ تفقد صفة العضوية بالإقالة أو الاستقالة أو الوفاة.

أ ـ الإقالة هي من صلاحيات الهيئة العامة بأغلبية ثلثي الأعضاء العاملين. وإليها يرجع في أسباب رفضها أو قبولها.

ب ــ الاستقالة : يجب أن تكون بطلب خطي يقدم إلى مكتب الفرع. ليعلن رفضها أو قبولها في مدة أقصاها ثمانية أيام، فإذا لم يعلن يعتبر العضو مستقيلا.

الفصل الرابع

نظام الانتخاب

مادة أولى : ــ لكل عضو عامل الحق في أن ينتخب غيره أو يرشح نفسه لعضوية مكتب الفرع أو اللجان التي يرجع أمر انتخابها إلى الهيئة العامة.

مادة ثانية : ــ لا يعبر الاجتماع الانتخابي قانونيا ما لم يحضره ثلثا الأعضاء.

مادة ثالثة : ــ إذا لم يحضر الاجتماع الأول ثلثا الأعضاء، يدعى إلى اجتماع ثان بعد مدة لا تقل عن ثلاثة أيام ولا تزيد عن الأسبوع. ويعتبر الاجتماع الثاني قانونيامهما بلغ عدد الحاضرين. ويمكن أن يجري فيه الانتخاب.

مادة رابعة : ــ انتخاب أعضاء المكتب الإداري يكون سرياً وتحفظ أوراق الانتخاب.

مادة خامسة : ــ يتم انتخاب أعضاء المكتب الإداري عن طريق الترشيح. ويعتبر باطلا انتخاب عضو لم يرشح نفسه ويكون الانتخاب شخصيا.

مادة سادسة : ــ يعتبر من الأوراق لاغيا فيه عدد المرشحين عن العدد المطلوب واحتوى على أي كلمة غير الأسماء.

مادة سابعة : ـ يعتبر العضو فائزاً بالأغلبية النسبية.

مادة ثامنة : ـ تشرف على انتخابات المكتب الإداري لجنة مؤلفة من خمسة أعضاء عاملين من غير المرشحين تنتخبها الهيئة العامة. يتولى اثنان قراءة الأوراق وثلاث ضبط الأصوات.

الفصل الخامس

تأليف المكتب الإداري

مادة أولى : ـ يتكون المكتب الإداري من خمسة أعضاء ينتخبون انتخابا قانونيا. هم الرئيس. الكاتب العام. المكلف بشؤون الطلاب. المكلف بشؤون للثقافة للدعاية. أمين المال.

مادة ثانية : ـ تدوم صلاحية المكتب الإداري سنة كاملة من تاريخ انتخابه.

مادة ثالثة : ـ تنتهي صلاحية المكتب الإداري إذا انتهت مدته القانونية وإقالته للهيئة العامة بأغلبية الثلثين في اجتماع قانوني أو استقال ثلاثة من أعضائه فأكثر.

مادة رابعة : ـ إذا انتهت صلاحية المكتب الإداري تنتخب الهيئة العامة مكتبا آخر في مدة أقصاها أسبوعان.

مادة خامسة : ـ يجب على المكتب الذي انتهت صلاحيته أن يقوم بتصريف الأعمال حتى ينتخب المؤتمر مكتباً جديداً. ولا يعتبر برئ ذمة إلا بعد تلاوة التقريرين الأدبي والمالي المصادقة عليهما من طرف الهيئة العامة.

مادة سادسة : ــ يقدم المكتب الذي انتهت صلاحيته كل ما هو من خصائص الفرع إلى المكتب الجديد. ويعتبر مسؤولا أمامه عن الأعمال التي قام بها في الفترة الفاصلة بينهما.

مادة سابعة : ــ يحق للمكتب الإداري أن يقيل عضوا واحداً من أعضائه الخمسة بعد إنذار كتابي يسجل في محضر الجلسات إذا تغيب عن ثلاث جلسات في شهر واحد. من دون عذر مقبول. ولا يقبل ثانية إلا باستشارة الهيئة العامة.

مادة ثامنة : ــ إذا أضر العضو الإداري بسمعة المكتب وأتى بعمل يعاقب عليه القانون. فإن المكتب يفصله من غير إنذار.

الفصل السادس

اختصاصات أعضاء المكتب الإداري

مادة أولى : الرئيس :

أ ــ يمثل المكتب في مختلف المناسبات لدى مختلف الهيئات ولا يتصرف إلا بموافقة أعضاء المكتب.

ب ــ يقوم بتنسيق أعمال المكتب وينظم مع كل عضو مهمته.

ج ــ يعتبر المسؤول الأول عن تطبيق القانون الداخلي وتنفيذ مقررات الهيئة العامة.

د ــ يوقع الأوراق والرسائل التي تكتب أو ترسل باسم المكتب وله أن يفتح ما يرد باسمه.

هــ ــ ينظم جلسات المكتب ويدعو إليها ويرأسها، ولأعضاء المكتب أن يقترحوا دراسة أي موضوع.

و ــ وله وحده حق استعمال خاتم المكتب في كل ما يتعلق بأعمال الفرع ونشاطه.

ز ــ إذا تقدم له اثنان أو أكثر من أعضاء المكتب بطلب خطي لعقد جلسة طارئة يكون ملزما بذلك.

مادة ثانية : ــ الكاتب العام :

أ ــ يحرر الأوراق والرسائل التي تكتب باسم الفرع وينفذ ذلك.

ب ــ يتلقى الأوراق والرسائل التي ترد باسم الفرع ويقرأها في جلسات المكتب الإداري.

ج ــ يسجل جلسات المكتب الإداري وينظمها في دفتر خاص هو المسؤول عنه.

د ــ الكاتب مسؤول عما بذمته من أورلق وغيرها حتى يسلمها إلى للمكتب الإداري الذي سيأتي بعده.

هـ ــ يتولى مهام كل عضو من أعضاء المكتب عند إقالته أو استقالته أو سفره.

مادة ثالثة : ــ أمين المال:

أ ــ يحفظ أموال الفرع ويقدم إلى المكتب الإداري حسابات عن الدخل والخرج في رأس كل شهر في جلسة عادية.

ب ــ يجمع التبرعات واشتراكات الطلاب مقابل وصولات رسمية تحمل اسم الفرع.

ج ــ لا يجوز له أن يصرف شيئاً من أموال الفرع إلا بعد موافقة أغلبية المكتب الإداري وبتوقيع الرئيس مقابل وصولات قانونية.

د ـ يعتبر مسؤولا مع الرئيس عن مالية الفرع أمام المكتب الإداري.

هـ ـ يتولى قبض منح الطلاب من الدوائر المختصة، ويسلمها إلى أصحابها.

مادة رابعة : ـ مسؤول شؤون الطلاب :

أ ـ يسعى لحل مشاكل الطلاب المادية والأدبية حسب إمكانيات المكتب.

ب ـ يعرض المشاكل المستعصية الحل على المكتب في جلسة عادية أو طارئة إذا لزم الأمر.

ج ـ يضبط وضع الطلاب بحيث يستطيع الاتصال بأي طالب في أي وقت.

د ـ يعتبر مسؤولا مع الرئيس أمام المكتب عن كل تقصير تجاه مشاكل الطلاب.

هـ ـ يعتبر المسؤول الأول أمام المكتب عن حياة التلامذة الصغار الدراسية العادية وله أن يتخذ في ذلك من التدابير ما يساعده ولا ينفذها إلا بعد موافقة المكتب الإداري.

مادة خامسة : ـ المسؤول عن الشؤون الدعاية والثقافة.

أ ـ يسعى لإيجاد نشرة دورية ينشر فيها الطلاب أبحاثاً موضوعية عن الجزائر خاصة والوطن العربي عامة.

ب ـ يرعى وينظم وينمي مكتبة الفرع بجميع الوسائل الشرعية وله أن يفرض لذلك اشتراك على الطلاب أقصاه (25) خمسة وعشرين قرشاً سورياً في الشهر.

ج ـ يهيء وينظم الرحلات والمحاضرات والندوات الفكرية والدروس الإضافية في اللغات الأجنبية للطلاب.

د ـ يعتبر المسؤول الأول مع الرئيس على إحياء المناسبات الوطنية الجزائرية، على تطبيق أهداف الفرع المذكورة في الفصل الثاني من هذا القانون.

مادة سادسة : أ ـ يعتبر جميع أعضاء المكتب الإداري مسؤولين مسؤولية جماعية أمام الهيئة العامة على تطبيق هذا القانون والتمشي مع القانون الأساسي ت.ع.ط.م.ج.

ب ـ إذا استقال عضو من أعضاء المكتب الإداري فإنه يكون مسؤولا عن كل ما بذمته من أوراق أو غيرها من ممتلكات الفرع حتى يسلمها إلى من يخلفه مقابل وصل قانوني.

ج ـ على المكتب الإداري أن يعقد جلسة واحدة عادية في كل أسبوع على الأقل.

د ـ تعقد جلسة طارئة إذا دعى إليها الرئيس أو إثنان من أعضاء المكتب حسب الفقرة ـ ز ـ من المادة الأولى من الفصل السادس.

هـ ـ تقتصر أعمال أعضاء المكتب الإداري على ما ورد في هذه اللائحة ولا يجوز أن تتعدى ما ورد في القانون الأساسي "ت.ع.ط.م.ج".

و ـ لا يجوز أن يتدخل أي عضو من أعضاء المكتب الإداري في صلاحية عضو آخر إلا في الجلسات الرسمية وفي نطاق المسؤولية الجماعية (الفقرة أ ـ من هذه المادة) فصل 6.

ز ـ على المكتب الإداري أن يعقد اجتماعاً بالهيئة العامة في كل ثلاثة أشهر يستعرض فيه نشاطه ويناقش مع الطلاب مشاكل الفرع وفي الاجتماع الثاني بعد المؤتمر أي بعد ستة أشهر يطرح للثقة ولا يعتبر مقالا إلا بأغلبية الثلثين.

ح ـ على المكتب الإداري أن ينفذ جميع القرارت التي تتخذها الهيئة العامة أو المؤتمر.

ط ـ على كل عضو أن يقدم تقريراً شهرياً للمجلس الإداري عن نشاطه.

الفصل السابع

الاتصالات الخارجية

مادة أولى : ـ إن الاتصالات الخارجية تكون باسم الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في دمشق ويتولى ذلك الرئيس في الإقليم الشمالي بعد استشارة المكتب الإداري، أما في خارجه فتنتخب الهيئة العامة من يمثلها في ذلك.

الفصل الثامن

الهيئة العـــامـــة

مادة أولى ـ تتألف من الأعضاء العاملين والمشتركين الذين سددوا اشتراكهم حسب المادة الثانية من الفصل الثالث على أساس أن الأعضاء العاملين لهم حق المناقشة والتصويت بخلاف المشتركين فلهم حق المناقشة والتصويت بخلاف المشتركين فلهم حق المناقشة فقط.

مادة ثانية : ــ ينعقد اجتماع الهيئة العامة :

أ ــ بدعوة من المكتب الإداري يحدد الموضوع والوقت، ويعلن عليها قبل الوقت المحدد بأربع وعشرين ساعة الأقل.

ب ــ بطلب موقع من ثلثي الأعضاء العاملين يوضح فيه موضوع الاجتماع ومكانه وزمانه يقدم إلى المكتب الإداري قبل الوقت المحدد بثلاثة أيام على الأقل، ويجب على الرئيس أن يعلن عن الاجتماع في الوقت المحدد وإلا انعقد الاجتماع واعتبرت مقررلته نافذة.

مادة ثالثة : ــ تعتبر مقررات الهيئة العامة نافذة بالأغلبية المطلقة إلا في المسائل المنصوص عليها في هذا القانون.

مادة رابعة : ــ للهيئة العامة أن تقيل المكتب الإداري أو أي عضو من أعضاء الفرع أو تنقح القانون الداخلي أو تنتخب من يمثلها في مؤتمر الاتحاد، ولها أن تتدخل في أي شيء يخص الفرع بشرط أن لا يتعارض مع القانون الأساسي لــ (ت.ع.ط.م.ج).

مادة خامسة : ــ رئيس المكتب الإداري هو الذي يرأس اجتماعات الهيئة العامة وهو المسؤول عن تنظيمها وله الحق في اتخاذ الإجراءات اللازمة للمحافظة على سير الاجتماع.

الفصل التاسع

المؤتمر

مادة أولى ــ تعريف المؤتمر : هو الاجتماع العام الدوري الذي يتلى فيه التقريران الأدبي والمالي وينبثق عنه مكتب إداري جديد.

مادة ثانية : ــ جلسة المؤتمر تكون :

أ ــ عادية بعد كل سنة من انتخاب المكتب الإداري.

ب ــ غير عادية إذا أقيل المكتب الإداري أو استقال حسب المادة الثالثة من الفصل الخامس.

مادة ثالثة : ــ رئاسة المؤتمر :

أ ــ يرأس المؤتمر رئيس ينتخب انتخابا سريا بالأغلبية المطلقة.

ب ــ يتولى الكتابة فيه كاتبان ينتخبان بعد انتخاب الرئيس ويسجلان كل ما يدور في جلسات المؤتمر ثم يقدمان محضر الجلسات إلى المكتب الإداري الجديد.

ج ــ الرئيس هو المسؤول عن تنظيم جلسات المؤتمر للمحافظة على نظامه بجميع الوسائل اللازمة.

د ــ تقتصر مهمة الرئيس على شؤون المؤتمر فقط ولا يتدخل في مسائل الفرع الإدارية.

هـ ــ تنتهي صلاحية كل من الرئيس والكاتبين بانتخاب المكتب الإداري الجديد.

و ــ رئيس المؤتمر هو الذي يتولى كل ما يرد أو يصدر باسم المؤتمر.

ز ــ إذا تغيب الرئيس عن جلسة واحدة فإنه يعتبر مقالا وللمؤتمر أن ينتخب رئيساً ثانياً بنفس الشروط.

مادة رابعة ــ لجان المؤتمر :

أ ــ ينتخب المؤتمر لجنة مؤلفة من ثلاثة أعضاء تتولى تنقيح القانون الداخلي وتقديم اقتراحات حوله، ثم تعرض هذه الاقتراحات على المؤتمر للموافقة عليها بأغلبية الثلثين، وهي التي تتولى طبعها في

أقرب وقت ممكن وتسليمها إلى المكتب الإداري.

ب ـ ينتخب المؤتمر لجنة تخطيط سنوي تضع برامج في مختلف ميادين نشاط الفرع في تلك السنة توافق عليها الهيئة العامة ثم تقدم في صورة اقتراح للمكتب الإداري الجديد.

ج ـ ينتخب المؤتمر لجنة تتولى التحقيق في التقرير المالي ومراجعة حساباته، وتقدم تقريراً للمؤتمر عن نتائج تحقيقها.

د ـ ينتخب المؤتمر لجنة تشرف على انتخاب المكتب الإداري حسب المادة 8 من الفصل 4.

مادة خامسة : ـ يدعو إلى المؤتمر :

أ ـ المكتب الإداري القائم قبل الموعد المحدد بأسبوع واحد على الأقل. له أن يؤخر المؤتمر عن أوانه في الظروف الاستثنائية بموافقة ثلثي الأعضاء العاملين.

ب ـ للهيئة العامة بأغلبية ثلثيها أن تدعو إلى المؤتمر السنوي إذا حل وقته ولم يدع إليه المكتب الإداري بعد أخطاره قبل الزمن المحدد بأسبوع على الأقل.

مادة سادسة : ـ أ ـ على رئيس المكتب الإداري أن يقدم في المؤتمر تقريراً أدبياً يذكر فيه نشاط المكتب أثناء السنة، وعلى أمين المال أن يقدم تقريراً مالياً يذكر فيه كل ما دخل إلى صندوق الفرع وما خرج منه بالتفصيل.

ب ـ لا يعتبر التقرير الأدبي مقبولا إلا بعد : مناقشة المصادقة عليه من طرف المؤتمر.

ج ـ لا يعتبر التقرير المالي مقبولا إلا بعد أن تقدم اللجنة المختصة تقريراً حوله وبعد مناقشته والمصادقة عليه من طرف المؤتمر.

الفصل العاشر

المساعدة المالية للطلاب

مادة أولى : ـ لا يجوز للمكتب الإداري قرض أي طالب أكثر من عشرين ليرة سورية في الحالات العادية

مادة ثانية : ـ يلتزم الطالب الذي أخذ قرضاً أن يرده عند استلام منحته.

مادة ثالثة : لا يمنح الطالب قرضاً جديداً إلا بعد أن يسدد ما عليه من دين.

مادة رابعة : ـ ولا يتمتع بهذا القرض إلا العضو العامل أو المشترك.

مادة خامسة : ـ للمكتب الإداري حق تقدير القرض :

أ ـ بالنسبة لأعضاء الفرع في الحالات الاستثنائية.

ب ـ بالنسبة لكل طالب جزائري غير مسجل في الإقليم الشمالي بشرط أن يكون عضوا في الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين.

الفصل الحادي عشر

لتتمة

مادة أولى : ـ إذا طرأت أية مشكلة ولم ينص عليها هذا القانون فعلى المكتب الإداري أن يجتهد في حلها في حدود القانون الأساسي ل : ت.ع.ط.م.ج ".

مادة ثانية : ـ لا يجوز تغيير أي مادة في هذا القانون أو تنقيحها إلا من طرف الهيئة العامة.

وثيقة رقم 4 : " تنشر لأول مرة "

بسم الله الرحمن الرحيم

النظام الأساسي

لرابطة طلاب المغرب العربي

المادة الأولى :

1 ـ يؤسس طلاب المغرب العربي في سوريا رابطة تسمى رابطة طلاب المغرب العربي.

2 ـ مقرها الرسمي دمشق (شارع الغزالي الصالحية).

3 ـ إذا تأسس إتحاد عام لطلبة المغرب العربي في الشرق تصبح الرابطة جزءا منه.

المادة الثانية : تهدف هذه الرابطة إلى :

1 ـ توثيق روح التعارف والتعاون بين جميع طلاب المغرب العربي والتعريف ببلادهم لدى القطار العربية الأخرى وربط الصلة بين طلاب المشرق والمغرب.

2 ـ المساهمة في تقديم المساعدة المالية الممكنة لطلاب المغرب العربي المحتاجين وتوفير أسباب الراحة للطلاب عامة.

المادة الثالثة : تسلك الرابطة لتحقيق أهدافها والوسائل الآتية :

1 ـ تنظيم نشاط طلاب المغرب العربي الفكري والاجتماعي.

2 ـ إقامة مؤتمرات ثقافية دورية لطلاب المغرب العربي في سورية.

3 ـ العمل على توثيق الصلة بين طلاب المغرب العربي في الشرق العربي وبين المؤسسات الثقافية بالغرب وخريجي الجامعات من الطلاب المغاربة.

4 ـ العمل على تعريب التعليم وإصلاحه وتوحيد برامجه في جميع مراحله في المغرب العربي.

5 ـ تسهيل الطريق لطلاب المغرب العربي ماديا ومعنوياً لكي يلتحقوا بجامعات الشرق ومعاهده الثقافية.

المادة الرابعة : لا تتدخل الرابطة في القضايا السياسية والحزبية والدينية.

المادة الخامسة : تتألف رابطة المغرب العربي من :

أ ـ أعضاء إداريين.

ب ـ أعضاء عاملين.

ج ـ أعضاء مؤازرين.

المادة السادسة : يشترط في العضو أن تتوفر فيه شروط قبول الأعضاء المحددة في قانون الجمعيات والأحزاب.

المادة السابعة :

1 ـ الأعضاء الإداريون هم أعضاء الهيئة الإدارية التي سيأتي ذكرها.

2 ـ لا يكون العضو العامل إلا من الطلاب المغاربة الذين يدرسون في سورية، ويدفع اشتراكا شهريا قدره (50) قرشاً سورياً.

3 ـ لا يكون العضو المؤازر إلا من الطلاب الذين يدفعون اشتراكا سنويا قدره (50) ليرة سورية.

المادة الثامنة : الهيئة العامة :

1 ـ تتألف الهيئة العامة من الأعضاء العاملين.

2 ـ تجتمع الهيئة العامة في مطلع كل سنة دراسية، كلما دعتها الهيئة الإدارية.

3 ـ تدعى الهيئة العامة للاجتماع من قبل الهيئة الإدارية عن طريق الصحافة قبل خمسة عشر يوما على الأقل ويذكر في الدعوة تاريخ ومحل الاجتماع.

4 ـ يعتبر اجتماع الهيئة العامة قانونيا إذا حضره ثلثا الأعضاء على الأقل، فإذا لم يكتمل النصاب يدعى إلى اجتماع ثان يعتبر قانونيا مهما كان عدد الحاضرين.

5 ـ تقوم الهيئة العامة بما يلي :

أ ـ تناقش أعمال الهيئة الإدارية للسنة الماضية.

ب ـ تناقش وتصادق على حساب السنة الختامي.

ج ـ تنتخب أعضاء الهيئة الإدارية حسب ما هو مبين في المادة التاسعة.

د ـ تناقش وتصادق على موازنة وبرامج أعمال السنة القادمة.

المادة التاسعة : الهيئة الإدارية :

تتألف الهيئة الإدارية من الأعضاء المنتخبين على الوجه التالي :

1 ـ ينتخب طلاب كل قطر من أقطار المغرب العربي في الاجتماع السنوي للهيئة العامة لجنة تمثلهم.

2 ـ يجب أن يكون عدد أفراد هذه اللجان متساويا ويقع تعيين هذا العدد من قبل الهيئة العامة (وقد عين لسنة 1954 ـ 1955 خمسة أعضاء عن كل قطر).

3 ـ تندمج هذه اللجان المنتخبة في هيئة واحدة هي الهيئة الإدارية.

المادة العاشرة : تنتخب الهيئة الإدارية من بين أعضائها أميناً عاما يمثلها في كل المناسبات ما لم تعين غيره. وهو الذي يوقع البيانات والعرائض التي تقدم للحكومة.

المادة الحادية عشر :

1 ـ تكون اجتماعات الهيئة الإدارية إلى اللجان التالية : اللجنة المالية، لجنة الدعاية ، لجنة المؤتمرات الدورية، لجنة التنسيق.

2 ـ يتم انتخاب أعضاء لجان المالية والدعاية والمؤتمرات الدورة من قبل الهيئة الإدارية في أول اجتماع لها على أن يمثل كل قطر بعضو على الأقل في كل لجنة.

3 ـ تتألف لجنة التنسيق من الأمين العام ومقرري اللجان الثلاثة السابقة.

المادة الثانية عشر :

1 ـ يجتمع أعضاء كل لجنة من اللجان المنصوص عليها في الفقرة الثانية من المادة العاشرة في الأسبوع الأول الذي يلي انتخابهم وينتخون من بينهم مقررا.

2 ـ يقوم مقرر كل لجنة بدعوتها للاجتماع والسهر على تنفيذ قرارات لجنته والتوقيع على الإيصالات وأوامر الصرف الخاصة بلجنته وبحفظ أوراق دفاتر هذه اللجنة.

3 ـ تتألف لجنة التنسيق من الأمين العام ومقرري اللجان الثلاثة السابقة.

المادة الثالثة عشر :

1 ـ يجتمع أعضاء كل لجنة من اللجان المنصوص عليها في الفقرة الثانية من المادة العاشرة في الأسبوع الأول الذي يلي انتخابهم وينتخبون من بينهم مقرراً.

2 ـ يقوم مقرر كل لجنة بدعوتها للاجتماع والسهر على تنفيذ قرارات لجنته والتوقيع على الإيصالات وأوامر الصرف الخاصة بلجنته وبحفظ أوراق دفاتر هذه اللجنة.

المادة الرابعة عشر :

1 ـ تتكون مالية الرابطة من الاشتراكات وربع الحفلات العامة المرخصة مسبقاً.

2 ـ تنفق هذه الأموال لتحقيق أهداف الرابطة (كإقامة المؤتمرات ومساعدة الطلاب المغاربة المحتاجين).

3 ـ تؤمن أموال الرابطة في أحد المصارف المقبولة رسمياً تحت حساب جار.

4 ـ تسحب هذه الأموال بتوقيع مقرر اللجنة المالية والأمين العام.

المادة الخامسة عشر : اللجنة المالية :

1 ـ تعتبر اللجنة كلها مسؤولة أمام الهيئة الإدارية.

2 ـ يكون مقرر اللجنة المالية أمينا لصندوق الرابطة.

3 ـ تفكر اللجنة المالية في أحسن الطرق لتمويل صندوق الرابطة وتضع البرامج اللازمة لذلك وتسهر على تنفيذها.

4 ـ تهيء أوامر الصرف ولا تكون هذه الأوامر نافذة المفعول إلا بعد عرضها على الهيئة الإدارية والموافقة عليها.

المادة السادسة عشر : لجنة الدعاية :

1 ـ تقوم لجنة الدعاية بالدعاية للمؤتمرات الدورية.

2 ـ تعمل على التعريف بالمغرب العربي بكل الوسائل الممكنة (الصحافة، الإذاعة، النشرات، المحاضرات ..إلخ)

المادة السابعة عشر : لجنة تحضير المؤتمرات الدورية:

1 ـ تقوم بوضع البرامج والترتيبات اللازمة لقيام المؤتمر ونجاحه من جميع نواحيه وتشرف على تنفيذ ذلك.

2 ـ تحديد تاريخ ومكان انعقاد المؤتمر وتدعو إليه وتتصل بكل من ترى فائدة في الاتصال به لنجاح المؤتمر.

المادة الثامنة عشر : لجنة التنسيق :

1 ـ تجتمع لجنة التنسيق مرة على الأقل في كل شهر.

2 ـ تنسق أعمال الهيئة الإدارية وتسهر على تنفيذ مقرراتها.

المادة التاسعة عشر :

1 ـ على جميع اللجان المتفرعة عن الهيئة الإدارية أن تعرض برامج أعمالها ومشاريعها على الهيئة الإدارية قبل الشروع في تنفيذها لأخذ الموافقة عليها.

2 ـ يكون لجتماع الهيئة الإدارية أو إحدى لجانها الفرعية قانونيا بحضور الثلثين وإذا لم يتحقق ذلك يدعى إلى لجتماع ثان يكون قانونيا مهما كان عدد الحاضرين.

المادة العشرون : الفصل عن الرابطة أو عن الهيئة الإدارية :

1 ـ يعتبر العضو العامل أو الإداري منفصلا عن الرابطة.

أ ـ إذا تقدم إلى الهيئة الإدارية باستقالته.

ب ـ إذا رأت الهيئة فصله لصفة تتعلق به منافية لروح الرابطة.

2 ـ يعتبر العضو الإداري منفصلا عن الهيئة الإدارية.

أ ـ إذا تقدم إلى الهيئة الإدارية باستقالته.

ب ـ إذا تغيب عن اجتماعات الهيئة الإدارية أو اللجنة الفرعية التي هو عضو فيها ثلاث مرات بدون عذر شرعي.

3 ـ وفي كل هذه الحالات يعلم الطالب بقرار فصله في مدة لا تتجاوز الأسبوع.

4 ـ وفي حالة فصل عضو إداري عن الهيئة الإدارية يستعاض عنه بآخر ينتخبه طلاب القطر الذي ينتسب إليه ذلك العضو.

المادة الوحدة والعشرون : حل الرابطة :

1 ـ لا يمكن حل الرابطة حلا اختيارياً إلا بقرار يتخذ في اجتماع الهيئة العامة بأغلبية الثلثين.

2 ـ تعين الهيئة العامة آنئذ مصفيا لتصفية الرابطة يقوم ـ بعد إتمامه التصفية ـ بتسليم سجلات الجمعية ولأوراقها ولأموالها إلى جمعية مكافحة السل.

المادة الثانية والعشرون :

لا يجوز تعديل هذا النظام إلا بقرار من الهيئة العامة يصدر بأكثرية ثلثي الأعضاء الحاضرين إذا كان التغيير يتعلق بأهداف الرابطة وبالأغلبية المطلقة فيما عدا ذلك.

وثيقة رقم 5 : " تنشر لأول مرة "

رابطة طلاب المغرب العربي ـ دمشق

الثورة الجزائرية تدخل عامها الثامن

بيان :

أيها المواطن العربي الكريم :

في الدقيقة الأولى من صبيحة هذا اليوم دخلت ثورتنا العربية في الجزائر عامها الثامن وهي تسجل بحروف من نار ونور المحتويات المثلى للثورة الشعبية على الاستعمار ومخلفاته في العالم.

إن الثورة العربية التي انبعثت كالمارد الجبار من أرض الجزائر العربية قبل سبع سنوات تقاوم الظلم وتدك صروح الطغيان وتكافح القوى الأجنبية الغاشمة بكل عنف وضراوة قد استمرت وتكاملت وفرضت وجودها كقوة طليعية هائلة استقطبت حولها الشعوب ليس في الوطن العربي الكبير فقط وإنما في جميع أنحاء العالم.

إن الشرارة التي انطلقت من أرض الجزائر العربية في أول تشرين الثاني 1954 قد أضاءت الطريق للشعوب المستعمرة في كل مكان والتي لما يتكامل استقلالها بعد ... أصبحت معها حرب التحرير الجزائرية رمزاً بطولياً لكفاح الشعوب من أجل الحرية والحياة الأفضل وأن هذه الثورة لتعتبر بحق تجسيد لأمال العرب والشعوب المتطلعة إلى السلام والحرية.

إن مائة وثلاثين سنة من الاحتلال العسكري المباشر مع ما يكتنف هذا الاحتلال من مقاومة وثورات وانتفاضات قد خلقت للعروبة في دنيا الجزائر إنسانا عربيا جديدا سدته الثورة ولحمته التمرد عل كل ضيم أو استعباد أو استغلال، فالتجارب العنيفة التي مارسها المواطن العربي في

الجزائر والتضحيات الجسام التي قدمها على مذبح الحرية والاستقلال قد جعلت منه نموذجا حيا للثوري المعاصر في عالم اليوم.

لقد استرخص عرب الجزائر دماءهم في ساحة النضال وقدموا عبر تاريخ طويل مليء بالبطولات والأمجاد ضحايا بشرية لا تعد ولا تحصى. وتاريخ ثورة أول تشرين الثاني الخالدة يسجل وحده أكثر من مليون شهيد جزائري سقطوا في حومة النضال برصاص المستعمر الفرنسي الغاشم.

وإننا إذ نعيش هذه الأيام ذكرى الثورة المجيدة بقلوب مفعمة بالإيمان بالنصر لا يسعنا إلا أن نتذكر لولئك الذين سقطوا صرعى حرية الجزائر واستقلالها كما نتذكر أولئك الذين لازالوا يتحملون ألوان العذاب في سجون ومعتقلات الجزائر وفرنسا.

إن أكثر من مليوني مواطن جزائري أغلبهم من النساء والصبية والشيوخ تهدر كرلماتهم ويزج بهم في غياهب "مراكز التجمع" حيث يتحملون يوميا إذلال نظام استعماري مناف لأبسط معاني الإنسانية كما أن أكثر من خمسمائة لاجيء جزائري في تونس والمغرب يقاسون الفقر والبؤس والحرمان منذ سنوات.

إن الاستعمار الفرنسي تناصره قوى الاستعمار العالمي ولحلافه وعلى رأسها احتكارات الرأسمال الأمريكي وسياساته يتابع بشراسة حرب الابادة ضد الشعب العربي في الجزائر ويعلنها حربا استعمارية ضد جماهيرنا من عمال ومثقفين وفلاحين وطلاب سواء في فرنسا نفسها أو في الجزائر. وبالرغم من مرور السنوات الطوال على هذه الحرب لم تستطع كل هذه القوى الشريرة أن تنال من كفاح شعبنا أو أن توقف المد الثوري الكاسح لهذا الشعب العظيم الذي ضرب أكبر الأمثلة في حومة البطولات والأمجاد.

وما زال هذا الشعب مازالت حكومته الثورية الرشيدة مصممة على متابعة هذا الكفاح الدموي الرهيب ــ رغم رغبتهما الملحة في حل سلمي عادل ــ حتى يتحقق الاستقلال الوطني الكامل للجزائر العربية ضمن وحدة أراضيها في الشمال والجنوب. وأن مقدرة هذا الشعب على الكفاح تزداد يوما بعد يوم وتتوج يوميا بالانتصارات العظيمة والمكاسب الكبرى سواء في الداخل أو في الخارج. ففي الداخل تزداد الانتصارات العسكرية لجيش التحرير الوطني الذي يقف ببطولة أمام قوى الشر التي تفوقه عددا وعدة وفي الخارج يزداد يوما بعد يوم الدعم الجماهيري للشعوب والحكومات الحرة في جميع أنحاء العالم وتقف بذلك ثورة الجزائر : طليعة الحرية في الخط الأمامي لمعركة النضال ضد الاستعمار في العالم.

أيها المواطن العربي الكريم ــ إن يوم أول تشرين الثاني أصبح يوما عالميا لمناصرة قضية الحرية في الجزائر تتسابق فيه الشعوب والحكومات الحرة في جميع أنحاء العالم لمزيد من الدعم لثورة إخوانك في الجزائر، مدعو إلى أن تقف بحزم بجانب المناضلين من أشقائك تسندهم في كفاحهم المرير الطويل .. مدعو أن تضغط بكل إمكانياتك كي تزيد من الدعم والتأييد الحقيقيين لثورة شعبك العربي في الجزائر.

وإن رابطة طلاب المغرب العربي بدمشق إذ تقيم مهرجانها الوطني بمناسبة هذه الذكرى القومية الخالدة، تحي ثورة الشعب العربي في الجزائر وبطولاته، وتندد بالأعمال الوحشية التي يقوم بها الاستعمار الفرنسي في الجزائر وتناشد جميع الشعوب الحرة لنصرة الشعب الجزائري.

والعزة للعرب والنصر للجزائر المكافحة.

دمشق في : 1961/10/29.

نبذة عن : حياة الشاعر محمد بلقاسم خمار

"مسؤول الطلبة في دمشق سابقا "

الاسم : محمد بلقاسم خمار

ـــ مكان وتاريخ الميلاد : بسكرة في 06 أفريل 1931.

ـــ الوضعية العائلية الحالية : متزوج وله خمس أطفال.

ـــ النشأة العائلية : من عالة متدينة، ومتخصصة في علوم الفقه الإسلامي، والآداب العربية.

ـــ الدراسة : زاول تعليمه الابتدائي بمدينة بسكرة، والإعدادي بمدينة قسنطينة (معهد عبد الحميد بن باديس).

ـــ والثانوي بتونس .. ثم مدينة حلب بسورية.

ـــ والعالي بجامعة دمشق : قسم الفلسفة والعلوم الاجتماعية.

ـــ كتابة الشعر :

بدأ كتابة الشعر منذ سنة 1946 ـــ وكان خلال دراسته في المعهد عبد الحميد بن باديس يلقب : بشاعر المعهد مع الإشارة إلى أن أغلب قصائده التي ألقاها في المعهد قد ضاعت خلال الثورة المسلحة.

بدأ كتابة الشعر حسب الطريقة العمودية الكلاسيكية .. ومنذ سنة 1952 أخذ يكتب بعض قصائد، حسب الطريقة الحديثة (الشعر الحر) ومنذ ذلك الوقت حتى اليوم هو يكتب شعره تبعا للموقف النفسي وموضوع القصيدة إما حرا أو عمودياً.

ـــ له أربعة دواوين مطبوعة وهي :

1 ـــ أوراق طبعت سنة /1967/

2 ـ ربيعي الجريح ـ طبعت سنة /1968/

3 ـ ظلال وأصداء ـ طبعت سنة /1969/

4 ـ الحرف الضوء ـ طبعت سنة /1979/

ـ وله حاليا دواوين تحت الطبع.

ـ أهم المواضيع التي تطرق لها شعره هي : الثورة الجزائرية الوحدة العربية.

ـ للشاعر اهتمامات كتابية غير الشعر مثل :

الدراسات الأدبية والاجتماعية، النفسية. وكذلك المسرحيات القصيرة، والقصة القصيرة والأوبيرات الشعرية .. والصحافة ..

ـ أسس مجلة (ألوان) التابعة لوزارة الثقافة سنة 1972/ وما زال يكتب فيها ويرأس تحريرها، وهو الآن مدير النشاط الثقافي بوزارة الثقافة، بالإضافة إلى بعض الأنشطة الأخرى التي يزاولها أحيانا في مجلات الإذاعة والتلفزيون وكتابة الأغنية، والمشاركة في بعض الأنشطة الثقافية الأخرى على مستوى المؤسسات الوطنية المعنية بالثقافة.

ـ الشاعر عضو عامل في اتحاد الكتاب الجزائريين وفي المنظمة الوطنية للمجاهدين، انتخب أمين عام لإتحاد الكتاب الجزائريين من سنة 1976 إلى سنة 1981.

ـ عمل كمستشارا في وزارة الشباب والرياضة من سنة 1966 إلى سنة 1976.

ـ زار الشاعر كل الأقطار العربية، وبعض العواصم الأوروبية والإتحاد السوفياتي. وشارك في كثير من المؤتمرات الوطنية والعربية والدولية .. المتعلقة بالآداب، والثقافة، والشباب، والقضايا الاجتماعية.

مراجع الكتاب :

1 ــ المراجع العربية : كتب، جرائد، مجلات.

ــ الجنيدي خليفة : من وحي الثورة الجزائرية، بيروت، 1962.

ــ عمار هلال : دور الطلبة الجزائريين في ثورة نوفمبر 1954 الشعب : 6، 7، 8، 9، 10، 11، 12، 13، 14، 15، 16، 17، 18 نوفمبر 1984.

ــ عمار هلال : المدارس العسكرية في الحدود الشرقية الجزائرية مجلة أول نوفمبر، عدد 65.

ــ عمار هلال : كيف انطلقت الثورة في الأوراس، الثقافة عدد 84 "خاص بأول نوفمبر".

ــ عمار هلال : الطلبة الجزائريون في الأزهر عام 1916، الثقافة عدد 79.

ــ عمار هلال : الهجرة الجزائرية نحو الولايات العثمانية في المشرق العربي 1847 ــ 1868 (القسم الأول) الثقافة عدد 82 يوليو أغسطس 1984، ص 65 ــ 120.

ــ عمار هلال : الهجرة الجزائرية نحو الولايات العثمانية في المشرق العربي : 1898 ــ 1918 (القسم الثاني) الثقافة عدد 84 ــ 11 ــ 12 /1984 ص 87 و154.

2 ــ وثائق خاصة :

ــ لجنة الطلبة الجزائريين : التقرير الأدبي 1957 ــ 1958 دمشق 1958/12/15.

ـ محضر جلسات مؤتمر الطلاب الجزائريين في الشرق العربي دمشق من 1/9/ إلى 1958/9/6.
ـ منشورات الكتابة العامة للشؤون الجزائرية سنوات : 1959 ـ 1961.
ـ المؤتمر الرابع لاتحاد الطلبة الجزائريين، تونس 1960، تقرير عن نشاط فرع القاهرة، بتاريخ 1960/7/16.
ـ نشرة الاتحاد العام للطلبة الجزائريين فرع دمشق عدد 1 دمشق 1960/1/1.
ـ النشرة الثقافية، فرع سوريا، إتحاد الطلبة الجزائيين عدد 1 جانفي 1961.
ـ محضر جلسة تأسيس طلاب المغرب العربي، 1956.
ـ القانون الأساسي لرابطة طلاب المغرب العربي.
ـ الفكر الوحدوي المغربي عند الطلاب الجزائريين (ملحق للقانون الأساسي لرابطة طلاب المغرب العربي).
ـ الاتجاه الوحدوي، الفكري، والسياسي العقائدي، عند طلاب المغرب العربي (ملحق).

3 ـ كتب مطبوعة أو غير مطبوعة باللغة الفرنسية :

ALLEG H : La guerre d'Algérie, Paris 1981.
G.PERVILLE : Les Etudiants Musulmans Algériens 1984
FARRE Z. : D.E.S Sciences économique, les thèmes les idées politiques et l'action du syndicalisme étudiants algériens de 1955 -1962, inédit.
KSEL P. : Le Peuple algérien et la guerre, Paris 1962.
TRINQUIER R: Guerre, subvertion, révolution. Paris 1968.

4 ـ جرائد ومجلات باللغة الفرنسية :

Affrontement n 5, 12 – 1957
L'Action, Tunis 30-1-1956 et 1-10-1957.
El-Moudjahid : n 1
El-Moudjahid : 20 – 8 – 1956, 11 – 1956, 1 – 11 – 1957 – 12 – 5 – 1958, 15- 12 – 1957, 5 – 1958, 1 - 11- 1959.
L'Etudiant Algérien : 1955
Libération : 26 – 7 – 1956.
Le Monde : 25- 2- 1956.
Plate forme au Congrés de la Soummam 20 – 8 – 1956
Résistance Algérienne, organe du FLN en France.
Semaine Economique Fédération de France, 1960.

Témoignage Chrétien : 13 – 3 -1959.
U.G.E.M.A: 4ème congrés, Tunis 1960.
U.G.E.M.A. : Rapport complémentaire sur l'Algérie sans dâte.
U.G.M.A. : Section des Etats Unis d'Amérique bulletin intérieur n 8 Aril 1962.

ـ هوامش (*) :

(*) ص 31، أرشيف متحف الجهاد، مائدة مستديرة حول إضراب 19 ماي 1956. شريط كاسيت رقم 1، 2 و 3.

(*) ص 35، Libération : OP, CIT

(*) ص 37، " ومن باب الحرب النفسية أشاع الطلبة عدة دعايات، منها اغتيال أحد زملائهم ... ".

(*) ص 38، ويقال أن بلعيد عبد السلام، هو الذي بعث بمفرده إلى فرنسا ليؤكد إلى الطلاب هناك أن أمر الإضراب صادر من طرف الجبهة.

(*) ص 41، " هؤلاء من تلاميذ الثانويات، كان لهم دور هام في إضراب 19 ماي، بحيث كانوا على اتصال دائم بالصديق بن يحي ".

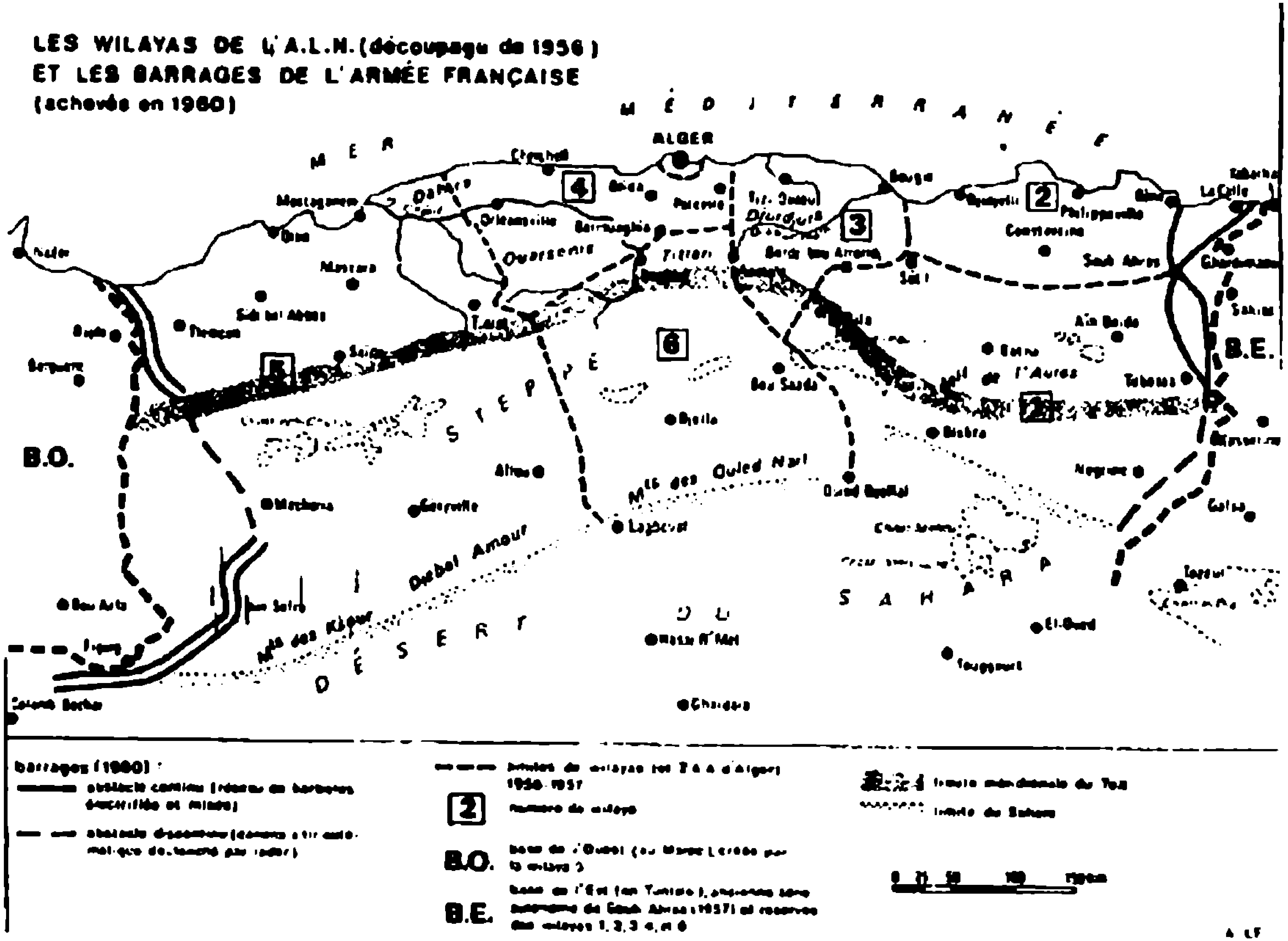
(*) ص 41 كان معتقلا فقط، ولم يمت.

(*) ص 42، ' إذا كانت كلمة "الاستعمار" تعني عند شعوب العالم الثالث المرض، الفقر، الحرمان، الذل، الحرمان، وما شابه ذلك، فعند الأوروبيين تعني "العمران" و"التعمير"، ومن ثم يبدو لي أن عبارة الأخ مولود قاسم في محلها.

(*) ص 43، على الرغم من أن بيان 19 ماي 1956 أكد بوضوح على الالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني، لم يمتثل لهذا الأمر سوى 30 % من طلاب الجامعات، بينما كانت النسبة أعلى بين تلاميذ الثانويات.

(*) ص 45، لم تذكر المجاهد اسم كاتب هذا النداء، الذي هو : صالح ابن القبي.

(*) ص 55، Archives Musée du DJIHAD, Alger, OP; CIT Casette n°2.


LES WILAYAS DE L'A.L.N. (découpage de 1956)
ET LES BARRAGES DE L'ARMÉE FRANÇAISE
(achevés en 1960)
MER MÉDITERRANÉE
ALGER
Cherchell
Mostaganem
Oran
Nedroma
Tlemcen
Sidi bel Abbès
Mascara
Orléansville
Dahra
Ouarsenis
Titteri
Djurdjura
Bougie
Philippeville
Constantine
Souk Ahras
La Calle
Tabarka
Tébessa
de l'Aurès
Biskra
Bou Saâda
Djelfa
Aflou
Laghouat
Géryville
Mecheria
Aïn Sefra
Colomb Béchar
Ghardaïa
Touggourt
El-Oued
Tozeur
Gafsa
S T E P P E
Mts des Ouled Naïl
Djebel Amour
Mts des Ksour
D É S E R T
D U
S A H A R A
B.O.
B.E.
4
3
2
5
6
1
barrages (1960) :
numéro de wilaya
limite du Sahara
B.O.
B.E.
0 25 50 100 150km

كتب للمؤلف :

1 ــ مآثر الإسلام الخالدة في إفريقيا جنوب الصحراء، تحت السحب.

2 ــ الهجرة الجزائرية نحو سوريا ومصر، تحت السحب.

3 ــ ثورة الأوراس 1916، تحت السحب.

4 ــ الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا، تحت السحب، نشر وزارة الثقافة بالجزائر.

5 ــ تطور اللغة العربية ومواقف الاستعمار الفرنسي منها، في غرب إفريقيا، معد للطبع.

UNION NATIONALE DES ETUDIANTS DE SUISSE
Verband der Schweizerischen Studentenschaften

R 396

Rapport
sur la gestion du Fonds de bourses en faveur des étudiants algériens

Généralités

Ce Fonds, créé à la suite de la Semaine de Solidarité internationale que l'UNES avait organisée en mai 1961 en faveur des étudiants algériens réfugiés, avait permis d'attribuer sept bourses. Le rapport du 6 février 1962 les mentionnait.

2. Cadre général de la gestion

Conformément aux décisions de l'Assemblée et du Bureau de l'UNES, la gestion de ce Fonds m'a été confiée. Les sommes constituant ce fonds ont été distraites de la fortune de l'UNES et versées sur un compte de chèques indépendant . Si l'heureux aboutissement des négociations d'Evian et la proclamation de l'indépendance algérienne ont modifié la situation politique des étudiants algériens, leur situation financière est restée identique. Toutefois la mise en place de nouvelles structures administratives en Algérie a entraîné certaines difficultés faciles à comprendre. En particulier, M. Ammour qui avait succédé à M. Abderrahim, en tant que responsable pour la Suisse des boursiers algériens, a été appelé à occuper un poste important à Alger. Ce brusque départ a provoqué un léger flottement dans les rapports entre le représentant de l'UNES et celui de l'UGEMA en ce qui concerne les bourses d'études. La situation est aujourd'hui rétablie; et il faut signaler que le versement des bourses n'a pas souffert de cette situation.

3. Etudes des étudiants boursiers

Celles-ci ont été en général bonnes ou très bonnes.

M. Belkherroubi a terminé cet automne sa licence en droit. L'un de ses professeurs, M. Guy Flattet, nous a dit : "C'est un étudiant sérieux, travaillant bien, capable, que je peux recommander sur toute la ligne. Il est à soutenir". Blekherroubi est rentré en Algérie, mais il se peut qu'il revienne à L'Université de Lausanne faire un doctorat en droit.

M. Marchaoui, étudiant en HEC à Lausanne, est également brillant. L'assistante sociale de l'Université, Mlle Rindlisbacher, a eu quelques contacts avec lui et nous a dit qu'il était capable, énergique et menant à bien ce qu'il entreprend. D'ailleurs les résultats de son dernier examen le prouvent : 9,25 de moyenne sur 10.

../2

M. Nedir, boursier de la Ville du Locle, a fréquenté le technicum de cette localité. Il a entretenu de très bons contacts avec les autorités locloises et grâce à son application il a terminé son apprentissage d'horloger-rhabilleur au printemps 1962. Il est actuellement en Algérie.

M. Merad, également boursier de la Ville du Locle, fréquentait l'Ecole des HEC à Lausanne. Comme il avait échoué aux examens, l'UGEMA a préféré qu'il s'immatricule dès ce semestre à l'Université d'Alger. Il n'avait en effet plus de cours à suivre et pouvait de ce fait très bien repréparer ses examens en Algérie, où d'ailleurs le coût de la vie est nettement moins élevé qu'en Suisse. Actuellement, M. Merad est déjà en Algérie.

M. Tolba, boursier de la Ville de La Chaux-de-Fonds, a suivi jusqu'en octobre les cours de l'Ecole pratique de radio et d'électronique de Lausanne. Il a quitté Lausanne en novembre pour rentrer volontairement en Algérie afin de contribuer au relèvement économique de son pays. Renseignements pris auprès du directeur de son école, il apparaît que M. Tolba est tout à fait capable d'exercer son métier, bien qu'il n'ait pas passer de diplôme final.

M. Omar Kehoumdji, boursier de la Ville de La Chaux-de-Fonds, a commencé par fréquenter le technicum de cette ville. Toutefois il est rentré cet été en Algérie où il a passé un baccalauréat qui lui a permis cet automne de s'immatriculer à la faculté de droit, section des sciences économiques de l'Université de Neuchâtel.

M. Ould-Henia, bousier de la Ville de Bienne, fréquente l'EPUL en section de génie-civil. Il a passé ses examens semestriels du 4e semestre en juillet 1962 et cet automne son premier propédeutique. Il poursuit actuellement ses études en 5e semestre. Il s'est rendu à Bienne prendre contact avec les autorités de la ville et a été très bien reçu.

4. <u>Finances</u> :

Au début de l'année, le WUS de Genève s'est substitué à l'UNES dans le versement des bourses. L'UNES remboursera incessamment le WUS. D'autre part, l'Université de Lausanne a accordé une exonération des finances de cours pour le semestre d'été en faveur de trois boursiers.

Concernant les deux bourses formées grâce aux sommes recueillies parmi les étudiants et auprès de différentes communes, nous devons signaler que la Commune de Henau est revenue sur son engagement. Cette Commune, effrayée d'avoir lu que certains étudiants étrangers de l'Université de Lausanne fréquentaient des milieux d'extrême-gauche, avait demandé à l'UNES de lui fournir des assurances concernant les deux étudiants qui bénéficiaient de ces bourses. L'UNES a chargé Mlle Rindlisbacher, assistante sociale de l'Université, de préparer un petit rapport à l'intention de cette commune. Mlle Rindlisbacher a très gentiment accepté ce mandat. Toutefois la Commune de Henau ne s'est pas contentée de ce rapport et a renoncé à verser les

.../3-

sommes qu'elle avait promises. Notons que toutes les personnes qui ont été en contact avec ces deux étudiants, reconnaissent leurs capacités et ne comprennent pas les appréhensions de la Commune de Honau.

5. Avenir

Désirant redonner vie à l'Université d'Alger, le Gouvernement algérien a donné l'ordre à tous les boursiers qui ne terminaient pas leurs études au courant de 1963, de regagner Alger et de s'inscrire à l'Université d'Alger. Cette mesure qui est peut-être désagréable pour certains, est cependant fort compréhensible si on a à l'esprit l'intérêt général de l'Algérie. Par les connaissances qu'ils ont acquises dans les Universités européennes, les étudiants rappelés auront certainement une heureuse influence sur leurs camarades plus jeunes qui s'inscriront directement à l'Université d'Alger. L'habitude du travail universitaire qu'ont les étudiants rappelés, facilitera également la renaissance de l'Université d'Alger. Toutefois les étudiants en médecine et en sciences pures et appliquées ne sont pas touchés par cette mesure, puisque l'Université d'Alger n'a pas pour l'instant les installations nécessaires à les recevoir. Il faut cependant souhaiter que cette mesure justifié permette néanmoins de tenir compte de certaines circonstances particulières et personnelles et que dans certains cas des étudiants en sciences morales obtiennent l'autorisation de poursuivre leurs études en Europe même si celles-ci se prolongent après 1963. Il serait également souhaitable que la représentation diplomatique suisse en Algérie prenne contact avec les autorités de ce pays pour régler au mieux les questions d'équivalence d'examens et de période d'études.

6. Conclusions

Nous pouvons dire que les étudiants algériens qui ont reçu les bourses accordées à la suite de la campagne de l'UNES, ont donné satisfaction et que pour l'instant cette façon de faire s'est révélée extrêmement positive. L'UNES et les Communes concernées continueront à verser des bourses à ceux de ces étudiants qui n'ont pas terminé leurs études et qui fréquentent encore des Ecoles suisses.

Neuchâtel et Berne, le 4 décembre 1962

Henri-Philippe Cart
anc. président de l'UNES

sommes qu'elle avait promises. Notons que toutes les personnes qui ont été en contact avec ces deux étudiants, reconnaissent leurs capacités et ne comprennent pas les appréhensions de la Commune de Honau.

5. <u>Avenir</u>

Désirant redonner vie à l'Université d'Alger, le Gouvernement algérien a donné l'ordre à tous les boursiers qui ne terminaient pas leurs études au courant de 1963, de regagner Alger et de s'inscrire à l'Université d'Alger. Cette mesure qui est peut-être désagréable pour certains, est cependant fort compréhensible si on a à l'esprit l'intérêt général de l'Algérie. Par les connaissances qu'ils ont acquises dans les Universités européennes, les étudiants rappelés auront certainement une heureuse influence sur leurs camarades plus jeunes qui s'inscriront directement à l'Université d'Alger. L'habitude du travail universitaire qu'ont les étudiants rappelés, facilitera également la renaissance de l'Université d'Alger. Toutefois les étudiants en médecine et en sciences pures et appliquées ne sont pas touchés par cette mesure, puisque l'Université d'Alger n'a pas pour l'instant les installations nécessaires à les recevoir. Il faut cependant souhaiter que cette mesure justifié permette néanmoins de tenir compte de certaines circonstances particulières et personnelles et que dans certains cas des étudiants en sciences morales obtiennent l'autorisation de poursuivre leurs études en Europe même si celles-ci se prolongent après 1963. Il serait également souhaitable que la représentation diplomatique suisse en Algérie prenne contact avec les autorités de ce pays pour régler au mieux les questions d'équivalence d'examens et de période d'études.

6. <u>Conclusions</u>

Nous pouvons dire que les étudiants algériens qui ont reçu les bourses accordées à la suite de la campagne de l'UNES, ont donné satisfaction et que pour l'instant cette façon de faire s'est révélée extrêmement positive. L'UNES et les Communes concernées continueront à verser des bourses à ceux de ces étudiants qui n'ont pas terminé leurs études et qui fréquentent encore des Ecoles suisses.

Neuchâtel et Berne, le 4 décembre 1962

Henri-Philippe Cart
anc. président de l'UNES

L'appel du 19 mai 1956 (reproduit d'après *El Moudjahid* n° 1, juin 1956).

« Étudiants algériens,

Après l'assassinat de notre frère Zeddour Belkacem par la police française, après le meurtre de notre frère aîné, le docteur Benzerdjeb, après la tragique fin de notre jeune frère Brahimi, du collège de Bougie, brûlé vif dans sa mechta incendiée par l'armée française pendant les vacances de Pâques, après l'exécution sommaire, dans un groupe d'otages, de notre écrivain Rhida Houhou, secrétaire de l'Institut Benbadis de Constantine, après les odieuses tortures qu'on a fait subir aux docteurs Haddam, de Constantine, Baba Ahmed et Tebal, de Tlemcen, après l'arrestation de nos camarades Amara, Lounis, Saber et Touati, arrachés aux geôles de l'Administration française, celles de nos camarades Zerrouki et Madi, après la déportation de notre camarade Hihi, après les campagnes d'intimidation contre l'UGEMA, voici que la police nous arrache d'entre les mains, un matin à la première heure, notre frère Ferhat Hadjadj, étudiant en propédeutique et maître d'internat au lycée de Ben Aknoun, le torture, le séquestre pendant plus de dix jours (avec la complicité de la Justice et de la Haute Administration algériennes prévenues de son affaire), jusqu'au jour où nous apprenons, atterrés sous le coup de l'émotion, la nouvelle de son égorgement par la police de Djidjelli aidée par la milice locale. L'avertissement donné par notre magnifique grève du 20 janvier 1956 n'aura-t-il donc servi à rien ?

Effectivement, avec un diplôme en plus, nous ne ferons pas de meilleurs cadavres ! A quoi donc serviraient-ils, ces diplômes qu'on continue à nous offrir pendant que notre peuple lutte héroïquement, pendant que nos mères, nos épouses, nos sœurs sont violées, pendant que nos enfants, nos vieillards tombent sous la mitraille, les bombes, le napalm ? Et nous, « les cadres de demain », on nous offre d'encadrer quoi ? d'encadrer qui ?... les ruines et les monceaux de cadavres sans doute, ceux de Constantine, de Tébessa, de Philippeville, de Tlemcen, et autres lieux appartenant déjà à l'épopée de notre pays. Notre passivité face à la guerre qu'on mène sous nos yeux nous rend complices des accusations ignobles dont notre vaillante armée nationale est l'objet. La fausse quiétude dans laquelle nous sommes installés ne satisfait plus nos consciences.

Notre devoir nous appelle à d'autres tâches plus urgentes, plus impératives, plus catégoriques, plus glorieuses. Notre devoir nous appelle à la souffrance quotidienne, aux côtés de ceux qui luttent et meurent libres face à l'ennemi. Nous observerons tous la grève immédiate des cours et des examens et pour une durée illimitée. Il faut déserter les bancs de l'Université pour le maquis. Il faut rejoindre en masse les rangs de l'Armée de Libération Nationale et son organisme politique le FLN. Étudiants et intellectuels algériens, pour le Monde qui nous observe, pour la Nation qui nous appelle, pour le destin héroïque de notre pays, serions-nous des renégats ? »

N° [illegible] Tunis le 12 Février 1938

Résidence Générale de la République Française à Tunis

n° [illegible] 477-C

Tunis, le 12 Février 193?

Jeunesse Unie Nord Africaine

NOTE

En décembre 1936 le nommé MOHAMMED EL AID DJEBARI, vice-président de la "Jeunesse Libérale Néo-destourienne", est exclu de cette association en raison de ses agissements insensés et crée un nouveau groupement sous le nom de "Jeunesse Unie NordAfricaine".

Le but de cette association, qui doit réunir les jeunes nationalistes des trois pays de l'Afrique du Nord, peut être défini par la lecture du serment qui est exigé de chaque adhérent et reproduit sur la carte d'adhésion : "Je jure sur l'honneur de l'Afrique du Nord que "je m'emploierai ma vie durant à lever aux nues son étendard, à uni- "fier ses contrées et à affermir sa gloire au point que les mots ci- "après deviennent une réalité non équivoque" : L'Afrique du Nord est "une et indivisible. Elle est une seule et même nation qui doit éter- "nellement demeurer ainsi. L'Afrique du Nord est un seul peuple dont "la langue, l'éducation, les coutumes et les traditions doivent être "les mêmes. L'Afrique du Nord est une seule et même patrie dont les "enfants doivent, pour la défendre, former un front unique". La couverture représente, d'un côté, une carte géographique de l'Afrique du Nord, de l'autre, une femme arabe personnifiant l'Afrique du Nord, qui réunit entre ses bras six musulmans d'Algérie, de Tunisie et du Maroc.

Le groupement comprend, dès janvier 1937, une quarantaine d'élèves, de la Grande Mosquée et des écoles franco-arabes, qui se réunissent à Tunis, 5 rue de la Rivière. Le bureau est composé de MOHAMED EL AID DJEBARI qui remplit à la fois les fonctions de Président, secrétaire et trésorier, et de plusieurs assesseurs. Parmi ces derniers le plus connu est le marocain MANOUBI EL MAKNASSY, actuel correspondant pour l'Afrique du Nord de l'"Office Arabe de Presse et d'Information" de Damas.

A titre de propagande et en vue de recueillir des fonds, MOHAMED EL AID DJEBARI compose et fait vendre une poésie intitulée "l'Afrique du Nord est Une et Indivisible". Il correspond avec les chefs nationalistes de l'Afrique du Nord : ALLAL EL FASSI (Maroc) MESSALI HADJ (Algérie) et ABDELKHADER TORRES (Maroc Espagnol) et leur adresse des cartes d'adhésions destinées aux jeunes nationalistes de leurs partis.

Très actif, MOHAMED EL AID DJEBARI entreprend une tournée de propagande à l'intérieur de la Régence. Il se rend également en Algérie et crée des sections de la "Jeunesse Unie" à Bône et Souk-Ahras. Il est arrêté et emprisonné à Guelma en raison de son activité nationaliste en novembre 1937.

Revenu à Tunis, vers le 15 janvier 1938, il a déclaré vouloir consacrer toute son activité au développement de la "Jeunesse Unie du Nord Africaine" qui groupe actuellement environ 150 étudiants de la Grande Mosquée, pour la plupart de nationalité algérienne.

RESIDENCE GENERALE DE LA
REPUBLIQUE FRANCAISE A TUNIS

n° 3.431 - 2

a.s. du nommé MOHAMED EL AID Ben KHALIFAT Ben MOHAMED LAHSSASNA.

Tunis, le 5 mars 1938

LE MINISTRE PLENIPOTENTIAIRE DELEGUE
à la Résidence Générale de France

A Monsieur le GOUVERNEUR GENERAL DE L'ALGERIE
(Direction de la Sécurité Générale)

ALGER

Par lettre n° 2.480 B du 3 février 1938, vous avez bien voulu m'exprimer le désir d'obtenir certains renseignements concernant le nommé MOHAMED EL AID ben KHALIFAT ben MOHAMED LAHSSASNA, dit MOHAMED EL AID DJABARI, militant nationaliste, originaire d'Algérie.

Comme suite à ma lettre du 15 février écoulé, n° 816 3431-2 qui vous a été adressée, en réponse, concernant cet algérien, j'ai l'honneur de vous faire connaître que MOHAMED EL AID Ben KHALIFAT ben MOHAMED LAHSSASNA, dit MOHAMED EL AID DJABARI a été expulsé de Tunisie par arrêté résidentiel en date du 29 janvier 1936, notifié à l'intéressé le 22 février 1936.

Par arrêté résidentiel du 15 mai 1936, les effets de l'arrêt du 29 janvier 1936 ont bien été suspendus.

Toutefois, à la suite des faits relevés à son encontre en décembre 1937, par le Commandant de la Section de Gendarmerie de Guelma, j'ai pris à la date du 19 février dernier, un nouvel arrêté prononçant l'expulsion du territoire tunisien de cet agitateur.

La même mesure a été prise le 22 février 1938 à l'encontre du nommé MERGA ABDELKADER, Algérien, né à Guelma le 29 octobre 1910. Celui-ci qui est membre du Comité Départemental du Parti Populaire algérien et Président de la cellule de Guelma, était venu dans la Régence en vue de créer à Tunis une section de son parti.

Ces deux individus seront reconduits à la frontière algérienne.

Veuillez trouver, ci-joint, deux notes de renseignements concernant le nommé MOHAMED EL AID Ben MOHAMED LAHSSASNA et l'association "Jeunesse Unie Nord-Africaine" qu'il a fondée en décembre 1936.

signé :

REPUBLIQUE FRANCAISE

P R E F E C T U R E   D E   C O N S T A N T I N E

Cabinet du Préfet.

N° 444 A.I./B.

JEUNESSE UNIE NORD AFRICAINE

- S E C R E T -

Le 29 MARS 1938

Le PREFET de CONSTANTINE

à Monsieur le GOUVERNEUR GENERAL de l'ALGERIE

-Direction de la Sécurité Générale-

A L G E R.

Comme suite à votre dépêche du 26 Mars courant, N° 5.993 B., j'ai l'honneur de vous faire connaître, que, par lettre du 8 Février écoulé N° 207 A.I./B, adressée à votre Cabinet, je vous avisais que le Groupement dénommé "JEUNESSE UNIE NORD-AFRICAINE" ne comportait qu'une section à BONE et que l'activité de cette section se confondait en tous points avec celle du Parti du Peuple Algérien dirigée par les mêmes membres.

Depuis la fin du mois de Janvier et, en particulier depuis l'arrestation de certains dirigeants du Parti du Peuple Algérien de BONE, l'action de l'association dont il s'agit était à peu près nulle.

Il convient de noter toutefois que le créateur de la "Jeunesse Unie Nord-Africaine Bônoise" - le nommé MOHAMMED EL AID BEN KHELIFA, dit "MOHAMED EL DJERARI", expulsé de Tunisie le 21 MARS 1938, s'est retiré à TEBESSA.

Il y a donc tout lieu de supposer que ce dernier reprendra bientôt sa propagande tendant à la constitution de Groupements nationalistes et à la réunion des pays nord-africains en une seule nation.

Je ne manquerai pas de vous tenir rapidement informé de l'action éventuellement déployée par l'intéressé dans ce sens./.

P. le PREFET

LE SECRETAIRE GENERAL,

Signé :

طبع بمطبعة دار هومه– الجزائر
34، حي لابروييار – بوزريعة – الجزائر
الهاتف: 021.94.41.19 /021.94.19.36
الفاكس: 021.94.17.75 /021.79.91.84
www.editionshouma.com
email : Info@editionshouma.com



من مواليد 1944، بمدينة باتنة (الأوراس)
من خريجي جامعة الجزائر، التي تحصّل منها على شهادة دبلوم الدّراسات العليا في التّاريخ الحديث والمعاصر.
واصل تعليمه العالي بجامعة آكس آن بروفانس Aix-en-Provence بفرنسا ونال منها شهادتي: دبلوم الدّراسات المعمّقة، وشهادة الدّكتوراه الدّرجة الثّالثة، ثم انتقل إلى جامعة نانسي Nancy حيث حضّر ونال بامتياز شهادة دكتوراه دولة Doctorat es-Lettres et Sciences Humaines
عمل المرحوم الدّكتور عمّار هلال كأستاذ للتّاريخ المعاصر في جامعة الجزائر معهد التّاريخ ومدير لهذا الأخير، ومدير بحث.
ومؤطّر لأكثر من 20 رسالة ماجستير ودكتوراه دولة.

ISBN: 978-9961-66-813-9 :ردمك
9 789961 668139

دار هومة
للطباعة والنشر والتوزيع
www.editionshouma.com
e-mail info@editionshouma.com